2 القائمة الخضراء تتصدّر نقابة الأطباء في انتخابات مثيرة
4 لغز اختفاء وظهور رجل الأعمال جمال عامر
6 سالم وجيهان الهواوشة يضعان ذيبان في الواجهة

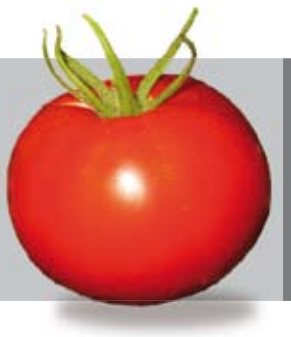

23 توقّعات بانخفاض سعر البندورة

34 Gmail النينجا، رسومات الجدران والكواكب

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 9 نيسان 2009/ العدد «71» /السنة الثانية
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

الملك يحمل رؤية صريحة لأوباما

الزيارة الملكية تمتحن "التغيير" الأميركي

سعد حتر

استغل وزراء خارجية عرب زيارة الملك عبدالله الثاني المرتقبة إلى واشنطن الثلاثاء المقبل، فتداعوا لعقد اجتماع في عمّان لمناقشة وصياغة ورقة من خمس نقاط، تماهت مع أفكار الملك التي يعتزم عرضها على الرئيس الأميركي باراك أوباما.

خلال اجتماع دام 90 دقيقة، صاغ أعضاء لجنة المتابعة العربية المنبثقة عن قمة الرياض (2007)، «نقاط بحث» وديباجة ترتكز على قرارات قمة الدوحة، التي جدّدت طرح مبادرة السلام العربية بعد سبع سنوات على إطلاقها في قمة بيروت.

شارك في اجتماع عمان وزراء خارجية الأردن، السعودية، مصر، لبنان، السلطة الفلسطينية، ووزير الدولة القطري للشؤون الخارجية إلى جانب أمين عام الجامعة العربية عمرو موسى.

على أن غياب وزير الخارجية السوري وليد المعلم، أحد أعضاء لجنة المتابعة، أثار علامات استفهام حيال موقف بلاده من الإجماع العربي، مع أنه برّر سبب غيابه بـ«زيارة مقررة مسبقاً إلى طهران».

وزير الخارجية ناصر جودة، يؤكد أنه والمعلم «على اتصال متواصل» لإدامة التنسيق المشترك، لافتاً إلى أنه سيلتقي به قريباً.

مصدر في وزارة الخارجية أكد أن المعلم سيزور عمّان مطلع الأسبوع المقبل.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه حيدر محمود:

الشعر، السفارة، والوزارة مُلكُ يديه

17

اقتصادي

نهوض مشاريع صغرى يعوض التباطؤ في إنجاز الكبرى

تنهض مشاريع عقارية صغرى لإنتاج شقق محدودة المساحة لغايات البيع والسكن، في وقت تشهد فيه سوق العقار تباطؤاً ملحوظاً في إنجاز مشاريع كبرى أعلن عنها قبل أعوام. النشاط المتوسط للمشاريع الصغرى، يأتي تزامناً مع هبوط حاد في أسعار المواد الأولية.

20

إعلامي

الذهبي: لقاءان مع رؤساء تحرير خلال 10 أيام

بعد عام وبضعة شهور، لم يتم خلالها عقد أي لقاء بين رئيس الوزراء نادر الذهبي، ورؤساء تحرير صحف يومية، التفت الذهبي للصحافة اليومية، فعقد مع رؤساء تحريرها اجتماعين غير متباعدين، فصلت بينهما عشرة أيام فقط.

24

ثقافي

القدس.. استهداف العمارة والتراث

تكثر هذه الأيام، في ضوء احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية، الاجتهادات التي تتمحور حول أفضل السبل لتأكيد طابع القدس العربي الإسلامي المسيحي، ولحمايتها من هجمة التهويد.

30

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

ثاني خسارة كبيرة للإسلاميين في النقابات المهنية

القائمة الخضراء تتصدّر نقابة الأطباء في انتخابات مثيرة

حسين أبو رمّان

بفوز أحمد العرموطي بمنصب نقيب الأطباء الأردنيين، أمام منافسه النقيب السابق زهير أبو فارس، تكون القائمة الخضراء المدعومة من الاتجاه القومي واليساري ومستقلين، قد استعادت مركز النقيب الذي كان أبو فارس قد فاز به في انتخابات مجلس نقابة الأطباء العام 2007، بعد احتفاظ القائمة الخضراء به لثلاث دورات متتالية سابقة من خلال محمد العوران لدورتين (2001 - 2005)، ثم هاشم أبو حسّان لدورة واحدة (2005 - 2007).

يسجل الإسلاميون بهذه النتيجة ثاني خسارة كبيرة لهم في النقابات المهنية بعد فوز المرشح المستقل لمركز نقيب المحامين أحمد طبيشات في آذار الفائت، وخسارة منافسه الإسلامي أمين خوالدة.

انتخابات مجلس نقابة الأطباء التاسع والعشرين الأخيرة (2009-2011)، شهدت سخونة غير عادية. أسهم في ذلك احتدام المنافسة بين المرشحَيْن الكبار لمنصب النقيب بعد وصول نتائج فرز صناديق المراكز الانتخابية في المحافظات خارج العاصمة، حيث جاء الفارق صوتاً واحداً فقط لصالح النقيب الجديد العرموطي.

تلا ذلك، اكتشاف وجود 29 ورقة اقتراع في صناديق العاصمة عمّان زيادة على عدد الأطباء المسجلين فعلياً، في قوائم المقترعين والبالغ 2300 طبيب. فقررت اللجنة المشرفة على الانتخابات بعد الاستئناس برأي المستشار القانوني للنقابة زياد خليفة،مواصلة عملية الفرز على أساس أنه إذا زاد الفارق بين المرشحين لمنصب النقيب عن 29 صوتاً (عدد الأوراق الزائدة)، فإنه سيتم اعتماد النتيجة، أما إذا قلّت عن ذلك فتعاد الانتخابات. وحين بيّنت عملية الفرز تفوق العرموطي على منافسه بصوتين أكثر من عدد الأوراق المضافة إلى الصندوق، أصر سبعة من أعضاء اللجنة المشرفة على الانتخابات، عدم توقيع محاضر الفرز، ما حدا بمندوب وزارة الصحة الطبيب ليل الفايز إعلان فوز العرموطي بنيله 1685 صوتاً مقابل 1654 صوتاً لمنافسه أبو فارس. لكن تركيبة مجلس النقابة لم تتغير، إذ حافظت القائمة البيضاء على مقاعدها السبعة، وحافظت الخضراء على مقاعدها الأربعة كما هو مبين في الجدول المرفق.

زهير أبو فارس صرّح لـ «السجل» أنه سيطعن في نتائج الانتخابات لدى محكمة العدل العليا، من منطلق «أن نتائج الانتخابات غير قانونية»، موجهاً انتقاداته إلى مندوب وزارة الصحة باعتباره أعلن النتائج «خلافاً لنصوص القانون».

النقيب الجديد ذكر أنه يحترم حق أي عضو يرغب في اللجوء إلى القضاء، «فنحن نحترم القضاء وقراراته. لكن الآن بعد إعلان النتائج بشكل رسمي علينا أن نترك الانتخابات خلفنا، وننطلق إلى العمل بروح الفريق الواحد في خدمة النقابة ومنتسبيها». مبدياً ارتياحه للعنوان الذي اختارته صحيفة «السبيل» الإسلامية اليومية لموضوع الانتخابات الذي قالت فيه: نقيب الأطباء: «الألوان» اختفت بعد فرز آخر ورقة انتخاب.

تشترط الفقرة (ط) من المادة 25 من قانون نقابة الأطباء أن «تفصل لجنة الانتخاب في صحة إجراءات وأوراق الانتخاب وتتخذ قراراتها بالإجماع أو بالأكثرية من الأعضاء الحاضرين وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي أيده رئيس اللجنة». كما تكلف الفقرة (ك) من المادة نفسها أمين عام وزارة الصحة (وكيل الوزارة حسب التسمية القديمة) أو من ينيبه بإعلان نتيجة الانتخاب.

شارك في انتخابات مجلس نقابة الأطباء 1059 طبيباً من المحافظات و2300 من محافظة العاصمة، أي بنسبة 43,5 بالمئة من مجموع الأعضاء الذين يحق لهم الاقتراع، ما يشير إلى هبوط عدد المشاركين في الانتخابات الأخيرة قياساً بانتخابات الدورة السابقة العام 2007، التي سجلت 46,1 بالمئة.

أحمد العرموطي

زهير أبو فارس

زهير أبو فارس سيطعن في نتائج الانتخابات لدى محكمة العدل العليا

النقيب الجديد عزا ذلك إلى بروز خلافات وظهورها إلى العلن في عمل المجلس السابق، ما شكل ربما عامل إحباط، بحسب رأيه، لأعداد من الأطباء الذين «آثروا عدم المشاركة». أما النقيب السابق أبو فارس، فقال: «إذا كان هناك عزوف عن المشاركة، فهذه مسألة بحاجة إلى دراسة».

الطبيب عرفات الأشهب، العضو السابق في مجلس النقابة، يرى أن نسبة أعضاء الهيئة العامة الذين يحق لهم المشاركة في العملية الانتخابية تتراجع دورة بعد أخرى. يعزو ذلك بدرجة رئيسية إلى أن النقابات المهنية عموماً ونقابة الأطباء من ضمنها، «تهمل الجانب المهني والمعيشي لأعضائها لصالح الاهتمام المبالغ به بالعمل السياسي، والذي لا يراعي، مقارنة بالمرحلة العرفية، وجود مؤسسات سياسية من الأحزاب المرخصة إلى البرلمان إلى منظمات المجتمع المدني الناشطة في قضايا ذات أبعاد سياسية مباشرة»، لافتاً إلى أنه يقول ذلك في الوقت الذي يحترم، كما دائما، «الدور السياسي للنقابات المهنية، وحقها في كل وقت بالإدلاء برأيها في الشأن السياسي العام».

لدى سؤال النقيب الجديد العرموطي عن أولوياته في المرحلة المقبلة، أكد على جملة قضايا يأتي في مقدمتها العمل لإنجاز النظام الخاص لأطباء وزارة الصحة، ووضع تشريع يحمي الطبيب بتجريم الاعتداء عليه، ومنع توقيف الطبيب إلا بعد صدور حكم نهائي في هذا الشأن. وتطوير تشريعات النقابة للاستغناء عن مشروع قانون المساءلة الطبية الذي لم تستشر النقابة بشأنه، والحصول على إعفاءات مناسبة من ضريبة الدخل لا سيما عند بداية فتح عيادة له.

من بين المشاكل الكبيرة التي تواجه النقابة ما يتعلق بالأطباء المشطوبين من سجلات النقابة والذين يفقدون حق المشاركة في الانتخابات، بل إن القانون يمنعهم من ممارسة المهنة، لكنه غير مفعل في هذا الجانب.

يبلغ عدد أعضاء نقابة الأطباء «التراكمي»، منذ تأسيس النقابة العام 1954، عشرين ألفاً و500 عضو. يشمل هذا العدد المتوفين والمتقاعدين والعاملين في خارج البلاد، وعدداً من الأطباء غير الأردنيين، والأطباء التابعين لمكتب القدس، إذ إن النقابات المهنية لم تفك ارتباطها بالضفة الغربية. من بين هؤلاء هناك فقط 7721 طبيباً مستوفياً شروط المشاركة في الانتخابات، ما يعني أن هناك آلافاً من الأطباء المشطوبين من سجل النقابة.

ليس في نقابة الأطباء إحصاء حول الحجم الفعلي لهؤلاء، ففيما يقدر أبو فارس عددهم بين ألفين إلى ثلاثة آلاف طبيب، يرى العرموطي أن عددهم أكبر من ذلك ويتراوح بين سبعة إلى ثمانية آلاف طبيب.

أبو فارس يهون من المشكلة باعتبارها قائمة «في معظم النقابات المهنية»، ويرى أن الحل يكمن «بالاستفادة من تجربة المهندسين على صعيد المرونة في التعامل مع صندوق التقاعد، وتوفير حل عملي للخريجين الجدد». أما العرموطي، فيعتبرها« مشكلة كبيرة يجب أن نتوقف أمامها ونجد لها حلاً، من خلال صيغة مناسبة لجدولة التزامات الزملاء المتراكمة عليهم التي أدت إلى شطب عضويتهم من النقابة، علاوة على إعادة النظر في التشريع النقابي بما يؤدي الى تفادي استمرار هذه المشكلة مع الخريجين الجدد».

الطبيب الأشهب ينتقد المجالس المتعاقبة بأنها تشخص المشاكل، لكنها تتعامل معها بمنطق «قل كلمتك وأمش» دون اتخاذ إجراءات من شأنها مساعدة النقابة على تحقيق مطالبها وتلبية مصالح أعضائها.

الفائزون بعضوية مجلس نقابة الأطباء التاسع والعشرين

الرقم	الاسم	عدد الأصوات	القائمة النقابية
1	باسم الكسواني	1937	البيضاء/إسلامي
2	مؤتمن الحديدي	1888	البيضاء/التجمع المهني
3	جواد عواد	1814	مرشح مكتب القدس
4	محمد العبادي	1777	البيضاء/التجمع المهني
5	رائف فارس	1701	الخضراء/مستقل
6	أدم العبداللات	1682	الخضراء/بعثي
7	عبد العزيز عمرو	1507	البيضاء/التجمع المهني
8	صخر التل	1479	البيضاء/إسلامي
9	أحمد بني هاني	1454	البيضاء/التجمع المهني
10	مصطفى العبادي	1434	الخضراء/بعثي
11	ناصر الشوملي	1431	الخضراء/مستقل
12	محمود جبر	1423	البيضاء/إسلامي

أردني

بلا حدود

منتدى وطني للمسؤولية الاجتماعية

نحو مأسسة مسؤولية الشركات والمجتمع المدني

المسؤولية الاجتماعية للشركات موضوع حديث نسبياً في الثقافة الوطنية، وإن كانت جذوره قائمة في ممارسات مجتمعية بمسميات أخرى. أنشطة متواترة للترويج لهذا "الضيف الجديد" نهض بها مركز الأردن الجديد للدراسات، وتوجت مؤخراً بنشاطين بارزين؛ الأول هو انعقاد "السوق الاجتماعية الوطنية الأولى" والتي عرضت فيها مؤسسات أهلية وخاصة تجارب متقدمة لها في مجال المسؤولية الاجتماعية أمام حشد من عشرات المؤسسات والفعاليات. والثاني هو إشهار "المنتدى الوطني للمسؤولية الاجتماعية". للتعريف بمفهوم المسؤولية الاجتماعية وتطوره، ودور المنتدى، تحاور "السجل" هاني الحوراني مدير مركز الأردن الجديد، وواصف عازر الناشط في مجال المسؤولية الاجتماعية وصاحب الخبرة في عمل القطاعين العام والخاص والمؤسسات الأهلية.

واصف عازر

نائب رئيس غرفة صناعة عمان وشركة الشرق الأوسط للتأمين. عضو مجالس إدارات غرفة صناعة الأردن، البنك الأهلي ومصفاة البترول. وزير سابق، يحمل ماجستير في إدارة التنمية من "الأميركية" ببيروت 1968، دراسات عليا في الاقتصاد من الولايات المتحدة، وليسانس حقوق من دمشق. أنهى دراسته الثانوية في "الهاشمية" بإربد، ونال المترك العام 1953.

هاني الحوراني

مؤسس ومدير عام مركز الأردن الجديد للدراسات. باحث متخصص في الشؤون الأردنية وله العديد من المؤلفات حول تطور الحياة السياسية والاقتصادية في الأردن. عضو عدد من الشبكات العربية. نال شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والإدارية من الجامعة الأردنية العام 1970. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة رغدان الثانوية بعمّان العام 1964.

"السجل": ما المسؤولية الاجتماعية؟.

- هاني: إنها تعني أن تكون الشركات منسجمة في أعمالها وأنشطتها مع توقعات المجتمع، وأن تستجيب للمتطلبات القانونية والأخلاقية والقيمية والبيئية في لمجتمعاتها. وإذا أرادت الشركة كسب ثقة أصحاب المصالح من زبائن ومستهلكين ومستخدمين ومساهمين ومجتمع محلي، فإن عليها الإسهام في التنمية المستدامة لمجتمعها. ويمكن أن تأخذ مساهمة الشركة أشكالاً مختلفة، مثل حماية موارد المجتمع من الاستنزاف الجائر، حماية البيئة، الحرص على جودة منتجاتها من سلع أو خدمات، وعدم إلحاق الضرر بصحة المستهلك. وإلى جانب ضرورة التزام الشركة بالقوانين الناظمة لعلاقات العمل، فإنه يمكنها أن تمارس مسؤوليتها الاجتماعية بتحسين كفاءة مستخدميها، والاهتمام بتطوير المجتمعات المحلية. وفكرة المسؤولية الاجتماعية تطورت بالأساس نتيجة ضغوط القوى الاجتماعية والعمالية، ثم بنتيجة حركات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة، لكنها تحولت لاحقاً إلى نوع من الالتزام الطوعي من جانب الشركات، التي باتت تدرك أن التزامها تجاه العاملين والمستهلكين والمجتمع المحلي والبيئة، يحسن من سمعتها ومن الإقبال على منتجاتها ويرتقي بإنتاجيتها ويسهل حصولها على التمويل ويرفع قيمة أسهمها.

"السجل": كيف يصف واصف عازر تجربته في المسؤولية الاجتماعية للشركات؟.

- واصف: أول تجربة لي كانت في شركة مناجم الفوسفات التي عملت فيها نحو عشر سنوات. كانت الشركة تعمل في مواقع متعددة من الرصيفة إلى العقبة، تشتمل على مناطق سكانية فقيرة، وكان لا بد من أخذ ذلك بعين الاعتبار. الشركة وفّرت لعمالها وعائلاتهم التأمين الصحي، ومنحت العمال الزيادات السنوية والمكافآت. وساهم ذلك في تطوير علاقة الشركة مع النقابة العمالية. على هذه الخلفية تتضح أهمية النظرة التكاملية في المسؤولية الاجتماعية بين الشركات، وبين التجمعات النقابية والمهنية والمواطنين بحيث لا تهيمن جهة على أخرى. كذلك تعاونت الشركة مع البلديات، وكان التشغيل يعتمد على القوى العاملة المحلية. والتزمت الشركة بدعم مشاريع الجمعيات بنصف مليون دينار، من خلال صندوق الملكة علياء لنحو عقدين من الزمن. كما عملت الشركة على تصحيح الآثار البيئية في الرصيفة بتسوية الحفريات وزرع أشجار ومد أنابيب مياه لسقايتها. وفي الجنوب تم إقامة سد للمياه في الأبيض، واستغلال الحفريات لأغراض الحصاد المائي. أما بخصوص البنك الأهلي الأردني، فقد كان مجلس إدارة البنك متنبهاً لمسؤوليته الاجتماعية تجاه العاملين فيه. وتركزت رسالة البنك تجاه المجتمع على جانب التوثيق والأرشفة، بما يعرّف بالموروث الحضاري من خلال العملة القديمة، ونشر الكتب لا سيما حول تاريخ الأردن الاجتماعي والمدن وغير ذلك.

"السجل": هل هناك تراث عربي يدعم مبدأ المسؤولية الاجتماعية؟.

- هاني: نعم هناك جذور للمسؤولية الاجتماعية في الثقافة العربية الإسلامية نلمسها من خلال الوقف. فالوقف لم يكن لبناء المساجد فقط، وإنما كان يغطي أنشطة أخرى مثل بناء دور العلم ورعاية العلماء. وساهم رجال ونساء في إيجاد وقفيات. بهذا تمثل فكرة الوقف نوعاً من الترجمة للمسؤولية الاجتماعية لدى المقتدرين، تجاه احتياجات عامة مثل دور العلم والمستشفيات والمكتبات العامة. وهناك في التراث العربي الإسلامي كثير من الأمثلة على ذلك. وهناك راهناً حركة لاستحضار هذا التراث، واستثمار للوقف في اتجاهات حديثة، مثل مكافحة الفقر والتعليم. كذلك هناك الآن جهود لتطوير العمل الخيري إلى عمل تنموي، وإلى إعطائه طابع الانتظام والاستدامة، بحيث يتحول لدى المؤسسات إلى إستراتيجية تعكس فلسفتها الاجتماعية الخاصة.

"السجل": ماذا يعني إيجاد منتدى للمسؤولية الاجتماعية؟.

- واصف: تابعت باهتمام كبير أنشطة مركز الأردن الجديد للدراسات، ومساعيه المتواصلة لتجذير المسؤولية الاجتماعية في الأردن. وشاركت في لقاء دعا إليه المركز وشارك فيه ممثلون عن الشركات ومؤسسات المجتمع المدني ومنظمات الأعمال ومهتمون، وتم التباحث فيه بفكرة بمأسسة الالتزام نحو المسؤولية الاجتماعية لكل الشركاء المعنيين. وتمخض عن ذلك اللقاء تشكيل هيئة تأسيسية، تتخذ من مقر مركز الأردن الجديد منطلقاً لعملها حتى تستقطب عضوية شركات ومؤسسات وأفراد مهتمين ،لانتخاب هيئة بمسمى مجلس أمناء أو مجلس إدارة، لتنمية الموارد لتعطي أفضل النتائج، وتجنب الازدواجية التي لا مبرر لها، وإعطاء الفكرة المكان اللائق الذي تستحقه ووضع برامج للتدريب والتأهيل للأطراف المعنية.

"السجل": ماذا تمثل السوق الاجتماعية للشركات التي عقدها مركز الأردن الجديد؟.

- هاني: السوق هي ملتقى خصص لشركات ومنظمات أهلية منتقاة، لعرض قصص نجاح لمشاريع نفذتها مع شركاء اجتماعيين. وبحضور زهاء 120 فعالية من ممثلي الشركات ومنظمات الأعمال والبنوك ومؤسسات المجتمع المدني والنواب، قدمت في هذه السوق عشر شركات ومؤسسات عروضاً لنجاحات حققتها، بالتعاون مع المجتمعات المحلية والمنظمات الأهلية، شملت أمانة عمان ،أدوية الحكمة ،الاتصالات الأردنية ،شركة تطوير العقبة، مجموعة طلال أبو غزالة ،شركة تعمير الأردنية القابضة ،سلطة منطقة العقبة ،شركة الثلج والصودا ،البنك العربي الإسلامي وجامعة فيلادلفيا. كما قدمت أربع مؤسسات أهلية مشاريع ناجحة نفذتها بدعم القطاع الخاص، وشملت الجمعية الملكية لحماية الطبيعة ،الصندوق الأردني الهاشمي ،تكية أم علي و"حكمت للسلامة المرورية". وكانت هذه السوق الاجتماعية التي نعتزم عقدها بشكل دوري، قد توجت أعمالها بالإطلاق الرسمي للمنتدى الوطني للمسؤولية الاجتماعية ،التي تفضل الأخ واصف عازر بإعلان إطلاقه وشرح أهدافه وأنشطته المقبلة.

"السجل": ماذا بعد إشهار المنتدى؟.

- واصف: لقد انتخبنا لجنة تنظيمية ستعمل على تسجيل المنتدى رسمياً، وتحديد أنواع العضوية، ووضع نظام داخلي ديمقراطي للمنتدى يلتزم بمبادىء الشفافية، وبعد ذلك يتم التوجه لكل الشركات والمؤسسات والمهتمين لاستقطاب من يرغب منهم للانضمام إلى عضوية المنتدى.

من بين الأنشطة المقترحة لعمل المنتدى؛ التعريف بالممارسات الأفضل في مجال المسؤولية الاجتماعية محلياً وإقليمياً ودولياً، ومساعدة الشركات على بلورة سياسات أو هوية خاصة بها في هذا المجال، وتشجيعها على توثيق ونشر ممارساتها الاجتماعية. وحدد المنتدى خطة عمل على المدى القصير، تشتمل على إصدار تقرير سنوي عن حالة المسؤولية الاجتماعية للشركات للعام 2009، وإعداد دليل إرشادي للممارسات الاجتماعية الأفضل، وتنظيم دورات تأهيلية للكوادر العليا والوسطى للشركات، للمباشرة في إدارة برامج متخصصة للمسؤولية الاجتماعية.

"السجل": منذ متى بدأ مركز الأردن الجديد أنشطته في مجال المسؤولية الاجتماعية؟.

- هاني: بدأنا عملياً العام 2002 بتنفيذ أول مشاريعنا ذات الصلة بالمسؤولية الاجتماعية، التي اشتملت على ندوات متخصصة واستطلاعات رأي وإصدار نشرات. لكن أهم إنجازات المركز هو قيادة مشروع إقليمي خلال العامين 2005 و2006 ،بإجراء دراسة لواقع المسؤولية الاجتماعية في سبعة بلدان في المنطقة شملت لبنان ،مصر ،الإمارات ،فلسطين ،المغرب ،تركيا والأردن، وعقد ورش عمل إقليمية حول الموضوع نفسه في أربعة منها. خلال العامين الماضيين أجرينا دراسة استطلاعية على مدراء 220 شركة أردنية، حول آرائهم وممارساتهم للمسؤولية الاجتماعية، وعقد سلسلة من الاجتماعات وورش العمل والندوات أبرزها المؤتمر الوطني الأول للمسؤولية الاجتماعية، وتقديم تدريب لمنظمات المجتمع المدني من أجل الشراكة مع القطاع الخاص.

"السجل": كيف تقيمون دور المؤسسات الخاصة في مجال المسؤولية الاجتماعية؟.

- واصف: رغم أن بعض المؤسسات قطعت شوطاً واسعاً في مجال المسؤولية الاجتماعية، إلا أننا ما زلنا في بداية الطريق من منظور الرؤية الشمولية لهذا الموضوع، وما تحتاجه المسؤولية الاجتماعية من تعاون مجتمعي، بين الشركات والحكومة والمواطنين ومؤسسات المجتمع المدني من نقابات وهيئات أعمال بأنواعها. بهذا المعنى لم نرتق بعد إلى حالة مؤسسية. نحن نتحدث عن تطور حديث، وهذا يحتاج إلى جهد. من المؤكد أن الجميع لن يستجيبوا بالدرجة أو الحماس نفسه لهذا التطور، لا سيما في زمن الأزمة المالية التي يتخفى خلفها كثيرون، للتنصل من المسؤولية تجاه متطلبات التكافل الاجتماعي. النقطة الأساسية في الموضوع هي السلم الاجتماعي الذي لا ينشأ مع وجود الفقر والبطالة ومع التطرف في تحقيق الربح. نحن في المحصلة بحاجة إلى مسارات طويلة من التثقيف لإدارات الشركات والمؤسسات الأهلية والمدنية لتحسين نوعية حياة المجتمع كله.

أردني

ذووه: تم اختطافه، والمشتبه بهم يسخرون: فيلم هندي..

لغز اختفاء وظهور رجل الأعمال جمال عامر

منصور المعلا

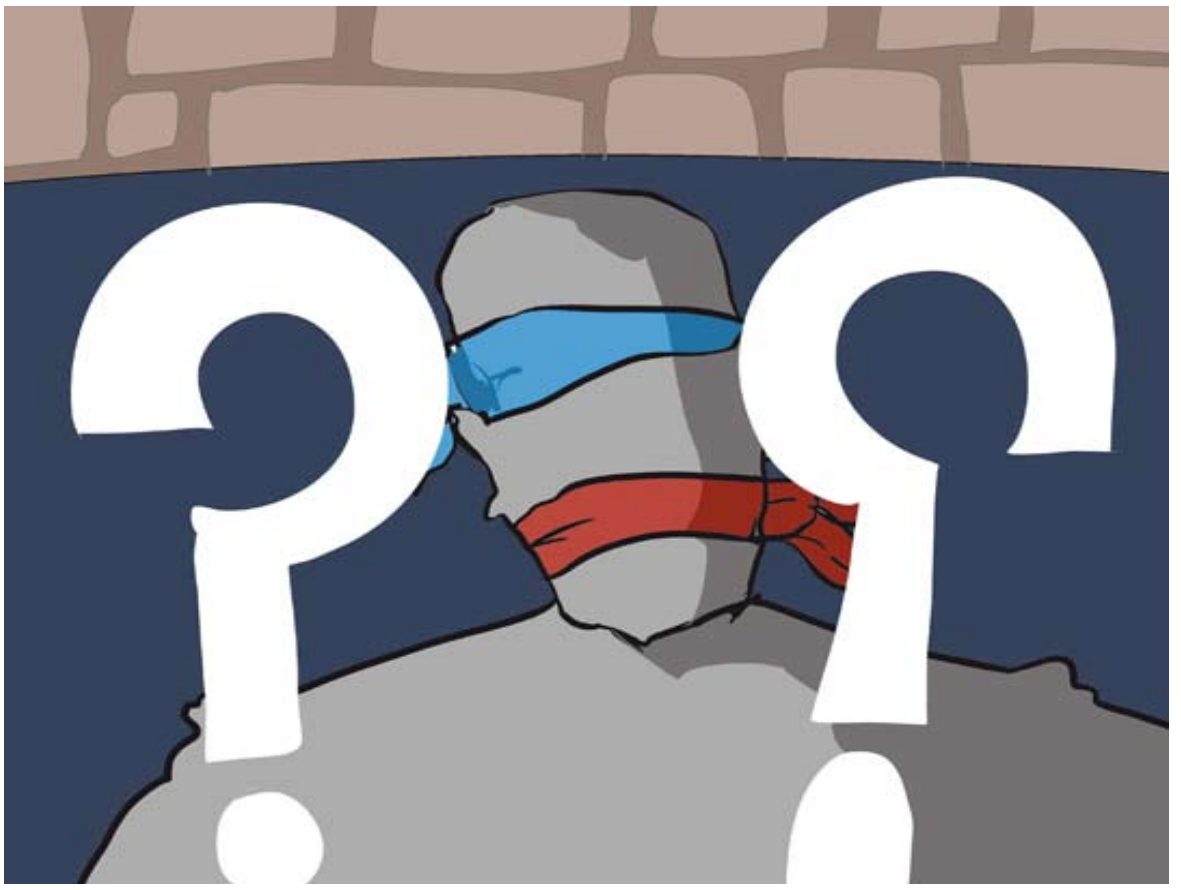

لغز اختفاء أحد رجال الأعمال، ثم ظهوره فجأة صباح الثلاثاء (13 نيسان/إبريل) بعد 24 يوما من اختفائه، يثير علامات استفهام حول ملابسات غيبته القسرية. فبيما يؤكد ذووه أنه اختُطف وأعيد بعد أن دفعوا فدية للخاطفين، ينفي المشتبه بهم هذا الادعاء.

سبق أن اتُهم هؤلاء وهم "عيال عناد الفايز"، وعددهم ستة، باختطاف أحد أفراد عائلة حتّر قبل سبع سنوات، على خلفية قضية تجارية وعقارية.

جمال محمد صالح عامر 43 عاما، أب لخمسة أبناء كان ظهر مجددا صباح الثلاثاء في دير غبار، بعد أن قفز من شقّة كان محتجزا فيها، على ما يؤكد شقيقه خلدون.

مصدر أمني مطلع على مجريات التحقيق أبلغ "**السّجل**" أن جمال العامر قدم أربع روايات مختلفة ومتناقضة حول الجهة الخاطفة، وما حدث في فترة غيابه.

> **شقيق المفقود: الخاطفون أفرجوا عن أخي مقابل فدية قدرها 130 ألف دينار**

يصر خلدون لـ"**السّجل**" على أن "الخاطفين أفرجوا عن أخيه مقابل فدية قدرها 130 ألف دينار دُفعت بموجب شيك بنكي بعد مفاوضات " أدت إلى تخفيض مبلغ الـ 280 ألف المتنازع عليه بين الطرفين إلى النصف تقريبا. وقال خلدون: "تم تسليم الشيك مساء الاثنين إلى شريك لطراد عناد الفايز"، تلا ذلك ظهور جمال عامر.

طـراد الفايز نفى لـ"**السّجل**" بشدة أي علاقة له أو لعائلته باختفاء الشاب، وأضاف أن ذوي جمال عامر ادّعوا على عائلته، للتهرب من دفع 205 آلاف دينار، هي حق لعائلته في ذمة جمال.

بين الفايز انه استجاب الى طلب الأمن العام وقوات البادية بتفتيش منزله ومزارعه الـ 17 في أي وقت شاءوا من أجل دحض ادعاءات عامر، مبينا أنه يمتلك اوراقاً قانونية تبين أن خلدون عامر مدين له، الفايز زاد بالقول " احنا مضروبين بحجر كبير" وإذا ما "ادعى أحد علينا يقال بأننا مذنبون".

وشدّد الفايز على أن الشيك الـذي "تم إيداعه لدى وليد العساف، لا علاقة له بحادث اختفاء جمال"، وإنما "لإغـلاق ملف قضية رفعها طراد على عامر قبل عامين"، وحكمت له المحكمة بإلزام عامر بدفع المبلغ المذكور.

شقيق عامر يؤكد أنه "استأنف الحكم قبل عامين، وحصل على قرار بفسخ الحكم السابق قبل أسبوع من اختفاء شقيقه"، ما دفعه للربط بين اختفاء شقيقه وتلك القضية.

لكن الفايز يرد على ذلك بالقول إنه لم يخسر الاستئناف، بل "أعيد ملف القضية إلى محكمة جنوب عمان للاستماع إلى إفادة أحد الشهود".

وقـال الفايز إن "الأردن دولـة قانون ومؤسسات"، وأنه لجأ إلى "القضاء لتحصيل حقه"، نافيا أي علاقة لعائلته بحادث اختفاء جمال. ويضيف: "ما يدعيه خلدون عامر هو في الحقيقة فيلم هندي"، موضحاً أنه "أمضى ثلاث سنوات في المحاكم"، ولا يمكن أن يُقْدم على اختطاف جمال بعد أن أصبحت "اللقمة في الثم".

أما خلدون، فيتهم عائلة الفايز بـ"خطف" شقيقه، بغرض "ابتزازه لدفع فديه مالية"، مبيناً أن "جمال هرب من شقة سكنية في منطقة دير غبار" بعد أن تم "نقله إليها من مزرعة تعود ملكيتها إلى عائلة عناد الفايز". وقال أيضا إن شقيقه "أمضى أربعا وعشرين يوما داخـل حفرة في المزرعة ا دون علاج تعرض خلالها للضرب، وحُرِم من العلاج مع أنه يعاني من مرض السكّري". وتابع: "ما زالت آثار الكدمات بادية على جسمه، وهو يعاني من هزال شديد، إذ إنه لم يأكل طوال تلك الفترة سوى "حبات بندورة وأرغفة خبز".

وبيّن أن الجهات المختصة لم "تستطع العثور على أي بصمات على جسم أخيه الذي تم تخديره وتنظيف جسمه بالماء ونقله من الحفرة إلى الشقة في منطقة دير غبار". وحين "استفاق شقيقه من التخدير قفز من شرفة الشقة الواقعة في الطابق الأول، ما أدّى إلى إصابته بكسور وجروح"، ثم "استقل سيارة أجـرة، وتوجه إلى بيته في الساعة الثامنة والنصف صباح يوم الثلاثاء".

خلدون يؤكد أنه بصدد رفع دعوى ، بتهمة "اختطاف" شقيقه، مطالبا "الجهات المعنية بتتبع القضية، والنيل مـن الـذيـن عذبوا شقيقه"، وأكـد أنه "تم الكشف عن هوية مستأجر الشقة في منطقة دير غبار، وهو من قبيلة بني صخر استأجر الشقة قبل أيام مقابل 250 ديناراً".

وكان ذوو جمال أكدوا أن ابنهم اختُطف على يد أبناء عناد الفايز، أحد شيوخ قبيلة بني صخر، من أجل الحصول على فدية تصل إلى 270 ألف دينار، الأمر الذي نفاه الفايز متهماً العامر بـ"تلفيق القضية بهدف عدم تسديد دَين مترتب عليه".

اتهام عامر للفايز جاء على خلفية خلافات بين شقيق المختطف، خلدون عامر، الذي كان يرتبط بتجارة أراضي وصداقة امتدت سنوات مع طراد الفايز. إلا أن الخلاف دب بين الفريقين قبل سنتين، بحسب أحد أقرباء الفايز فضّل عدم نشر اسمه.

وكان الخلاف يدور حول 180 ألف دينار دفعها طراد الفايز لخلدون عامر لمشاركته في صفقة لشراء أرض، إلا أن العامر رفض إعادة المبلغ إليه، بحسب قريب الفايز نفسه.

إلا أن خلدون بيّن لـ"**السّجل**" أنـه "دفع المبلغ لشقيق طـراد الفايز الـذي أنكر أنه استلم المبلغ"، حيث عمد طراد الفايز إلى رفع قضية على خلدون، وحكمت محكمة جنوب عمان لصالح الفايز.

وفي تاريخ 21/3/2009، قدم ذوو عامر شكوى لدى الجهات الأمنية بدعوى اختطاف ابنهم من قبل أبناء عناد الفايز.

يؤكد خلدون عامر أن شقيقه تعرض لعملية اختطاف في السابعة من مساء السبت 21 آذار/مـــارس، وتـم اقتياده إلـى طريق المطار، حيث تم العثور في اليوم التالي على السيارة التي يقودها شقيقه في منطقة القسطل بجانب مسجد ممدوح الفايز ملطخة بالدماء والغبار والطين.

وكان جمال العامر اتفق مع رجل أعمال سعودي على بيعه فيلا في عمان مقابل 700 ألف دينار بحسب شقيقه خلدون.

يقول خلدون إن رجل الأعمال كان أخبر جمال هاتفيا أنه يرغب في شراء فيلا بقصد الإقامة فيها. ويضيف أن جمال ذهـب إلى مطار الملكة علياء لاصطحاب رجل الأعمال الذي اختفى منذ ذلك اليوم. وفي الطريق جرى اختطاف جمال. ويعتقد خلدون أن رجل الأعمال هذا لم يكن سوى فخّ من الخاطفين.

ويبيّن أن الخاطفين طالبوه بفدية مقدارها مئتان وسبعون ألف دينار لإطلاق سراح شقيقه، حيث عمد إلى "إبلاغ الجهات الأمـنـيـة، واتـبـاع أسـلـوب العشائر، إلا أن الخاطفين أفـادوه أن لا جـدوى إلا بالإذعان لمطالبهم لإطلاق سراح شقيقه.

خلدون تقدم بالتماس الى الديوان الملكي لعرض قضيته، مبينا أنه تلقى تأكيدات من الديوان ورئاسة الوزراء ووزير الداخلية ومدير الأمـن العام بمتابعة قضية شقيقه، ونيل الخاطفين جزاءهم.

الفايز، وبحسب قريبه، التقى مدير الأمن العام مازن القاضي الأسبوع الماضي، حيث "نفى أي صله له أو لأبنائه بحادث الاختطاف"، مبينا أن أبناءه المتهمين "كانوا في سورية في الفترة التي تم فيها اختفاء الشاب"، متهما خلدون "بإخفاء شقيقه من أجل التنصل من دفع المبلغ المستحق عليهم".

> **عائلة المفقود تلقت تأكيدات على أعلى المستويات بمتابعة القضية**

وكـان ميخائيل حـتـر (صـاحـب محل مـجـوهـرات) ادعـى قبل سبع سـنـوات أنه "اختُطف" من قبل عائلة عناد الفايز من منطقة الصوفية، واحتُجز لمدة 24 ساعة في مزرعة الفايز في منطقة القسطل، حيث تم توقيعه على أوراق. وكانت القضية تدور حول مبادلة أرض يمتلكها الفايز بفيلا يمتلكها أحد أقرباء حتر، حيث اتهم الأخيرُ طراد الفايز بتضليله وبيعه قطعة أرض غير المتفق عليها مقابل فيلا في منطقة الصويفية.

> **مصدر أمني مطلع على مجريات التحقيق أبلغ "السّجل" أن جمال العامر قدم أربع روايات مختلفة ومتناقضة حول الجهة الخاطفة، وما حدث في فترة غيابه**

أردني

الحركات الاجتماعية في الأردن: حملات يافعة وأحزاب شائخة

نور العمد

«ذبحتونا»، «هلكتونا»، و«زوّدتـوهـا»، ليست مجرد كلمات يائسة يعبّر بها مواطن عن رفضه لما يحدث في البلاد، بل هي عناوين لحملات بدأت تلقى صدىً في أوساط مجتمع يتلمس طريقه مع الحركات الاجتماعية.

الحركات الاجتماعية نوع من أنواع الفعل الجماعي بصورة تنظيمية غير رسمية لأفراد ومؤسسات مجتمع مدني، يركزون على موضوعات سياسية أو اجتماعية محددة، بهدف إحداث تغيير مجتمعي.

تمتاز الحملات التي تأخذ صيغة الحركات الاجتماعية، بأنها ذات طابع طالبي شعبي، عنوانها «نعم لحياة كريمة»، «لا للظلم والقهر»، وبدأت تنتشر في المجتمع فارضةً نفسها بقوة، لما أدّتـه من دورٍ في تغيير السياسات على الصعيد الرسمي.

«ذبحتونا»، «هلكتونا»، «لا لرفع الأسعار»، «حملة الخبز والديمقراطية»، وآخر طبعة من هذه الحملات حملة «زودتوها»، وحركة الشباب المستقلين في الأردن (shabab jo)، جاءت في معظمها «نتاج تفريخ حزبي». حيث إن الأحزاب، كما يرى قائمون عليها، تعاني من عدم قدرتها على الحراك والتأثير شعبياً، ومن إحجام المواطنين عن الانضمام إليها، فضلاً عن قانون الانتخاب الحالي، وقانون الاجتماعات العامة الذي ضيق عليها الخناق، وأضعف من دورها السياسي في المجتمع. لذا كان اللجوء إلى أسلوبٍ أسهل من حيث الحركة، وأخفّ وطأة أيديولوجياً من العمل الحزبي.

لكن أستاذ علم الاجتماع في جامعة فيلادلفيا سالم ساري، يرى أن هذه الحملات «أشبه بالفطريات ونظام الفزعة»، ويضيف في تصريح لـ«السجل»: «إنها أشكال غير مكتملة لمنظمات المجتمع المدني، وغير منضبطة، ويراد بها أن تكون بديلة لمنظمات المجتمع المدني الحقيقة والفاعلة في توجيه السياسيات العامة للمجتمع. لا يمكن عدّ هذه الحملات منظمات فاعلة، فهي لا تدافع عن القضايا الكبرى وقيم الحرية وحقوق الإنسان».

رغم ذلك، يتوقع ساري أن يزداد عدد هذه الحملات، ويتسع نشاطها، مع ارتفاع الأسعار وزيادة وطأة العولمة في المجتمع، و«ربما تتحول إلى تنظيمات أكثر وعيا ونضجا وتأثيرا».

من جهته، يرى أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية موسى شتيوي، أن هذه الحركات الاجتماعية ظاهرة جديدة على المجتمع، وليست منبثقة من أطر موجودة، مثل الأحزاب، وأنها «تركز على جانب واحد وقضية بعينها، وليست منخرطة في إطار أيديولوجي واحد، بل يجتمع أعضاء كل حملة على مطالب معينة».

من العوامل التي ساهمت في ظهور هذه الحملات، بحسب شتيوي، «بشاعة الأسلوب السياسي السائد، وفشل الأحزاب التي يجب أن تدافع عن هموم الناس وقضاياهم، إضافة إلى المستجدات التي تطرأ على المجتمع، بخاصة في المجال الاقتصادي».

هذه الحملات خرجت من عنق زجاجة الأحزاب، وشجعت الشبان للانخراط في العمل العام، والدفاع عن حقوقهم باستخدام وسائل تكنولوجية.

من أبرز الحملات التي تركت تأثيرا واضحا في عدد من القرارات في مجال التعليم، حملة «ذبحتونا»، التي حققت مؤخرا مكاسب للطلبة، كان آخرها تخفيض الرسوم الجامعية في عدد من الجامعات الخاصة بعد سلسلة اعتصامات طالبية.

منسق حملة ذبحتونا فاخر دعاس، أكد في حديث لـ«السجل» أهمية ارتباط هذه الحركات بالأحزاب، ووصف من يحاول قطع الصلة بين الأحزاب وهذه الحركات، «كمن يحاول الاصطياد بالماء العكر»، كاشفاً أن هذه الحركات «ستعيش حالة من الضياع إذا ما فقدت حاضنتها الأولى، الأحزاب».

ويضيف دعاس: «مبادرة (ذبحتونا) ليست مستقلة، وصاحب المبادرة فيها هو المكتب الشبابي لحزب الوحدة الشعبية، وانضمت لها مكاتب شعبية وطالبية في عدد من الأحزاب: الشيوعي، والبعث الاشتراكي، والحركة القومية، وحزب جبهة العمل الإسلامي، إضافة إلى عدد من الكتل الطالبية الفاعلة».

ويبين أن تنوع العضوية في مكونات الحملة، ساهم، الى حد كبير، في عدم تغليب المصلحة الحزبية الضيقة على المصلحة الطالبية العامة.

حملة «لا لرفع الأسعار» حالها كحال «ذبحتونا»، فقد انطلقت بمبادرة من الحزب الشيوعي الأردني وحزب الشغيلة الشيوعي الأردني آنذاك. وهي حملة جماهيرية تعمل في الشارع، وتضم أعضاء في أحزاب أخرى ومستقلين، بحسب نهاد زهير (عضو في الحملة) الذي أوضح أن الحملة «تهدف لمحاربة الغلاء، ومناهضة السياسات الاقتصادية الضعيفة التي تنتهجها الحكومات المتعاقبة، غير القادرة على وقف مسلسل ارتفاع الأسعار واستنزاف جيوب المواطنين».

الحركات الاجتماعية تعدّ من أهم نتائج حرية التعبير وانتشار التعليم والحرية الاقتصادية

كتلة التجديد العربية (قوى طالبية) في الجامعات الرسمية، أعلنت هي الأخرى، عن انطلاق حملة «زوّدتوها»، كحملة طالبية واسعة لاستئصال مشكلة المواصلات بشكل جذري. هذه الحركة لا ترتبط بحزب معين، أو على الأقل لم يُعلن عن ذلك حتى إعداد هذا التقرير.

تسعى الحملة، وفقا لمنسقها يوسف عودة، إلى تنظيم مواقف الحافلات بطريقة مناسبة وحضارية، وربط أجرة الحافلات بالزيادة والنقصان في سعر المحروقات، مع إيجاد شركات بديلة أو مساندة لتعزيز ثقافة المنافسة، ومنع سياسة «الركوب على الواقف» التي تعرّض أرواح الطلبة للخطر.

من جهة أخرى، نشأت حركة شبابية مستقلة تحت شعار «فيكو الخير يا شباب الأردن»، بهدف تفعيل دور الشبان في المرحلة العمرية 16 - 35 سنة. الحركة التي لا تعمل لصالح أي جهة أو حزب، وفق القائمين عليها بحسب ما جاء في موقع «عمون» الإلكتروني، تلتزم في عملها القانونَ الأردني وتحترم الدستور، وتسعى إلى تفعيل دور الشبان بشكل جدّي، وتقليل نسب البطالة، وتطالب بصرف 50 دينارا شهريا لكل شاب متعطل عن العمل، وتدعو الشباب إلى خوض العراك السياسي، والمشاركة في صنع القرار، وإلغاء مفهوم «ابن مسؤول» من قاموس الدولة، وتخفيض رسوم الجامعات بنسب 30 - 70 في المئة، وإجراء انتخابات إجبارية في كل جامعة رسمية لانتخاب مجلس للطلبة.

كما أسس محامون حملة «هلكتونا» لمجابهة ما أسموه «تغول شركات التأمين على جيوب المواطنين».

تهدف «هلكتونا»، وفقا لمنسقها عبد الكريم الشريدة، إلى دراسة الحلول العملية للحد من حوادث السير، والمطالبة برفع سن الحصول على رخصة قيادة المركبات، واستبدال سيارات حديثة بالقديمة بما يضمن المساواة بين جميع السيارات، والحيلولة دون استمرار الاستثناءات المخالفة للقانون.

«الحملة ستطالب بتخفيض أقساط التأمين، ودراسة مدى تناسبها مع قيم المخالفات من دون إلحاق ضرر بجميع الأطراف»، يقول الشريدة، مضيفا أن المواطن الأردني «واقع بين فكّي الحكومة وحيتان التأمين». وتهدد الحملة بتنفيذ جملة إجراءات تصعيدية مثل الإضرابات والاعتصامات في حال لم تستجب الجهات لمطالبها.

هناك أيضاً حملة الخبز والديمقراطية، التي عقدت مؤتمراً صحفياً مؤخراً في وجه خصخصة مستشفى الأمير حمزة، وكشفت عن نيتها التصعيدَ إذا لم تتراجع وزارة الصحة عن خطوات خصخصة المستشفى. هذه الحملة منبثقة عن حزب الوحدة الشعبية.

لكن عقبات وتحدّيات كثيره تواجه هذه الحملات، كإثبات شرعيتها وفقا لدعاس الذي يستطرد بالقول: «حملة (ذبحتونا) نجحت إلى حد كبير، حيث كرست نفسها كرقم في معادلة التعليم العالي لا تستطيع الوزارة ولا الحكومة ولا الجامعات أن تتجاوزها، وكسبت شرعيتها من التفاف الطلبة حولها، فضلا عن القدرة على استنهاض الطلبة للوقوف في وجه خصخصة الجامعات، والدفاع عن الحريات، والتحدّي الرئيسي أمامنا هو العمل بشكل جادّ من أجل إنشاء اتحاد عام لطلبة الجامعات».

ولا يمكن إخفاء التحدّي الأمني الذي تواجهه هذه الحملات، كما يؤكد كلٌ من دعاس وزهير. «المضايقات الأمنية لا ترعب القائمين على هذه الحملات، بقدر ما تخيف المواطن من الإقبال عليها، والالتفاف حولها»، يقول دعاس، مضيفاً: «استمرارية الحملة تنبع من أمرين: مدى امتدادها الطالبي، ومدى تحمس أعضاء لجنة المتابعة للعمل، كونها ليست حملات فوقية، فهي حملات شبابية طالبية».

لكن زهير، يوضح أن إقبال المواطنين على حملتهم، يعتمد بشكل كبير على الظروف المعيشية والسياسات الاقتصادية المتبعة، ويضيف: «عندما رُفعت الأسعار كان هناك تجاوب من المواطنين، وكانوا ينتظرون النشرات التي نوزعها في الشوارع، وتم خلال أسبوع واحد جمع 1500 توقيع على إحدى العرائض، لكن الإقبال على الحملة قلّ في الوضع الراهن، في ظل انخفاض الأسعار، والرضا النسبي من المواطنين على ما يجري».

ولا يستبعد ساري أن يكون لهذه الحملات تأثير، بخاصة أنها جاءت نتاج عوامل متضافرة اقتصادية واجتماعية في المجتمع. فقد يكون لهذه الحملات قدرة على استقطاب الانتباه للمجموعات التي تمثلها، ومحاولة الضغط في توجيه السياسات الجامعية لصالح الأعضاء، لكنها لا ترقى لمستوى منظمات المجتمع المدني الفاعلة، واستمراريتها تعتمد على استقلاليتها في التمويل والتنظيم».

يرى ساري أن هذه الحملات «على المدى البعيد، قد تتطور بمزيد من التنظيم والفاعلية»، مؤكداً أنها لا يمكن أن تحلّ مكان الأحزاب: «لا أحد يستطيع أن يقوم بدور الأحزاب إلا الأحزاب نفسها في تنشئة سياسية حقيقية».

الحركات الاجتماعية تعدّ من أهم نتائج حرية التعبير وانتشار التعليم والحرية الاقتصادية، وهو ما جعل الغرب الموطن الحقيقي لمثل هذه الحركات، وقد طور علم الاجتماع وعلم السياسة نظريات عدة أبرزُها إيجاد علاقة بين الحركات الاجتماعية الشهيرة وإنشاء أحزاب سياسية جديدة، إضافة إلى مدى تأثير الحركات في ترتيب الأولويات السياسية داخل الدولة.

أردني

الزيارة الملكية تمتحن "التغيير" الأميركي

تتمة المنشور على الأولى

يؤكد المصدر أن المعلم، الذي شارك في اجتماعين للجنة المتابعة على هامش قمّة الدوحة، أكد آنذاك أن توقيت لقاء عمان سيتعارض مع جدول مواعيده، ذلك أنه مرتبط مسبقاً بزيارتين إلى «طهران وموسكو».

على أن مصادر عربية شاركت في الاجتماع، ترى أن الدبلوماسية السورية تغيبت، لأنها ترغب في فتح نافذة اتصال مباشرة مع واشنطن، بعد أن أفلتت من استهداف الإدارة الجمهورية السابقة على مدار ثماني سنوات.

«كان يمكن لدمشق أن توفد وكيل وزارة أو تنيب رئيس بعثتها الدبلوماسية في عمان لحضور الاجتماع»، حسبما يعلّق المصدر. ويردف: «من الواضح أنها تريد طريقاً موازية إلى واشنطن، بعيداً عن الخط الأردني أو مظلة الجامعة العربية». ودأبت دمشق طيلة العقد الماضي على السعي لاتصالات مباشرة مع واشنطن، بعيداً عن أي «توسط» عربي، لتعزيز الانطباع حول حجمها في المنطقة، وللبرهنة على عدم حاجتها لإسناد اي طرف عربي لها في الاتصال مع الدولة العظمى، كمصر أو المملكة العربية السعودية أو الأردن أو المغرب.

سورية تتكلم بلغة مزدوجة بما يتعلق بالمقاربة حيال واشنطن أو فرص السلام مع إسرائيل. فبعد أيام من إعلان الرئيس بشار الأسد بغضب عن وقف المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل خلال قمّة الدوحة (أواخر الشهر الماضي)، وجهت القيادة السورية رسالة إليكترونية إيجابية إلى سيمور هيرش الكاتب الأميركي المختص في التحقيقات الاستقصائية في مجلة «The New Yorker».

شرح الأسد في إيميله: «مع أن إسرائيل تعمل جهدها لتدمير فرص السلام، ما نزال نؤمن (السوريون) أن علينا فتح حوار جدّي يقودنا إلى السلام»، حسبما كشف هيرش في تحقيق مطول تحت عنوان «سورية تتصل» نشر في السادس من نيسان/أبريل الجاري.

الملك عبداللّه الثاني، الذي تلقى اتصالاً هاتفياً من أوباما حين جال في أوروبا وتركيا قبل أسبوعين، سيكون أول زعيم عربي يستقبله الرئيس الديمقراطي في البيت الأبيض، منذ تسلّمه منصبه قبل ثلاثة أشهر.

كما أن محطة أنقرة عكست رسالة مفادها أن الإدارة الجديدة ترغب في ترميم الجسور مع العالم الإسلامي عبر هذه العاصمة الديمقراطية، كذلك تجلّى مغزى رسالة أوباما في تقديم زيارة عبداللّه الثاني عن سائر أقرانه في المنطقة، حسبما يلحظ مسؤول رفيع سابق.

«يريد أوباما إبراز أهمية الأردن كلاعب أساسي وشريك استراتيجي فعّال في الشرق الأوسط، رغم صغر حجمه وقلة موارده»، حسبما يضيف المسؤول، الذي لم يشأ الإفصاح عن هويته.

رشحت معلومات أولية من واشنطن بأن الإدارة الأميركية فكّرت بداية في دعوة محمود عبّاس كأول رئيس من المنطقة، حتّى تظهر لرئيس وزراء إسرائيل اليميني بنيامين نتنياهو، اهتمامها بـ«الشريك الفلسطيني» وصولاً إلى حل الدولتين.

في المحصلة تقرّر أن يزور عبّاس واشنطن أواخر نيسان/أبريل الجاري، يعقبه نتنياهو مطلع أيار المقبل.

قبل اجتماع وزراء الخارجية في عمّان، كانت القيادة الأردنية أبلغت سفراء دول أوروبية فاعلة، أهمية بناء إجماع عربي حتى يتعزّز طرح الملك في واشنطن.

> **«النقاط العربية» تربط بين تسوية الصراع، و«المصلحة الوطنية الأميركية»، لضمان عدم عرقلة جهود التسوية**

ويؤكد مسؤول سابق أن ما ورد في «نقاط البحث» يتماهى مع لغّة عبداللّه الثاني «الصريحة والمباشرة»، التي يتحدث بها مع الأميركيين والأوروبيين منذ عشر سنوات.

الأردن لم يعلن رسميا عن صياغة رسالة خلال لقاء عمّان، بل ذهب إلى نفي مثل هذه المعلومة.

مصادر مطلّة على تفاصيل اجتماعين، دام الأول 90 دقيقة فيما امتد الثاني لـ 30 دقيقة، تفيد بأن وزراء الخارجية «جهزّوا نقاط بحث بالإنجليزية تتمحور حول مبدأ حل الدولتين (فلسطينية إلى جانب إسرائيل)، بالاستناد إلى ورقة مصرية».

تتمحور النقاط، التي استندت إلى مسودّة مصرية، حول تذكير واشنطن بتغيير نهجها من مجرد «وسيط» إلى لاعب فاعل يحدّد مسار المفاوضات وفق نقاط قياس، ويرسم أطر «نهاية المطاف» حتى تعرف الأطراف كافة إلى أين تتجه.

وتربط «النقاط العربية» بين تسوية الصراع، وبيّن «المصلحة الوطنية الأميركية» لضمان عدم عرقلة جهود التسوية من أي طرف كان.

كذلك تطالب بتجميد كل أنواع الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية، بما في ذلك ما تصفه إسرائيل بـ«النمو الطبيعي»، وذلك طبقاً لتوصية السيناتور جورج ميتشل، المبعوث الشخصي لأوباما، العام 2001.

أما النقطة الخامسة فترى أن بإمكان «الرئيس (أوباما) لعب دور محوري شخصياً، عبر استخدام نفوذه لدى الأطراف من أجل جسر الفجوات وتخطي العقبات على الطريق».

مسؤول سابق ينبّه إلى خطورة حصر المرجعيات بمبادرة السلام العربية المفترض أن «تتوج التفاهمات العربية-الإسرائيلية برعاية أميركية، لا أن تكون نقطة ارتكاز قد تشكّل ضغطا على العرب قبل الانسحابات الإسرائيلية».

يؤكد المسؤول في المقابل «أهمية ارتكاز المفاوضات المقبلة إلى مرجعيات دولية بما فيها قرارات مجلس الأمن التي تتحدث عن انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها العام 1967.

ويشدّد المسؤول السابق أن الملك المفوض عربياً «قادر على إيصال تطلعات العرب ومخاوفهم» حيال فرص السلام.

خلال لقائه بوزراء الخارجية العرب، أكد عبد اللّه الثاني أهمية «التحرك الفوري لحل الصراع (العربي - الإسرائيلي) على أساس الدولتين والمرجعيات الدولية». كذلك شدّد على «أهمية عامل الوقت في إطلاق المفاوضات على أن تستند إلى خطة تحرك واضحة وموقف عربي موحد يتحدث بلغة واحدة مع المجتمع الدولي».

ويراهن العرب على دور «أميركي مباشر» في المفاوضات، كما يرفضون حجّة «عدم وجود شريك فلسطيني جاهز»، في إشارة إلى السلطة الفلسطينية ورئيسها عباس، الذي يحظى بإسناد عربي.

وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي شارك في اجتماعات عمان.

خلال قمّة الدوحة أواخر آذار/مارس الماضي، نجحت دول عربية توصف بالاعتدال مثل: الأردن، والسعودية، ومصر، والمغرب في إعادة التأكيد على مبادرة السلام المرتكزة إلى مقايضة الأرض التي احتلتها إسرائيل العام 1967 بتطبيع شامل مع 57 دولة عربية وإسلامية. تم ذلك بخلاف رغبة دول تصنف ضمن محور الممانعة كانت تسعى لتجميد المبادرة في مواجهة ما تراه تعنتا إسرائيليا وصعود نتنياهو إلى رئاسة الحكومة ولا مبالاة أميركية.

معاناة البلدية لا تقل عن مأساة الفتاة..

سالم وجيهان الهواوشة يضعان ذيبان في الواجهة

منصور المعلا

لواء ذيبان (22 ألف مواطن) خطف الأضواء بداية الأسبوع الماضي، مع محاولة شابة من بنات اللواء في العقد الثاني من العمر إلقاء نفسها من على سطح بناية غير مأهولة قرب دوار جمال عبد الناصر(دوار الداخلية) «بسبب الفقر»، وتقديم رئيس وأعضاء مجلس بلدية ذيبان استقالتهم، للسبب ذاته الذي دفع الفتاه لمحاولة الانتحار، وعجزهم عن تقديم الخدمات الى المواطنين.

للمصادفة كان جدول مواعيد رئيس الحكومة نادر الذهبي، يقضي بمضاء سحابة يوم الثلاثاء 14 نيسان/أبريل الجاري في المدينة لتطبيق «بروفات اللامركزية»، التي تنوي الحكومة اعتمادها في تجربة الأقاليم.

معارف وأقارب «جيهان الهوواشه» 21 عاما، الفتاة التي حاولت الانتحار أمام حشود الناس المتجمعين عصر يوم الجمعة الماضية العاشر من الجاري ، أجمعوا على أنها «عاقلة راشدة شريفة»، وأنها من أسرة فقيرة الحال، كما خاض سالم الهواوشة رئيس بلدية ذيبان الانتخابات، على أساس انتشال البلدية من حالة الشلل التي تعانيها، بحسبه.

جيهان وسالم التقيا في بلدية ذيبان عندما قدمت جيهان الى دار البلدية باحثه عن عمل، الا أن البلدية التي تضم 120 موظفاً 70 منهم غير حائزين على الثانوية العامة، اعتذرت عن عدم تعيين الفتاة، لوجود ما يقارب 68 موظفاً زائدين عن الحاجة(...).

الهواوشة بيّن أن البلدية عينت خلال رئاسته لها ،ستة موظفين: أربعة سواقين، مهندساً ورسام هندسي وهي شواغر بحاجة إليها البلدية، مبينا أن البلدية بحاجة الى العديد من الشواغر كـ «لحامين ، مكانيكيين، وكهربائيين» إلا أن العجز المالي يقف حائلا أمام تعيينهم.

وكشف عن سعي البلدية إلى اقامة عدد من المشاريع بالتشارك مع الاتحاد الأوروبي، لإنشاء مدينة سياحية في منطقة سد الوالة، مبينًا أن عجز البلدية نجم عن عدم وجود موارد باستثناء دعم المحروقات.

تمتد بلدية ذيبان من منطقة شرحبيل بن حسنة الى منطقة أم شجيرة الشرقية، ومن حاجب الموجب الى واد الوالة، وتقدر مساحتها بـ 40 الف كلم مما يسب إرهاقاً للبلدية التي تدفع 500 ألف دينار سنوياً من موازنتها المقدرة 770 ألف دينار كرواتب.

يشرح سالم كيف أن البلدية تسعى الى تحصيل 200 ألف دينار ديون مستحقة على المواطنين، بعد احالتهم الى المحكمة، الا أن المحكمة ردت الكثير من تلك القضايا بسبب موت أصحابها ،وبالتالي تحاول البلدية الاستعلام عن ورثة المطلوبين للبلدية الذين مضى على عدد منهم أكثر من 30 سنة دون سداد.

> **جيهان وسالم التقيا في بلدية ذيبان عندما قدمت جيهان إلى دار البلدية بحثاً عن عمل**

يشترك سالم وجيهان بتلقيهما لـ«وعد» من وزير البلديات، بتقديم دعم مالي للبلدية وهو ما تبلغ ربه رئيس البلدية من مسؤولين، فيما تلقت «جيهان» وعداً من جهات حكومية ومؤسسات قطاع خاص، بتأمين دخل لأسرتها وسداد أقساط دراستها الجامعية.

يشترك سالم وجيهان بكون الاثنين طالبين جامعيين، جيهان طالبة تمريض سنه ثانية، وسالم طالب دكتوراه في العلوم الإدارية.

سالم أرجأ تنفيذ عهد قطعه على نفسه بالاستقالة أمام مواطن هاجم المجلس البلدي بالقول: «أنتم كنتم كباراً وصرتم صغاراً»، بعد أن امتنع المسؤلون عن زيارة البلدية والاطلاع على حاجاتها، فيما حولت مديرية الأمن العام جيهان الى مركز الصحة النفسية «لتهدئة روعها، وعلاجها من مخاوفها».

النائب فلك الجمعاني، اعتبرت محاولة انتحار الفتاة بأنها قضية خاصة، علماً بأن ظروف جيهان تختصر ظروف بيئتها. جيهان تسكن قرية ذيبان في محافظة مادبا ،نالت معدل 73 في الفرع العلمي في الثانوية العامة، وحصلت على مقعد دراسي بكلية التمريض في جامعة الحسين في معان.

والدها متوفٍ وأسرتها تتكون من اثني عشر فرداً قبل وفاة الأب: خمسة ذكور وخمس إناث والأم، يعيشون في بيت مستأجر بثمانين ديناراً شهرياً. تعرض الأب لحادث سير فبترت قدمه من تحت الركبة، عمل جاهدا لإعالة أسرته يوماً بيوم من خلال عمله في الزراعة، ثم عمل لفترة وجيزة في وزارة الزراعة « عامل مياومة»، حتى توفي قبل سنتين ونصف السنة..

جيهان، وحسب المصدر المقرّب، في السنة الثانية في تلك الجامعة، وبحسب أحد المقربين من عائلتها، فإن الفتاة لم تتمالك نفسها حين صدرت قوائم المشمولين بالمنح الجامعية ولم يكن اسمها من بينهم. وعند مراجعتها الجهات المعنية تم إبلاغها أن «القوائم التي صدرت نهائية».

رددت جيهان أمام عدسات الصحافة «إحنا أولاد القرى ما يطلعلنا ندرس .. الدراسة لأولاد الأغنياء بس .. إحنا لازم نموت (...)». وطلبت الحديث الى مسؤول».

قرابة الـ مائتي شاب من عشائر بني حميدة في لواء ذيبان / محافظة مادبا وقعوا على بيان يطالبون فيه نائب اللواء فلك الجمعاني بالاستقالة من مجلس النواب، لما وصفوه بـ «التقصير» وقلة الاهتمام، وما زال جمع التواقيع مستمراً .

النائب الجمعاني أخذت على الفتاة أنها لم تتقدم بطلب من أجل مساعدتها، وقالت إنها سعت من خلال موقعها كنائب للواء ذيبان، الى نقل معاناة سكان اللواء الى المسؤولين. وسالم الهواوشة رئيس البلدية ما زال يلوح باستقالته.

الملف

البيروقراطية وضعف البنية التحتية جعلت الكرك طاردة لسكانها

محمد علاونة

ينوي محمود القرالة العودة إلى مدينته، الكرك، بعد سبعة أعوام قضاها في العمل مدرسا في عمان، فمرتبه لم يعد يكفي لمتطلبات الحياة اليومية من مأكل وسكن واحتياجات أخرى.

القرالة البالغ من العمر 30 سنة، ولديه طفلان يقول إن "المعيشة في عمان أصبحت لا تطاق، في الكرك نستطيع الاكتفاء ذاتيا، فلدينا المياه النقية ومنتجاتنا من اللحوم والألبان".

يرتكز اقتصاد الكرك بشكل أساسي على رعي المواشي وزراعة القمح والشعير، وعلى منتجات الألبان وبخاصة السمن والجميد التي يصنعها في المنازل عدد كبير من النساء، عدا عن منتجات أخرى من حليب الماعز والغنم الذي يصنع للاستهلاك المنزلي.

كما يـزرع أهـالـي الـكـرك الـزيـتـون الـذي تستعمل منتجاته من زيت وزيتون للاستهلاك المنزلي وقد يوزع محليا إذا كان ذلك بكميات تجارية. ويزرعون أيضا بعض أنـواع الفاكهة والخضار، مثل العنب والتفاح الذي يستخدم أيضا للاستهلاك المنزلي، كما تزرع الخضار، وبخاصة البندورة التي تـزرع في منطقة الأغـوار وبعض المناطق المرتفعة، بحسب القرالة.

وبعكس ما ينوي القرالة فعله، فإن دراسة أعدها برنامج التطوير المستدام للأعمال وضمان جودتها (سابق)، الممول من قبل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، فإن بيئة الكرك أصبحت طاردة للسكان بسبب اضمحلال التمنية في المنطقة بجوانبها كافة.

الدراسة التي أشارت إلى أبرز نقاط الضعف التي تواجهها المحافظة، تحذر من نسبة البطالة العالية في الكرك والتي بلغت 24 في المئة، حيث تعاني الكرك من الفقر الشديد. ولاحظت أن معظم سكان الكرك من الشباب، مشيرة إلى أن هذه الميزة تعتبر نقطة قوة فإنها في الوقت نفسه تعتبر نقطة ضعف، خصوصا عند النظر إلى الزيادة المتواترة في عدد الأفـراد الذين يدخلون إلى سوق العمل كل عام، في الوقت الـذي تعاني فيه فـرص العمل التي توفرها السوق من محدودية واضحة.

وتعاني المنطقة أيضا من قدرتها المحدودة على جذب مستثمرين محليين وأجانب.

ومـن العوامل التي تجعل الكرك مدينة طاردة لسكانها، عدم فعالية الخدمات، بما فيها الخدمات اليومية التي تقوم بها البلدية، حيث إن خدمة جمع النفايات وإدارتـهـا غير فعالة، ويعاني المرور من سوء في التنظيم، ما يحوله مشكلة أساسية في مدينة الكرك بسبب ضيق الشوارع ونقص مواقف السيارات. وفي الإطار نفسه، يمكن الإشـارة إلى تهرؤ شبكة المياه التي أصبحت قديمة وتحتاج إلى تغيير، والأمر نفسه ينطبق على الكهرباء التي يعاني أهل الكرك من انقطاعها من وقت إلى آخر. يضاف إلى ذلك كله مستوى عال من البيروقراطية. كما تلعب المعوقات الثقافية دوراً مهما في تشكيل التشاركات واختيار الموظفين.

الـعـوامـل السلبية السابقة أثـرت على الأنشطة الاقتصادية الأساسية في المنطقة؛ الزراعة، السياحة، التعدين، والصناعة. وهو ما يؤكده وزير الداخلية الأسبق، سمير الحباشنة، الـذي لا يـرى اختلافا بين الوضع الاقتصادي المتردي لمحافظة الكرك والمحافظات الأخرى، والتي وصفها بأنها "قرى كبيرة"، نتيجة تركز النشاط الاقتصادي في عمان والـزرقـاء على حساب المحافظات الأخرى.

وعـودة إلى نقاط القوة التي أشرنا إليها سابقا، فإن محافظة الكرك تتمتع بالعديد منها والتي يمكن، في حال استثمارها جيدا، أن تخلق الفرص لتحسين النمو والوصول إلى درجة من أكبر من التنافسية التي تتمتع بها الآن. فالمحافظة غنية بالعديد من المصادر المعدنية والطبيعية، وتتمتع بعدد من المواقع السياحية والأثرية التي يمكنها أن تساهم في إنعاش صناعة السياحة، فمدينة الكرك تحتضن القلعة التاريخية، التي مازالت أهـم مـعـلـم تـاريـخـي وأثـري في المحافظة، لكنها فـقـدت مكانتها وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية التي كانت تـتـمـتـع بـهـا عـلـى مر العصور، بحسب برنامج "سابق".

غير أن زوارا عديدين ما زالـوا يـتـرددون على قلعة الكرك من الدول الأوروبية خصوصا من فرنسا وأسبانيا وايطاليا والمملكة المتحدة، لما لعبته هـذه القلعة من دور في تاريخ الحروب الصليبية، وتقدر نسبة زوار القلعة بنحو 80 في المئة من إجمال عدد زوار المحافظة.

وثمة مواقع أثرية أخرى مثل قلعة القطرانة و مواقع أثرية في القصر، الربة، شقيرا و نخل وذات رأس ومحي والأغوار والعديد من الكهوف الأثرية القديمة. وهناك أيضا ينابيع وادي بن حماد المعدنية الحارة وعين سارة وسيل الكرك والعينا وغابة اليوبيل ووادي الموجب وجميعها معروفة بجمالها الطبيعي.

أما قطاع الزراعة في المحافظة، فيعاني من ثلاث تحديات أساسية أبرزها التمويل حيث أن التمويل الذي يحصل عليه المزارعون محدود جدا، والجمعيات الزراعية التعاونية غارقة في الديون بسبب سوء إدارة مشاريع الإقـراض المتنوعة للمزارعين الأعضاء.

الحباشنة يرى أن هنالك حلا لذلك، من خلال إعـادة توزيع الحيازات التي لم يعد لها جدوى حاليا، يقول: "في السابق كانت العائلة تحصل على 15 دونما على أقل تقدير، أما الآن، وبسبب توزعها على الورثة، فلم يتبق منها سوى 3 دونمات فأقل، ما يستدعي، بحسب الحباشنة، إعـادة تقييم التوزيعات ومـن خـلال جمعيات تعاونية تكون ملزمة".

المدير العام لمؤسسة المدن الصناعية عامر المجالي، لا يرى أن الكرك طاردة لسكانها بعد وجود ما وصفه بـ "النقاط التنموية" التي تستقطب السكان مثل جامعة مؤتة ومدينة الحسين الصناعية.

المجالي يؤكد توفر البنية التحتية لتلك النقاط من مياه وكهرباء، وأن هناك عمليات تنظيم شاملة دفعت بالكثير إلى العودة لمدينة الكرك.

لكن وضع إدارات أكبر مصانع وطنية في المملكة؛ البوتاس والفوسفات في العاصمة عمان، زاد من ضعف قـدرة المحافظات على محاربة البطالة، بحسب الحباشنة الذي يعتقد أنه "بعد تطبيق اللامركزية، وضمن تخصيص مبالغ من موازنة الدولة للمحافظات تصرف بعناية، فإن في الإمكان تحويل تلك القرى إلى مدن حقيقية".

نشاط الصناعة في الكرك

يعتبر نشاط الصناعة في الكرك، عموما، نشاطاً بدائياً، باستثناء صناعة استخراج البوتاس والفوسفات وصناعة الملابس، حيث أن هذا النشاط مقصور على الحرف اليدوية والصناعات البسيطة لمنتجات غذائية وتصنيع المعادن والأثاث.

تم افتتاح مدينة الحسين بن عبد اللّه الثاني الصناعية، وهي منطقة صناعية مؤهلة، في محافظة الكرك في أيلول/ سبتمبر من العام 2000.

تعتبر المدينة ثاني منطقة صناعية مؤهلة في العالم، بحسب البيانات الصادرة عن مؤسسة المدن الصناعية.

تبلغ المساحة الإجمالية للمدينة 1856 دونم، بينا بلغت المساحة المطورة منها تطوير نحو 786دونما، بنسبة إشغال بلغت 41 في المئة.

تضم المدينة 10 مصانع، ثلاثة منها يملكها مستثمرون من تايلاند، والسبعة الباقية تعود لمستثمرين أردنيين، تشغل 3 آلاف عامل منهم 1200 عامل أجنبي من الصين وسريلانكا اساسا، بينما يبلغ عدد العمال الأردنيين 1800 عامل منهم 1225 من النساء، كون معظم الصناعات القائمة بالمنطقة متخصصة في عمليات النسيج والخياطة، وهي مهن تعتبر النساء أكثر مهارة في أدائها. في العام 2006 أغلقت الحكومة مصنعين بسبب خرقهما لحقوق العمالة الوافدة.

تحتاج الشركات الموجودة في المنطقة حاليا إلـى 500 عامل وعاملة، بحسب مؤسسة المدن الصناعية.

الجميد الكركي الأفضل والمسألة "أذواق"

اشتهرت الكرك بصناعة الجميد الذي ينتج غالبا في المنازل، من حليب النعاج أو حليب الماعز أو ما يسميه الكركيون بالسمار.

ويقول أبو جـواد، وهو كركي يصنع الجميد في بيته، إن الجميد الكركي ذو نوعية عالية ومـذاق طيب، لأن النعاج والماعز في الكرك تتغذى على أعشاب طبيعية ذات نوعية ممتازة، ومتوافرة بكثرة في الـكـرك، فيما يوجد بعضها في مراعي الكرك فقط ومنها القرطم، البلان والشيح.

وتعلم الرجل الستيني صناعة الجميد من آبائه وأجـداده، واتخذها مهنة له، وهـي الـيـوم تـدر عليه دخـلا جيدا كما يقول، بخاصة وأنه اشتهر في عمان وإربد والعديد من المحافظات الأردنية. أبو جواد يبيع رطل الجميد (3 كغ) بما يراوح بين 20 و 30 دينارا، وذلك نوع الجميد وإن كان اللبن "بياض أو سمار" حيث يباع جميد السمار بسعر أعلي.

يصنع الجميد، بحسب أبو جواد، بغلي الحليب ووضعه في "خضاضة" يدوية، مع ثلج ما يساعد في فصل اللبن عن السمن. ثم يغلى اللبن لمدة ساعة تقريبا قبل أن يفصل عنه "المصل" من طريق عصره في قماش قطني أبيض ليؤخذ بعدها المزيج الجامد الـذي يسمى في هذه المرحلة "الجبجب".

بعد ذلك، يعجن الجبجب بالملح الذي يساهم في جعله قابلا للتخزين لفترة أطول، حيث يتم وضعه على شكل كرات في الشمس ليجف ويغطى حينها بقماش أبيض حتى لا يلوثه الغبار.

يروي أبو جواد: "كنا نحصل على لبن كثير في الصيف، لكن في الشتاء لا يوجد حليب، لذا كنا نقوم بصنع الجميد حتى نستهلكه في الشتاء."

يرى أبو جواد أن الجميد الكركي هو الأفضل في الأردن، ولكنه يجد منافسة من الجميد البلقاوي، حيث تتمتع البلقاء أيضا بأعشاب "ذات مذاق طيب ومتميز."

وحين سألته **السّجل** عن رأيه النهائي أجاب:"اعتقد أن النوعين جيدان ولكنهما مختلفان. هناك من الناس من يعتد على الجميد الكركي وهناك نـاس يعتادون على الجميد البلقاوي، والمسألة مسألة أذواق!"

الملف

منذ عودة البرلمان عام 1989

الكرك: أدخلت البرلمانَ أولَ شيوعي وأول رئيس لتسع دورات متتالية

حسين أبو رمّان

تنافس في محافظة الكرك في انتخابات العام 1989، 55 مرشحاً، على تسعة مقاعد، تمثل ما نسبته 11,25 بالمئة من حجم مجلس النواب الحادي عشر (1989-1993). ونجح منهم "الإخواني" أحمد الكفاوين (13184 صوتاً)، فيما انتزع القيادي الشيوعي المعروف عيسى مدانات المرشح عن مقعد مسيحي (10274 صوتاً)، أول مقعد للشيوعيين الأردنيين في إحدى الدوائر الانتخابية لشرق الأردن في تاريخ الحياة النيابية.

يعقوب زيادين وفائق وراد كانا أول شيوعيين في المملكة يفوزان بعضوية مجلس النواب الخامس المنتخب العام 1956 عن دائرتي القدس ورام اللّه على التوالي.

قبل عودة الحياة البرلمانية، كان الأردن قد عاش مرحلتين من الحياة النيابية

من بين النواب الفائزين العام 1989، دخل ثلاثة إلى الوزارة، هم: محمد فارس الطراونة (9378 صوتاً) وهو من رموز الاتجاه القومي في الكرك، عيّن وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء في حكومة طاهر المصري (1991)، لكنّه استقال في الوقت نفسه مع سليم الزعبي على خلفية موقف مسبق من مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط. والثاني هو جمال الصرايرة (10411 صوتاً) الذي عين وزيراً للنقل والاتصالات في حكومة مضر بدران، في التعديل الذي أجراه مطلع العام 1991. أما الثالث فهو يوسف مبيضين (9810 أصوات) الذي شغل بعد فوزه بالنيابة، منصب وزير العدل في حكومة مضر بدران الرابعة (1989).

وفاز بالمقاعد الأخرى: محمود البطوش (10355 صوتاً)، محمود الهويمل (10260 صوتاً)، مطير البستنجي (9977)، وعبد اللّه الزريقات عن المقعد المسيحي الثاني (9478 صوتاً).

في الانتخابات اللاحقة لمجلسي النواب "12" المنتخب العام 1993، والـ "13" المنتخب العام 1997، بقيت محافظة الكرك دائرة انتخابية واحدة بتسعة مقاعد. ثلاثة من نواب المجلس "11" المنتخب العام 1989، احتفظوا بمقاعدهم في الثاني عشر وغابوا عن الثالث عشر، هم: محمود الهويمل (3561 صوتاً) الذي حمل حقيبة وزير دولة في حكومة عبد الكريم الكباريتي العام 1996، جمال الصرايرة (2440 صوتاً)، وعبد اللّه الزريقات عن المقعد المسيحي الأول (2045 صوتاً).

هناك أيضاً ثلاثة نواب دخلوا النيابة للمرة الأولى في المجلس "12"، واحتفظوا بمقاعدهم في المجلس "13"، هم: عبد الهادي المجالي (3873، 5133 صوتاً على التوالي)، منصور بن طريف (2988، 2947 صوتاً على التوالي)، ونزيه عمّارين (1073، 1322 صوتاً على التوالي). المجالي وبن طريف دخلا الوزارة للمرة الأولى خلال نيابتهما؛ المجالي وزيراً للأشغال العامة والإسكان في حكومة عبد الكريم الكباريتي العام 1996، ومنصور بن طريف وزيراً للزراعة في تعديل على حكومة عبد السلام المجالي الأولى العام 1994.

أما الفائزون بالنيابة للمرة الأولى في المجلس "12"، وغابوا عن المجلس "13"، فهم: أحمد الكساسبة مرشحاً عن جبهة العمل الإسلامي (2892 صوتاً)، جميل الحشوش (2721 صوتاً)، سمير الحباشنة (2616 صوتاً) الذي دخل الوزارة للمرة الأولى خلال نيابته وزيراً للثقافة العام 1995، وهاني حجازين عن المقعد المسيحي الثاني (1024 صوتاً).

أما النواب الذين دخلوا النيابة للمرة الأولى في المجلس "13"، فهم: خالد الطراونة (6638 صوتاً)، أمجد المجالي (6060 صوتاً) الذين عين وزيراً للعمل لاحقاً في حكومة فيصل الفايز العام 2003، عايد العضايلة (5116 صوتاً)، محمد العمرو (3916 صوتاً)، ورياض الصرايرة (3856 صوتاً).

ارتفعت حصة محافظة الكرك من مقاعد مجلس النواب استناداً إلى نظام تقسيم الدوائر الانتخابية رقم 42 لسنة 2001، والذي أجريت بموجبه انتخابات المجلسين الأخيرين؛ "14" و"15"، من تسعة إلى عشرة مقاعد، لكن حصتها النسبية انخفضت من 11,25 إلى 9,4 بالمئة، غير أن الحصة النسبية للمحافظة من المقاعد تحسّن من خلال الكوتا النسائية، حيث حجزت دائرة القصبة لنفسها مقعداً شغلته زكية الشمايلة في المجلس النيابي (السابق) بحصولها على 1336 صوتاً. وفي المجلس الحالي فازت ثروت العمرو من لواء القصر بمقعد بحصولها على 1174 صوتاً، وحمدية القويدر من لواء فقوع بمقعد آخر بحصولها على 700 صوت.

مقاعد الكرك العشرة، بالاستناد إلى نظام تقسيم الدوائر الانتخابية لسنة 2001، وزعت بين ست دوائر انتخابية على النحو الآتي: حصة الدائرة الأولى (القصبة) ثلاثة مقاعد أحدها مسيحي، وحصة الدائرة الثانية (لواء القصر) مقعد مسلم ومقعد مسيحي، وحصة الدائرة الثالثة (لواء المزار الجنوبي) مقعدان مسلمان، أما حصة الدوائر الثلاث الأخرى: الرابعة (لواء الأغوار الجنوبية)، والخامسة (لواء عي)، والسادسة (لواء فقوع)، فمقعد مسلم لكل منها.

فاز في المجلسين الأخيرين "14"، و "15" معاً، ثلاثة نواب فقط، هم: عبد اللّه الزريقات عن المقعد المسيحي في القصبة (2030، 2157 مقعداً على التوالي)، عبد الهادي المجالي عن لواء القصر (5050، 4061 صوتاً على التوالي)، وعاطف الطراونة عن لواء المزار الجنوبي (3429، 6758 صوتاً على التوالي).

في مجالس الأمة التسعة الأولى 1947-1976، كانت حصة الكرك ثلاثة مقاعد

الزريقات والمجالي يكونان بهذا الإنجاز، قد حجزا مقعدين لهما تحت القبة للمرة الرابعة، وهي أطول مدة شغلها نائب في محافظة الكرك منذ عودة الحياة البرلمانية العام 1989. لكن المجالي، سجّل إنجازاً آخر غير مسبوق بعد عودة الحياة البرلمانية، هو فوزه برئاسة مجلس النواب لتسع دورات عادية متتالية لم يفصل بينها سوى أول دورة استثنائية في عمر مجلس النواب السابق الذي انتخب بعد عامين من حل مجلس النواب الذي سبقه في تموز/يوليو 2001. رصيد المجالي في رئاسة مجلس النواب بدأ بالدورات الثلاث الأخيرة من عمر مجلس النواب الثالث عشر (1997-2001)، مروراً بدورات المجلس الرابع عشر الأربع (2003-2007)، وبالدورتين الأولى والثانية من عمر المجلس الحالي.

النواب الذين اقتصرت نيابتهم على مجلس النواب السابق، هم: النائبان عن القصبة عبد الجليل المعايطة (5013 صوتاً)، وجمال الضمور (4618 صوتاً)، رائد حجازين عن المقعد المسيحي في لواء القصر (1639 صوتاً)، حاتم الصرايرة عن المزار الجنوبي (4024 صوتاً)، جمعة الشعار عن الأغوار الجنوبية (3188 صوتاً)، حيا القرالة عن لواء عي (1279 صوتاً)، ومحمد الحمايدة عن لواء فقوع (820 صوتاً).

أما النواب الجدد في مجلس النواب الحالي، فهم: النائبان عن القصبة عبد الحميد ذنيبات مرشح جبهة العمل الإسلامي (3544 صوتاً)، وعبد الفتاح المعايطة (3126 صوتاً)، مشيل حجازين عن المقعد المسيحي في لواء القصر (1157 صوتاً)، يوسف الصرايرة عن المزار الجنوبي (5568 صوتاً)، علي الضلاعين عن لواء عي (1442 صوتاً)، ونصر الحمايدة عن لواء فقوع (1046 صوتاً). وهناك عضو مجلس النواب الحالي جميل الحشوش الذي سبق له أن فاز بعضوية مجلس النواب "12" المنتخب العام 1993.

قبل عودة الحياة البرلمانية، كان الأردن قد عاش مرحلتين من الحياة النيابية، الأولى من خلال المجالس التشريعية (1929-1947) في إمارة شرق الأردن، ثم مجالس الأمة بعد الاستقلال (1947-1976)، وكان تمثيل الكرك فيهما على النحو التالي:

تحددت حصة الكرك في أول مجلس تشريعي انتخب العام 1929 بمقعدين مسلمين ومقعد مسيحي. لكن شراكتها مع معان في الدائرة الانتخابية نفسها في المجالس اللاحقة، أفقدتها مقعداً في المجلسين الثالث والرابع. مثّل الكرك في المجالس التشريعية الخمسة في الفترة من 1929 إلى 1947، سبعة من رجالاتها هم: رفيفان المجالي الذي احتفظ بمقعده خلال المجالس الخمسة، حسين الطراونة في المجلسين الثاني والخامس، وعطا اللّه السحيمات في الأول. وعن المقعد المسيحي؛ عودة القسوس في الأول، تلاه متري الزريقات في الثاني والثالث، ثم إبراهيم الشرايحة في الرابع، ويوسف العكشة في الخامس.

في مجالس الأمة التسعة الأولى 1947-1976، كانت حصة الكرك ثلاثة مقاعد نيابية، ارتفعت إلى أربعة منذ المجلس السادس المنتخب العام 1961. توزع تمثيل الكرك في المجالس النيابية التسعة عدد محدود من العشائر. المجالية كان لهم حضورهم الدائم في كل المجالس، وفاز منهم على التوالي: معارك المجالي في الأول، عطا اللّه المجالي في الثاني، هزاع المجالي في الثالث والرابع، صالح المجالي في الخامس والثامن، وعبد الوهاب المجالي في السابع والتاسع.

الطراونة كان لهم حضور في ثمانية مجالس: فارس الطراونة في الأول، أحمد الطراونة في الثاني والثالث والرابع ثم في الخامس بعد قيام الاتحاد العربي بعد الاتحاد مع العراق عام 1958، عبد الوهاب الطراونة في السادس والسابع والتاسع.

مجلس النواب التاسع المنتخب العام 1967 قبيل احتلال الضفة الغربية، استمر حتى العام 1976

المعايطة بدأ حضورهم في المجلس النيابي الخامس، حيث فاز منهم عمران المعايطة الذي احتفظ بمقعده كذلك في السادس والثامن والتاسع، وفاز منهم محمد المعايطة في السابع. وإلى جانب هؤلاء، فاز صلاح السحيمات في المجلس الثامن. أما عن المقعد المسيحي، فقد فاز خليل العمارين في الأول، هاني العكشة في الثاني، جريس هلسة في الثالث، سابا العكشة في الرابع والخامس والثامن والتاسع، صالح برقان في السادس، وميخائيل هلسة في السابع، وصليبا الصناع في الخامس بديلاً عن سابا العكشة الذي رشح لعضوية برلمان الاتحاد العربي.

وجدير بالتنوية أن مجلس النواب التاسع المنتخب العام 1967 قبيل احتلال الضفة الغربية، استمر حتى العام 1976، ثم أعيد بعد حلّه العام 1984 كمجلس جديد يحمل الرقم عشرة.

عيسى مدانات

عبد الهادي المجالي

عبد اللّه الزريقات

الملف

الكرك في الخمسينيات: غليان سياسي

السجل - خاص

لم تكن الكرك في الخمسينيات من القرن الماضي بعيدة عن الحراك السياسي الذي لف البلاد في ظل حالة من الغليان الجماهيري بعد نكبة فلسطين، وما تبعه من محاولات تشكيل حلف بغداد وضم الاردن إليه، غليان أسفر في العام 1956 عن إجراء أول انتخابات نيابية "نزيهة نسبيا" والتي انبثقت عنها أول حكومة حزبية أردنية!

رغم الطابع المحافظ "اجتماعيا" للكرك، وانخفاض مستويات المعيشة في عقد الخمسينيات، فإنها كانت من المدن الاردنية القليلة، بعيدا عن العاصمة عمان ومدن الضفة الغربية الرئيسية، التي شهدت حضورا وحراكا سياسيا لافتا للأحزاب التاريخية، وعلى رأسها الحزب الشيوعي الأردني وحزب البعث العربي الاشتراكي، إضافة إلى حركة القوميين العرب.

يستذكر الأمين العام السابق للحزب الشيوعي، يعقوب زيادين، أن الكرك قبل الخمسينيات لم تكن فيها أحزاب، بل تجمعات وطنية. ويلفت إلى إن استضافة الكرك لسلطان باشا الأطرش، قائد الثورة السورية الكبرى، والمنفيين السوريين بعد الثورة وفرت بيئة وطنية وقومية سياسية مهمة في الكرك، أضيفت إلى تاريخها النضالي وثوراتها ضد الأتراك والانتداب البريطاني.

يستذكر زيادين، أن الكرك قبل الخمسينيات لم تكن فيها أحزاب، بل تجمعات وطنية

ويلفت زيادين إلى أن الكرك خرجت شخصيات وطنية ومناضلة كبيرة كان لها بصمات مهمة في تاريخ الكرك والأردن، مشيرا إلى ثورة قدر المجالي عام 1910 على العثمانيين، والمؤتمر الوطني الأول بقيادة حسين الطراونة عام 1928، بمشاركة نحو 150 شخصية من شيوخ العشائر ورموزها، ومنهم عدد كبير من الكرك.

قبل الخمسينيات من القرن الماضي ساهم العشرات من أبناء الكرك ممن درسوا في الجامعات العربية في حينه، في بغداد والقاهرة ودمشق، في خلق حالة تنويرية وفاعلة سياسيا في المدينة الجنوبية. ومطلع الخمسينيات انضم العديد من أبناء الكرك الى الاحزاب التي تشكلت في المملكة متدادا لأحزاب عربية أو أممية مثل البعث الاشتراكي والشيوعي والقوميين العرب، إضافة إلى الأحزاب الوطنية المحلية، مثل حزب الشعب الاردني الذي أسسه المحامي عبد المهدي الشمايلة، قبل أن يحل ثم يعيد تأسيسه في 1952. إضافة إلى انتساب عدد من أبناء الكرك الى الحزب الوطني الاشتراكي الذي شكل رئيسه سليمان النابلسي الحكومة الحزبية الوحيدة عام 1956.

تشكلت أولى الخلايا الماركسية في الاردن من قبل شخصيتين من الكرك هما يعقوب زيادين وعيسى مدانات، إضافة إلى رفيقهم الثالث، نبيه ارشيدات، وذلك قبل أن يتشكل الحزب الشيوعي الأردني عام 1951، فيما كان المحامي ابراهيم الحباشنة أحد مؤسسي حزب البعث الاشتراكي من الكرك، والذي ما انشق عن حزب البعث مع رفيقه عبد الرحمن شقير، وانضما إلى الجبهة الوطنية التي كانت واجهة موسعة للحزب الشيوعي الأردني.

وكان لحزب البعث الاشتراكي حضور مهم في الكرك أيضا، لكن علاقته بالحزب الشيوعي كانت، عموما، علاقة صراع واختلاف، كان يتحول إلى خلاف، وذلك امتدادا للخلافات التي اجتاحت العالم العربي في الخمسينيات بين القوميين الذين كان البعثيون أبرز ممثليهم،

المعلمون في المدرسة الأميرية في الكرك، شكلوا حالة تنويرية وسياسية مهمة

وبين الشيوعيين.

ويشير زيادين إلى أن الحزب الشيوعي ضم في فترة الخمسينيات العشرات من الاعضاء المؤسسين من الكرك، اغلبهم من خريجي الجامعات العربية، والذين كانوا ينتمون إلى مختلف العشائر والطوائف.

ويستذكر زيادين اول تظاهرة نظمها الحزب الشيوعي في الكرك. وقال انها جرت في 1954 ضد حكومة هزاع المجالي على خلفية التوجه للانضمام لحلف بغداد. ويصف التظاهرة بأنها "كانت مظاهرات واسعة وشملت أيضا قرى الكرك وشكلت لها لجانا تنظيمية".

وشاركت في مظاهرات الكرك، التي خرجت مثيلاتها في مختلف مدن المملكة ضد حلف بغداد، مختلف القوى السياسة والوطنية.

ويلفت زيادين إلى أن المعلمين في المدرسة الأميرية في الكرك (كان التدريس فيها حتى الصف الثامن)، شكلوا حالة تنويرية وسياسية مهمة في الكرك في الخمسينيات، وقبلها في الأربعينيات والثلاثينيات، ويستذكر من مدرسي مدرسة الكرك البارزين: حسني فريز، ممدوح ارشيدات، سعد النمري، متري حمارنة، نصوح الروسان، سيدو الكردي، محمود أبو غنيمة وخليل الساكت.

وحول وجود حضور لحركة الاخوان المسلمين في الكرك في الخمسينيات، يقول زيادين، بعد أن لفت إلى أنه امضى فترة طويلة الخمسينيات في القدس، "لم يكن هناك حضور قوي للإخوان في الكرك في تلك الفترة على حد علمي، على الأقل مقارنة بالشيوعيين والبعثيين والقوميين العرب".

زيادين ابن الكرك نائباً عن القدس

دلال سلامة

ولد يعقوب زيادين العام 1922، في خيمة من شعر الماعز، فلم يكن أهل السماكية، قريته الصغيرة في الكرك، قد سكنوا في ذلك الوقت بيوت الطين والحجر بعد. والده كان من قلة في القرية ممن يجيدون القراءة والكتابة، وكان يمتلك قطيعا صغيرا من الماشية، رغم ذلك فقد عانى يعقوب الصغير من الفقر، وكان كالآخرين يذهب إلى المدرسة حافيا شبه عار، يجلس في الشتاء على الأرض الباردة. وإن تميز أحيانا على الأطفال الذين كانوا يحضرون إلى المدرسة أرغفة خبز الشعير والذرة، بأنه أحيانا كان الطالب الوحيد الذي يحضر ومعه رغيف مصنوعا من القمح.

تشكل وعيه الأول في مدارس الرهبان والراهبات، وكان بسبب ذلك متدينا جدا في طفولته، ويعتقد أن الصلاة والدعاء هي وسيلة الإنسان للتخلص من الفقر، ولكن صدمة الولد الذي غادر العام 1941 لدراسة الحقوق في دمشق، ولم يكن قد رأى أبعد من السلط التي درس في ثانويتها، لم تكن في اتساع شوارع المدينة، ولا ضخامة مبانيها، ولا متاجرها المليئة بكل أصناف البضائع، بل في أنه في يومه الأول اصطدم بتظاهرة في ساحة المرجة، هاجم أصحابها مبنى بلدية دمشق، وهم يطالبون بالخبز، ويشتمون رئيس الوزراء آنذاك، وكانت هذه الحادثة هي بداية تشكل وعيه السياسي.

بعد سنة من دراسة الحقوق، قرر استجابة لرغبة قديمة لديه التحول إلى دراسة الطب

بعد سنة من دراسة الحقوق، قرر زيادين، استجابة لرغبة قديمة لديه التحول إلى دراسة الطب، وقد درسه فعلا لمدة سنة في الجامعة نفسها، لكنه غادر بعد ذلك إلى بيروت، ليدرس الطب في الجامعة اليسوعية، حيث تخرج في العام 1950، وعاد إلى الأردن ليعمل في مستشفى أوغستا فيكتوريا في القدس.

خلال إقامته في دمشق وبيروت، عمل زيادين في صفوف الحزب الشيوعي السوري اللبناني آنذاك، فقد كان للبلدين حزب واحد، وعندما حضر إلى القدس انتسب إلى عصبة التحرر الوطني الفلسطيني، وهو اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني قبل أن يلتحم في ربيع العام 1951 بالخلايا الماركسية الأردنية، لينتج عنه الحزب الشيوعي الأردني. وقد بقي الحزب الشيوعي الأردني نشطا في الضفة الغربية بعد احتلالها، حتى العاشر من شباط/ أبريل 1982، حين أعلن عن تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي تحول بعد ذلك إلى حزب الشعب الفلسطيني.

دفع زيادين ثمنا باهظا لنشاطه السياسي؛ سنوات من الاعتقال بلغت في مجموعها اثنتي عشرة سنة، راوحت بين اليوم والثماني سنوات. بدأت مسيرة السجن العام 1953، عندما اعتقل في الجفر لخمسة أشهر وخرج بقرار من محكمة العدل العليا. واختفى زيادين بعد إعلان الأحكام العرفية العام 1957، قبل أن يقبض عليه بطريقة روى تفاصيلها في كتابه الشهير "البدايات"، وقضى في السجن ثماني سنوات متصلة، وعندما خرج من السجن العام 1965 غادر إلى ألمانيا الديمقراطية، آنذاك، حيث تخصص في جراحة المسالك البولية والتناسلية، وعاد بعد ثلاث سنوات إلى عمان، وافتتح فيها عيادته.

قصة زيادين مع الانتخابات النيابية زاخرة بالمفارقات، فقد خاض الانتخابات مرشحا عن مقعد مسيحي في مدينة القدس مرتين؛ في العامين 1954 و 1956، ونجح في ليصبح ابن الكرك نائبا عن القدس. في العام 1989 ترشح زيادين، وهو بعد في حالة اختفاء على خلفية الأحكام العرفية التي كانت معلنة آنذاك، عن الدائرة الثالثة، لكنه لم يحرز نجاحا كالذي حققه في القدس قبل ذلك بثلاثة وثلاثين عاما.

يعقوب زيادين

زيادين الذي بدأ نضاله بانتسابه إلى الحزب الشيوعي العام 1943، ما زال وبعد أكثر من خمسة وستين عاما، وبعد زلزال الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، يؤمن بأن ما حدث لم يكن انهيارا للشيوعية بل تراجعا لها، وأنها ما زالت "الحلّ للبشرية". وحتى الانقسام الذي تعرض له الحزب الشيوعي الأردني إبان انهيار الكتلة الاشتراكية، فإن زيادين يصر في شهادة له على أنه ليس انقساما بل "إجازة أخذها الذين أفقدهم الزلزال قناعتهم بأفكار الحزب".

الملف

زيارات الشيعة لمقامات المزار تخضع للتقلبات السياسية

عطاف الروضان

"كانوا يطعمونا لحمة، ويرشونا بماء الورد، ويوزعوا صور الحسن والحسين. كنا نتسلى بطقوسهم لما ييجوا". هكذا يصف أبو محمد، أحد سكان بلدة المزار الجنوبي في محافظة الكرك، (140 كم جنوب عمان)، زيارات الشيعة العراقيين للمقامات المقدسة لديهم في المزار، منذ العام 1993، إذ تعد المنطقة مزاراً مقدساً للشيعة لتواجد أضرحة الصحابة والشهداء الذين استشهدوا في معركة مؤتة "جعفر بن أبي طالب و زيد بن حارثة و عبد اللّه بن رواحة".

يتابع أبو محمد "هسا بطلو يطولوا؛ خمس دقايق إلى ساعة بيصلوا وبيتمسحوا بالمقامات وبيروحوا، ناس مسالمين ومسلمين، قرايبنا وعيال عمنا».

كان يبيع قوالب من الطين من تراب المقامات يصنعه في دكانه ويبيعه بستين قرشاً لحجاج من الشيعة»، فأغلق دكانه وغادر المنطقة، يتساءل أبو محمد «اللّه يسامحهم يعني شو بده يبيع للشيعة قرآن وأحاديث...!؟»

محمد الصرايرة نائب مدير مديرية أوقاف المزار، يقول «الآن أعداد الزوار الشيعه خفت، ولكنهم ما زالوا يأتون بأعداد أقل وبطريقة هادئة ومنظمة، أي لا يقومون بطقوسهم (اللطميات) كما في السابق، وهو ما كان يثير حفيظة الأهالي آنذاك».

أعداد الزوار بدأت في الانخفاض منذ احتلال الجيش الأميركي للعراق العام 2003، ووصل عدد الزوار العام الماضي زهاء 300 زائر فقط. بحسب إحصاءات مديرية الأوقاف هناك.

بادرت الحكومة الأردنية بتنظيم زيارات الشيعة للمقامات منذ عام 1999، بالبدء في مشروع تطوير الأضرحة في المزار الجنوبي، حيث تملكت الحكومة الأراضي الواقعة حول الأضرحة ضمن توجه لتنظيم ما عرف اصطلاحاً باسم «السياحة الدينية».

التسامح تجاه زوار المقامات من الشيعة، عكر صفوه ما حدث في العام 2007

هذا التسامح تجاه الشيعة من زوار المقامات، طرأ ما عكر صفوه ما حدث في آب/أغسطس عام 2007، إذ منع أهالي محافظة الكرك حافلات تضم سياحا من الشيعة من جنسيات مختلفة العراق، إيران، لبنان، الهند، السعودية وغيرها، كانوا يعتزمون زيارة مقامات الصحابة في المزار الجنوبي بمناسبة ذكرى استشهاد الحسين بن علي. تدخلت السلطات الأمنية لمنع أي اشتباك وأعادت الحافلات التي كانت تقل الشيعة وطلبت منها العودة. تقارير صحفية، عزت الغضب الشعبي إلى ما اعتبروه دورا للشيعة في دعم الاحتلال الأميركي للعراق.

وأصدر الأهالي آنذاك بياناً نشرته وكالة عمون الإخبارية، ذكروا فيه أنهم قرروا إطلاق اسم الرئيس العراقي الراحل صدام على شارع في إحدى قراهم يؤدي إلى مقام يقدسه الشيعة، معلنين أنهم هذه المرة، وللعام الثاني على التوالي يرفضون إقامة أي احتفالات دينية شيعية في مدينتهم.

في كانون الثاني/يناير 2008 أحيا أبناء الطائفة الشيعية ذكرى عاشوراء (ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب) في المزار، في ظل استعدادات مكثفة للأجهزة المختصة في اللواء لاستقبال الزوار الشيعة.

يقول أبو محمد «زمان كان نفسنا مع صدام حسين، الآن نتعامل معهم عادي، ما لازم حدا يتعصب لملة، مشيراً إلى حديث نبوي مضمونه أن الإسلام سبعه وسبعين شعبة». وروي قصه، لأحد سكان المزار، «اتهم بالتشيع» لأنه

عدد زوار العام الماضي بلغ 300 زائر فقط

هذا المشروع أنهى، إلى حد ما، «ممارسة الزوار لطقوسهم كما في السابق وخاصة طبخ الطعام وتوزيعه على الحجاج وعلى المواطنين الراغبين بذلك»، بحسب الصرايرة. وأكد أن المديرية تقدم خدمات للزوار، ماء وحمامات، وحراسات أمنية؛ «في كل مقام قوة أمنية يراوح عددها ما بين 5-4 أفراد».

من بين طوائف الشيعة التي تزور المزار هناك طائفة مثيرة للاهتمام بالنسبة للأهالي هناك، فهي كما يقول الصرايرة مسالمة أكثر في طقوسها، وهي طائفة البهرة، ينظم زيارتها للمزار «شاب ثلاثيني من أحد أتباعها يدعى شابير، وهو مقيم في المزار، عينه سلطان البهرة لهذه الغاية، ويتقاضى راتباً وبدل سكن من طائفته».

البهرة إحدى فرق الشيعة الإسماعيلية، يرفض إتباعها العمل في السياسة ويركزون على التجارة، كانوا في مصر في العصر الفاطمي، ثم هاجرو وانتقلوا من بلد إلى أخر حتى استقروا جنوب الهند، اندمجوا في المجتمع الهندي المتسامح مع تعدد الأديان.

هذا العام خلت أضرحة الصحابة ومقاماتهم في مدينة المزار الجنوبي في محافظة الكرك عشية يوم عاشوراء الذي صادف السادس من كانون الثاني/يناير 2009، من الزوار الشيعة، وبخاصة من العراقيين المقيمين في الأردن الذين اعتادوا طوال خمسة عشر عاما على إحياء ذكرى عاشوراء في مقام الصحابي جعفر بن أبي طالب.

نائب مدير مكتب الأوقاف الإسلامية في المزار الجنوبي محمد عبد الحميد الصرايرة عزا غياب الشيعة عن الاحتفال هذا العام إلى مشاركتهم بالاحتفالات في العراق.

يقول ضابط خدم في المزار فضل عدم ذكر اسمه إن الشيعة بدأوا القدوم للكرك للاحتفال بذكرى عاشوراء العام 1993. "كانت تصل أعداد الزوار والمحتفلين الشيعة إلى 15 ألف زائر، كان معظمهم يثير سخط الأهالي، وربما استغرابهم في بعض المرات، حين يبدأون ممارسة طقوسهم التي تستمر أياما تصل إلى خمسة".

اليوم لا يكاد الشيعة يصلون إلى المقامات حتى يغادرونها بعد ما يقارب الساعة، يصلون ويتبركون بمقاماتهم المقدسة، ويغادرون، وما زال في خاطرهم توجس من الرفض مرة أخرى، وهو توجسات مستمرة رغم التأكيدات الرسمية المقرونة بالفعل لتسهيل زيارتهم بشكل كبير، في ظل عودة قناعة لدى الأهالي بالترحيب بهم في منطقتهم.

لكن ذلك لا يعني أن زيارة قبور الصحابة في المزار حكر على الشيعة، "فهنالك أعداداً كبيرة من الأردنيين السنة تزور المقامات بشكل منتظم ومتزايد"، بحسب نائب مدير مديرية أوقاف المزار محمد الصرايرة.

قلعة الكرك: إهمال يسلبها مكانتها السياحية

إبراهيم قبيلات

من أكبر القلاع في الشرق الأوسط، بسط حكامها نفوذهم سنوات طويلة على مناطق واسعة من جنوب الأردن وفلسطين بفضل موقعها الاستراتيجي وإطلالتها المرتفعة، إذ يبلغ ارتفاع هضبتها 1000 متر عن سطح البحر،

تضم القلعة التي تقع عند اللسان الجنوبي- الشرقي للبحر الميت على بعد 120 كم جنوبي العاصمة، سبعة مستويات من البناء. يزنّرها سور ضخم تنتظمه أبراج مختلفة الأشكال، وأنفاق بمداخل سرية تصل القلعة بمصادر المياه خارج أسوار المدينة.

اليوم، تعاني قلعة الكرك من مشاكل عدة. طالب الصمادي مدرس في جامعة مؤتة قسم الآثار والسياحة، يقول إن قلعة الكرك «تتعرض لتعديات عديدة، من حيث العوامل البيئية وأثرها على حجارة القلعة، المواطنون العابثون الذين يستغلون عدم وجود حراس في بعض الأحيان». يضيف الصمادي أن «الشارع المبلط الواصل بين القلعة والسوق التجارية أعطى المنطقة طابعاً حضارياً وكان الأولى إظهار الميزة التاريخية لهذه المنطقة» لافتا إلى أن منطقة الكرك عموما تعاني من مشكلة عدم إقامة السياح فيها».

يرجع الصمادي ذلك إلى عدم توفر بنية تحتية تخدم الزائر والمواطن في آن واحد، ولعدم وجود مكان قريب للاصطفاف، بخاصة وأن القلعة مغلقة من حيث المساحة، فيكون التوسع على حساب منطقة المرج المحيطة التي تقع في منطقة مأهولة وقريبة من السوق التجارية، «تلك المشاكل وغيرها جعلت الكرك ممراً سياحيا وليس مستقراً، فلا ينفق السائح إلا القليل.

مدير آثار الكرك خالد الطراونة يؤكد لـ«السجل» أن هناك «مشروعاً لترميم القلعة بالتعاون مع سلطة المصادر الطبيعية منذ العام 1990، عندما أحدثت الأمطار في حينه انهياراً في الجدار الشرقي».

أيمن نوافلة خريج آثار وسياحة عام 1999، يقول: «حين كنت طالبا في جامعة مؤتة (الكرك)، تقدمت شركة يابانية عام 1996 بحزمة حلول تستهدف إنهاء معاناة الكرك وقلعتها». الشركة أعدت دراسة آنذاك لمنطقة «جبل القلعة» من أجل تحويله إلى منطقة سياحية متكاملة، وإيجاد حل لمشكلة اصطفاف حافلات السياح وعدم مبيتهم في الكرك، ما يعني دخول المنطقة إلى عالم السياحة الذي نتطلع إليه»، حسبما يوضح نوافلة. إلا أن ذلك المشروع لم ير النور بعد.

عبد الحميد المعايطة، أحد سكان الكرك، يخشى على مستقبل القلعة بسبب بطء أعمال الترميم وعدم وجود إضاءة كافية ليلاً، يقول: «القلعة الآن تعد حاضنة لـ الهاربين من المدارس وأخشى أن يصبح هذا السلوك ظاهرة في ظل عدم وجود حراسة كافية».

مدير سياحة الكرك جعفر شحادة يؤكد أن «جميع الطرق الواصلة للكرك معبدة، بالإضافة إلى اللوحات الإرشادية التي تساعد السياح على معرفة المناطق السياحية والأثرية»، واستبعد وجود «مشاكل تعيق حركة السياحة».

الملف

"الهيّة": ثورة شعبية أذنت بغياب شمس العثمانيين

إبراهيم قبيلات

في العام 1910، كانت الكرك، تئن تحت وطأة الضرائب ومصادرة الأراضي من أصحابها، وبخاصة بعد صدور "فرمان" ينص على الخدمة الإجبارية وجمع الأسلحة وقطع رواتب المشايخ. تزامن ذلك مع رفض والي سوريا، فاضل باشا، الموافقة على تعيين قدر المجالي عضوا في مجلس إدارة لواء الكرك رغم انتخابه.

أدى ذلك إلى اشتعال الهية التي دُبر أمرها بليل، فقد كان التخطيط لها على مستوى عال من السرية، إذ اجتمع قادة الكرك والعشائر البدوية المنتشرة حول ريفها، وقرروا إعلان العصيان على قرارات الحكومة العثمانية ليلة 22 تشرين الثاني /نوفمبر 1910.

لم يساورهم الشك حينها حول رد فعل الآستانة العنيف على مثل تلك الخطوة بعد أن وصلت أنباء ما قام به العثمانيون لإعادة الأمن والنظام بين الدروز والحوارنة في العام نفسه في منطقة حوران، حيث دفعت الأحداث الحكومة العثمانية إلى تسيير جيش بإمرة سامي باشا الفاروقي، لبسط الأمن هناك.

تلك الحادثة فتحت شهية القائد التركي سامي باشا لتسجيل المزيد من الانتصارات بقمع التحركات الشعبية بالقوة العسكرية فتحرك على رأس قوة عسكرية إلى الكرك لكسر شوكة أهلها، وفي تشرين الأول/ أكتوبر أرسل رسالة إلى طاهر بك، متصرف الكرك، وهو"عربي المنبت"، يطلب فيها جمع السلاح من أبناء الكرك، والبدء في عملية إحصاء كل من هو في سن الشباب، لابتعاثهم إلى بلاد "الروملي" وهي الدول العثمانية في أوروبا دول البقان، بحسب مذكرات عودة القسوس، الذي سجل وقائع "هية الكرك".

تضاربت ردود فعل قيادات الكرك على رسالة الفاروقي، ففيما رفض قدر المجالي، شيخ مشايخ الكرك، أمر القائد العثماني، كان موقف قريبه رفيفان المجالي رئيس البلدية آنذاك، مخالفا لرأي قدر فأخذ ختمه ليعلن للموجودين قي دار البلدية نبأ موافقة قدر على مضمون الكتاب، وأرسل الجواب إلى سامي باشا الذي ابتهج بما حققه دون إخبار الوالي إسماعيل باشا، ثم شرع في ترتيب ما يلزم لتنفيذ مطالبه، بإرساله قوة عسكرية بقيادة أمير اللواء شاكر باشا إلى الكرك.

وحينما تيقن الناس من عزم القوة العثمانية تنفيذ ما أمرت به؛ بدأوا يتشاورون فيما بينهم بعيداً حتى عن أنظار المسيحيين؛ حرصاً منهم على عدم فضح أمرهم، وعقد قدر المجالي ديوانيات اجتمع فيها بعشيرتي الطراونة والصرايرة، وأثناء اجتماعهم وتباحثهم في أمر "الهية" بدأت أفواج من الخيالة تعبر باتجاه الطفيلة، فشاهدهم بعض الشباب الذين استشاطوا غضباً وشنوا عليهم هجوما استخدموا فيه السلاح، لتكون هذه الحادثة السبب الرئيسي في تقديم موعد "الهية" يومين من موعدها.

وحتى لا يفضح أمر الثوار ويصل خبر الحادثة إلى المتصرف أو غيره من المسؤولين، لم يجد هؤلاء بداً من متابعة ما بدأوا به، فراحوا يرسلون إلى مشايخ العشائر لقتل كل من هو بقربهم من الجنود والموظفين، الذين كانوا هناك لتنفيذ ما أمرهم به سامي باشا من إحصاء لأبناء الكرك، والدفع بهم إلى حرب البلقان. لكن الخبر ما لبث أن وصل، وعلى الفور هب أهل الكرك لقتل من كان موجوداً في قراهم من موظفين وجنود، وفي فجر اليوم التالي هاجم الثوار دار الحكومة، واشتعلت ألسنة النيران في الدار.

وصل قدر المجالي مساء ليلة 22/تشرين الثاني/نوفمبر ومن معه إلى أسوار قلعة الكرك، وانتظروا حتى الفجر، فأضرموا النار في البيوت وأحرقوا من لم يرمَ بالرصاص من الجنود والموظفين، واستمر الحال إلى أن ظهر فريق من الجنود الذين كانوا يقيمون قرب دار الحكومة، وقاوموا الثوار حتى تمكن بعض الموظفين والجنود من الهرب للقلعة، فلم يستطع الثوار الوصول إليهم.

لم يساور أهل الكرك الشك حول رد فعل الآستانة العنيف

وانتهت هذه الجولة بغلبة الثوار الذين زاد عددهم بعد أن عم الخبر العشائر المجاورة، إذ امتدت ألسنة الثورة إلى ذيبان والطفيلة ومعان؛ وفي النهاية استولى الثوار على المدينة فنهبوا ما احتوت عليه بيوت الجنود والموظفين، وهاجموا السكة الحديدية والقطارات والمحطات وهم ينشدون:

"يا سامي باشا لا نطيع ولا نعد عيالنا
لا نهاب الموت ذبح العساكر كارنا"

في تلك الأثناء بدأ المسيحيون في اللجوء إلى قرية الحمود، ظناً منهم أن المسلمين، بعد أن يتمكنوا من طرد العثمانيين، سيبسطون أيديهم على ممتلكاتهم ويسفكون دماءهم. وفي الأول من كانون أول/ديسمبر من العام ذاته، وصلت الكرك قوة مساندة للجنود الأتراك. وحين دخلت القوة المدينة وجدتها خاوية على عروشها وأن الثوار قد انسحبوا من المدينة، فبدأت القوة في قتل كل من صادفته، ودخل جنود القوة البيوت وأعملوا فيها الدمار، باستثناء المسيحيين، فقد أمر قائد القوة بحمايتهم بعد أن أمرهم بوضع الصليب على بيوتهم وصدورهم، ليتسنى له معرفتهم، بحسب ما ورد في مذكرات عودة القسوس.

الثوار بدورهم لجأوا إلى سراديب وجبال وعرة يختفون فيها طلباً للنجاة، إلا أن هذه المراوغات لم تحمهم من بطش الجنود، فداهمت القوات مخابئهم وقتلت من ألقي القبض عليه، وهرب من استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى وصل إلى البحر الميت، فأعلنت الحكومة أن من يسلم نفسه سيحظى بحسن المعاملة، فحضر من حضر وأبى من أبى، ولم يكن إعلان الحكومة بأكثر من وسيلة جذب لقتلهم ونهب ممتلكاتهم

توفيق المجالي: أول كركي في مجلس المبعوثان

دلال سلامة

إقرار الدستور العام 1876، وتأسيس مجلس المبعوثان، وهو الاسم الذي كان يطلق على البرلمان التركي العام 1877، وإجراء أول انتخابات برلمانية في تاريخ الدولة العثمانية، كانت واحدة من المحاولات الإصلاحية التي تمت في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الأول، لكن المجلس الذي أسفر عن تمثيل المسلمين بـ71 مقعدًا، والمسيحيين بـ44 مقعدًا، و4 مقاعد لليهود، حلّ بعد أقل من عام، ليعود السلطان وينفرد بالحكم المطلق.

في العام 1908 قاد الإصلاحيون بزعامة جمعية الاتحاد والترقي انقلابا أجبر السلطان على إطلاق المعتقلين السياسيين ورفع القيود عن المنفيين وإعادة الحياة النيابية. وقد جرت الانتخابات وقتها على أساس أن يكون هناك نائب لكل خمسين ألف شخص.

مثل توفيق المجالي الكرك في المجلس لدورتين، حيث فاز في انتخابات العام 1908، والعام 1914، أما انتخابات العام 1912 التي فاز فيها محمد عطا اللّه الأيوبي، فقد اتهمت جمعية الإتحاد والترقي بالتلاعب في نتائجها، الأمر الذي أدى إلى حلّ المجلس وإعادة الانتخابات.

وفق التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فإن الكرك كانت جزءا من ولاية سورية، التي كانت تضم ألوية حوران، ودمشق، وحماة، والكرك، أما لواء الكرك فكان يضم السلط، ومعان، والطفيلة والكرك.

وكانت تركيبة النواب من الطبقة المقتدرة، فقانون الترشيح اشترط مؤهلات مالية للمرشح، جعلت من يخوضون الانتخابات من علية القوم مثل طالب النقيب في العراق، والأميرين محمد وشكيب أرسلان في لبنان، وشفيق وبديع المؤيد في دمشق.

كانت طريقة الترشيح تتم بواحدة من ثلاث طرق: أن يتقدم المرشح بطلب مباشر من الوالي، أو أن يرشحه 300 من الأهالي على الأقل، أو أن يقوم حزبه بترشيحه.

ليس معلوما على وجه الدقة عدد النواب في مجلس المبعوثان، فهناك أرقام تقدر عددهم في العام 1908 ما بين 60 و 72 عضوا، فيما تشير أرقام أخرى إلى أنهم كانوا في العام 1914 ما بين 69 و 84 عضوا. وهي أرقام تعني أنهم لم يمثلوا بشكل عادل، فإحصاءات ذلك الوقت تقدر عدد العرب في الدولة العثمانية بما يراوح بين 6 و7 ملايين نسمة، وعند الأخذ بعين الاعتبار نسبة التمثيل فإن عدد النواب كان يفترض أن يكون أكبر من ذلك.

لكن السبب يمكن أن يعزى إلى ضعف المشاركة العشائرية في مناطق الدروز وحوران والكرك، بسبب امتناع السكان عن تسجيل أسمائهم لخوفهم من أن تستخدم السجلات للتجنيد الإجباري، ولهذا لم يكن شيوخ العشائر يصرحون بالعدد الحقيقي لأفراد عشائرهم، حتى إن محاولات الدولة لإحصاء السكان كانت واحدة من الأسباب التي أدت إلى ثورة الكرك.

حسين باشا الطراونة: مع الأمير وضد المعاهدة

السجل - خاص

ولد في الكرك العام 1870، وتلقى تعليمه الأول على يد الشيخ محمد القصرواي، ثم سافر إلى اسطنبول حيث أتقن هناك اللغة التركية.

عين العام 1902 عضوا في محكمة بداية الكرك، وفي العام 1920، عين رئيسا للجنة القوانين في حكومة الكرك الوطنية، أي أنه كان يمثل الجانب التشريعي في الحكومة، في الوقت الذي كان فيه رفيفان المجالي يمثل الجانب التنفيذي، بتوليه مهام متصرف اللواء.

خلال العمر القصير لحكومة الكرك، عمل حسين الطراونة بجد كي لا تنتقل لعنة الانشقاقات التي كان يغذيها البريطانيون في المنطقة إلى الكرك، ومن هنا سعى الطراونة لمنع انفصال الطفيلة الذي كان محتملا لأن "الحالة الأمنية والعشائرية في الطفيلة مستقرة أكثر من الكرك، وإذا لم نضع حدا للخلافات في الكرك ، فإننا نعطي المبرر للطفيلة بالانشقاق ، حتى لا تكون شريكة في هذه النزاعات العشائرية»، من هنا أجرى الطراونة اتصالاته مع شيخ مشايخ الطفيلة آنذاك صالح العوران، وهي اتصالات أسفرت عن بقاء قائمقامية الطفيلة تابعة للكرك.

عندما وصل الأمير عبد اللّه إلى معان أعلن حسين الطراونة في اجتماع لحكومة الكرك الوطنية تأييده للأمير، ورأى أنها فرصة لتشكيل حكومة عربية واحدة برئاسة الأمير، تكون بديلا عن حكومة الكرك التي لم تستطع فرض هيبتها على المناطق التابعة لها، إذ كانت هذه المناطق مرتعا للتناحرات العشائرية، وبالتحديد بين عشائر «الشراقا والغرابا»، ولم يكن لرجال الدرك المحلي قدرة على حفظ النظام.

مؤازرة الطراونة للأمير جاءت أيضا على أمل أن تضع الحكومة العربية المرتقبة حدًا للنفوذ البريطاني في المنطقة، ومن هنا جاءت خيبته وغيره من الوطنيين في العام 1928، عندما وقعت المعاهدة البريطانية الأردنية.

كردة فعل على المعاهدة، تأسس المؤتمر الوطني، بمشاركة 150 شخصية من الوطنيين وزعماء العشائر، وانتخبوا الطراونة رئيسا للجنة التنفيذية فيه.

وقد دفع الطراونة ثمن معارضته، إذ سحبت منه العام 1929 ألقابه، وقطعت عنه مخصصاته المالية.

في العام 1931، انتخب عضوا في المجلس التشريعي الثاني، كما انتخب العام 1942 في المجلس التشريعي الخامس. توفي الطراونة في الكرك العام 1951.

الملف

جامعة مؤتة: انتعاش اقتصادي تجاوزَ الدور التنويري

نهاد الجريري

مليون دينار شهريا هو حجم الاقتصاد المحلي الذي يضخه الطلبة في محيط جامعة مؤتة. هذا الرقم كان حصيلة دراسة قام بها أستاذ العلوم السياسية في الجامعة مازن العقيلي قبل سبع سنوات. "يمكن الآن أن نتخيل المبلغ الذي يتم تداوله يوميا"، يعلّق العقيلي، الذي يعيش في المنطقة منذ 17 عاما، وهو يدلل على أثر جامعة مؤتة في تطوير المجتمع المحلي.

عندما باشر الجناح العسكري من جامعة مؤته عمله في الموقع الحالي العام 1984، والجناح المدني بعد ذلك بعامين في 1986، لم تكن مؤتة "المكان" أكثر من مجرد قرية. الدكتور ذياب بداينة أستاذ علم الاجتماع الذي يعمل حاليا نائبا لرئيس جامعة الحسين في معان، يذكر بدايات مؤتة ويقول: "كان فيها دكانان، فيهما، شتاء، من 'بكستين' برتقال، وصيفا 'بكسة' عنب، وأخرى تين". بداينة أصدر دراسة في العام 2006، قال فيها إن عدد المحال التجارية والمطاعم والعيادات الطبية أصبح نحو مئة وثلاثة، فيما بلغ عدد تراخيص البناء على مدى العشرين عاما الماضية نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة.

يتفق الاستاذان الجامعيان على أن جامعة مؤتة أحدثت أثرا في المجتمع من حيث النمو الاقتصادي وتحسين مستوى معيشة سكان الجنوب، وتشغيل أبناء المنطقة، إما بالعمل مباشرة في الجامعة، أو من خلال الاستثمارات المصاحبة للخدمات المقدمة لطلاب الجامعة.

يُضاف إلى ذلك أن الجامعة، بحكم وجودها الجغرافي في المنطقة الجنوبية، ساعدت على نشر التعليم الجامعي بين أبناء المنطقة، وبخاصة الفتيات.

يشرح ذياب أنه بوجود الجامعة لم يعد ثمة ما يمنع المرأة، تحديدا، من متابعة تعليمها الجامعي؛ "فلا تضطر إلى السفر إلى عمان والإقامة في سكن داخلي وما شابه". العقيلي يعمم الفائدة ويقول إنه "حتى بالنسبة للذكور فإن الإقامة والمواصلات مكلفة". إحصاءات رسمية تشير إلى أن نسبة الطلبة في الجامعة من سكان مدينة الكرك تبلغ 41%.

> **الجامعة أتاحت للمرأة متابعة تعليمها الجامعي**

محمد خير مامسر، وزير الشباب والرياضة الأسبق، والذي عمل رئيسا لجامعة مؤتة بالوكالة في الفترة من آذار/مارس 1993 إلى أيلول من العام نفسه، لا يذيع سرا عندما يقول إن إدارة الجامعة كانت تمنح أبناء الجنوب من 10 إلى15 نقطة لتعزيز موقفهم في قوائم الابتعاث إلى الخارج.

ويذكر مامسر أن الجامعة، في بداية التسعينيات، كانت معنية بالتواصل مع المجتمع المحلي، ويقول إنه عندما كان عميدا لشؤون طلبة الجامعة، كان يذهب ورئيس الجامعة، محمد عدنان البخيت، للمشاركة في أفراح المجتمع المحلي وأتراحه "كنا ندخل المجتمع، وبدأنا نعد نشاطات رياضية وثقافية وندعو الجمهور إليها ولما يكن لدينا مدرج كما هو الأمر الآن".

ولغاية التواصل نفسها، يقول مامسر، فإن إدارة الجامعة تعمدت في فترة من الفترات ألا تبني مساكن للطلبة، حتى تتيح المجال للمجتمع المحلي للإفادة من تأجير شققهم ومبانيهم، والانخراط مع القادمين الجدد.

العمل الطلابي داخل الجامعة لم يكن بالمستوى الذي شهدته الجامعتان: الأردنية واليرموك. في كتابه الحركة الطلابية الأردنية 1948-1998، يكاد المؤلف سامر خرينو ألا يذكر مؤتة إلا في مواقع محدودة. يقول في الصفحات الأولى من الكتاب: "أما جامعة مؤتة فقد ظل جناحها المدني يتطور ببطء من حيث عدد الطلبة حتى منتصف التسعينيات، ربما نتيجة قربه العضوي من الجناح العسكري، إذ عملت الجهات الحكومية باستمرار على تعطيل موارد العمل السياسي في أوساط طلبة الجناح المدني ومنع نموه خشية امتداده للجناح العسكري الذي يخرج ضباطا جامعيين".

لكن مامسر، يتحدث بكثير من الفخر عن تجربته في مؤتة، خاصة عندما أشرف على أول انتخابات لاتحاد الطلبة فيها. وهو يروي أن المشاركين في الانتخابات كانوا يمثلون 15 توجها سياسيا في المملكة. وللتدليل على هذا التنوع، يروي كيف أنه عندما سيطر أنصار الحركة الإسلامية على الاتحاد في تلك الانتخابات، جاءه شبان من التيارات اليسارية يشكون عدم تمكنهم من ممارسة نشاطات طلابية بسبب خلافهم مع الإسلاميين. فما كان منه إلا أن أنشأ جريدة حائط لتكون متنفسا لأي تنظيم أو تيار آخر. أطلق على جريدة الحائط تلك اسم "Hyde Park" على اسم الزاوية الشهيرة في الحديقة اللندنية المعروفة بالاسم نفسه.

ولا يذكر العمل الطلابي في مؤتة من دون أن يذكر ما حدث في الشهر الخامس من العام 1993، عندما اتهمت مجموعة من طلبة الجناح العسكري في الجامعة بالتآمر على الدولة؛ وحكم عليهم بالإعدام، لتتم تبرئتهم بعد أربعة أشهر بقرار من محكمة التمييز.

يروي مامسر أنه لم يكن على علم بالاعتقال، ويؤكد أن المسألة لم تكن لتتطور إلى ذلك الحد لو منحت الجامعة الفرصة لتولي الأمر والسيطرة عليه. ويؤكد: "كانت لدي قناعة ببراءتهم"؛ وهو يرى أن إدارة الجامعة كانت تعرفهم جيدا وتعرف توجهاتهم ولم تشك يوما في أنهم قد يرقون إلى مستوى التخطيط الذي اتهموا به.

بأي حال، مامسر استقال من رئاسة الجامعة احتجاجا على الطريقة التي تم بها تناول تلك المسألة.

في الشهر الخامس من ذلك العام، صدر قرار بفصل الجناح العسكري عن المدني. لكن مامسر يؤكد أن الفصل لم تكن له علاقة بأحداث تلك الأشهر الأربعة. ويوضح أنه كان من عرابي الفصل، وذلك مراعاة لأحوال طلاب الجناح العسكري. "فهم يستيقظون عند الفجر، ويستمرون في التدريب والدراسة حتى ساعات الليل، أما طلاب الجناح المدني، فيتمتعونه بقدر أكبر من الرفاهية". ويزيد "خشينا من أن يتعرض طلبة الجناح العسكري لتأثير نفسي سلبي".

في جانب آخر، يلمح البعض إلى أنه بعد تلك الأحداث، تم إلغاء التخصصات العلمية في الجناح العسكري. لكن مامسر يقول إن الإلغاء طال تخصصات الهندسة فقط وذلك لأن الوحدات العسكرية للجيش كانت أحوج إلى تخصصات في الإدارة والأعمال والرياضيات والفيزياء والحاسوب أكثر منها في الهندسة المدنية والمعمارية والميكانيك وغيرها.

الكرك الثقافية: طموحات المدينة القديمة

نضال برقان

بعد تجربة متواضعة لمدينة إربد، وأخرى خجولة لمدينة السلط، تحمل الكرك راية الثقافة الأردنية لعام 2009، متأملة أن تشكل نموذجا يحتذى على صعيد تجربة المدن الثقافية، مستفيدة من إرث تاريخي عريق ومنجز حضاري جدير بالاحترام، إضافة لبنية تحتية تسمح بتحقيق تلك الرغبة، إذا توفرت الإرادة الصادقة والعزيمة الأكيدة لذلك.

اختيار المدينة جاء مبكرا، فبعد أن أقرت اللجنة المكلفة باختيار مدينة الثقافة الأردنية اختيار إربد لتكون مدينة الثقافة الأردنية لعام 2007، أقرت اللجنة ذاتها اختيار السلط للعام التالي، على أن تكون الكرك مدينة الثقافة العام الذي يليه، وهو ما كان، الأمر الذي أتاح فرصة نموذجية لوضع رؤية استراتيجية ثقافية للمدينة في وقت مبكر نسبيا، بخاصة وأن غاية مشروع المدن الثقافية هو خلق حالة من المنافسة بين المدن الأردنية للارتقاء بالحال الثقافي للبلاد.

أولى فعاليات التظاهرة، التي تمثلت بأسبوع تضامني مع الأهل في غزة بعنوان «من مدينة الثقافة الأردنية إلى عاصمة الدم غزة هاشم»، مطلع العام الجاري، تضمنت حملة للتبرع بالدم ومسيرة للشموع شارك فيها أطفال ونساء ورجال المدينة، وأمسيات شعرية وفنية ذات طابع تضامني مع غزة، ما عزز الدور التاريخي والنضالي للمدينة في الوجدان الجمعي، وما أكد توجه المدينة العروبي وعمقها الإنساني.

أجندة التظاهرة تضمنت جملة من الفعاليات لشهر نيسان/أبريل الجاري، بحسب الموقع الرسمي لها. أما الملف الذي تم على أساسه اختيار الكرك مدينة للثقافة الأردنية فيتضمن 170 مشروعا، ومنها بدء تنفيذ المشروع السياحي الثالث وإنشاء جسر الكرك كمعلم حضاري، والذي من شأنه أن يسهم في إنعاش الحركة الثقافية في المدينة وتطورها، غير أن الحديث عن إستراتيجية ثقافية للمدينة لم يطرح من جانب أحد.

الشعار الذي اعتمدته المدينة للتظاهرة وضع من قبل الفنان يوسف الصرايرة، الذي استفاد من الدلالات التاريخية للمدينة، حيث تم استخدام مسلّة ميشع، أشهر ملوك الحضارة المؤابية (860ق م)، التي تحمل نقوشا باللغة الآرامية، التي شكلت فيما بعد عمارة الخط العربي بالتجاور مع الحرف النبطي، كما تم تثبيت جسم المسلّة ذات الصياغة التشكيلية الحديثة على أكتاف كلمة الكرك، لتفضي بالتالي إلى استمرار تكريس الحضارة العربية، ومسلّة الملك ميشع التي اكتشفت في ذيبان في القرن التاسع عشر، هي الوثيقة التي تؤرخ للمملكة المؤابية التي امتدت من حسبان شمالاً وحتى الحسا جنوباً، ومازالت نسختها الأصلية المسلّة في متحف اللوفر بفرنسا.

يبدو أن الطموحات كبيرة والإنجاز على أرض الواقع ليس بحجمها، غير أنه جدير بالتقدير والاحترام، وإذا أخذنا في الاعتبار أن توزيع مكتسبات الثقافة وتنميتها مسألة تحتاج إلى تضافر جهود الجميع، وإلى فترة زمنية لتحقيقها، فإن ما يجري على أرض الواقع كفيل بتمهيد السبيل لتحقيق ذلك وإن لم يكن في القريب العاجل.

قلعة مؤتة

عن إنشاء جامعة مؤتة، يستعرض ذياب البداينة الذي عمل أستاذا للاجتماع في الجامعة في كتاب أعده عنها، مشيرا إلى أن الفكرة من إقامة جامعة مؤتة كانت لتحاكي جامعة "سيتادل Citadel أو "القلعة" في ولاية كارولاينا الشمالية في الولايات المتحدة.

وفي التفاصيل المروية في الكتاب، أن الراحل الملك الحسين قام بتخريج فوج من طلبة تلك الجامعة مطلع الثمانينيات، وهي جامعة عسكرية تدرس ضباطا يرتدون ملابس مدنية، ويتخرجون بشهادات علمية، فأحب الملك الحسين أن يكرر التجربة بإنشاء جامعة تجمع بين التدريب العسكري والتعليم الأكاديمي. فكانت جامعة مؤتة.

الملف

عطاف الروضان

الفقر في الكرك: 6 جيوب ومساعدات لـ1692 عائلة

جدول يبين توزيع جيوب الفقر في المملكة بحسب الدراسة التي أجرتها وزارة التخطيط والتعاون الدولي (المصدر: الموقع الإلكتروني لوزارة التخطيط)

الرقم	المحافظة	المنطقة	المنطقة الفرعية	نسبة الفقر
1	المفرق	البادية الشمالية	الرويشد	73.3
2	العقبة	القصبة	وادي عربة	53.5
3	الزرقاء	القصبة	الضليل	52.2
4	المفرق	البادية الشمالية	الصالحية	48.2
5	معان	القصبة	الحسينية	46.9
6	معان	القصبة	الجفر	46.0
7	الزرقاء	القصبة	بيرين	42.3
8	معان	القصبة	المريغة	41.3
9	الزرقاء	القصبة	الأزرق	40.3
10	العقبة	القويرة	القويرة	36.0
11	المفرق	البادية الشمالية	دير الكهف	35.2
12	المفرق	البادية الشمالية	أم الجمال	34.6
13	الكرك	الغور الجنوبي	غور الصافي	34.3
14	عمان	الجيزة	الجيزة	32.0
15	المفرق	القصبة	حوشا	31.6
16	الزرقاء	القصبة	الهاشمية	29.0
17	المفرق	القصبة	سما السرحان	28.1
18	البلقاء	دير علا	دير علا	27.6
19	البلقاء	الشونة الجنوبية	الشونة الجنوبية	27.1
20	عمان	الجيزة	أم الرصاص	26.6
21	الكرك	الكرك	القطرانة	26.4
22	اربد	المزار الشمالي	المزار الشمالي	25.4
23	اربد	القصبة	بلعما	25.0
24	الكرك	الموقر	الموقر	25.0
25	البلقاء	عين الباشا	عين الباشا	24.0
26	اربد	الاغوار الشمالية	الاغوار الشمالية	23.9
27	اربد	ارحاب	ارحاب	22.7
28	الزرقاء	الرصيفة	الرصيفة	22.6
29	الكرك	القصر	القصر	19.5
30	معان	القصبة	القصبة	19.5
31	جرش	القصبة	القصبة	19.4
32	اربد	صبحا	صبحا	19.0
33	المفرق	القصبة	القصبة	18.7
34	اربد	الكورة	الكورة	18.6
35	الزرقاء	القصبة	القصبة	18.1
36	الكرك	العريض	العريض	17.6
37	الكرك	الغور الجنوبي	غور المزرعة	16.8
38	الطفيلة	ايل	ايل	16.8
39	عمان	القصبة	القويسمة	15.0
40	اربد	الرمثا	الرمثا	14.2

ارتفع عدد جيوب الفقر في محافظة الكرك من أربع مناطق العام 2006، إلى ست مناطق العام 2007.

وأظهرت آخر دراسة إحصائية أجرتها وزارة التخطيط والتعاون الدولي نهاية العام 2007، أن هناك ست مناطق في محافظة الكرك من بين 41 منطقة تعد من جيوب الفقر، وهي منطقة غور الصافي، التي احتلت المرتبة 13 بنسبة فقر مؤية بالنسبة لعدد السكان وصلت 34.3 في المئة، القطرانة في المرتبة 21 بنسبة 26.4 في المئة، القصر في المرتبة 29 بنسبة 19.5 في المئة، العريض في المرتبة 36 بنسبة 17.6 في المئة، غور المزرعة في المرتبة 37 بنسبة 16.8 في المئة.

وكانت بيانات الفقر في خريطة جيوب الفقر الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة لمسوحات نفقات ودخل الأسر، لعام 2006، لأفقر 20 قضاء في المملكة لذلك العام، أظهرت أن نصيب الكرك 4 جيوب هي: الأغوار الجنوبية (غور الصافي) وغور المزرعة والموجب بالإضافة إلى القطرانة التي كانت ضمن عشر مناطق جديدة دخلت إلى خريطة جيوب الفقر في المملكة.

مدير مديرية تنمية الكرك برق الضمور لم يخرج عن إجماع من تحدثنا معهم في محافظة الكرك من مواطنين ورسميين عاملين في العمل العام، بأن "غياب فرص العمل الكافية، وتدني مساهمة القطاع الخاص وغياب فرص الاستثمار من أهم أسباب شح فرص العمل وبالتالي تدني الدخول في المحافظة.

ويؤكد الضمور أن "اعتماد السكان على الوظائف الحكومية والعسكرية" يعد سبباً آخر مهما لعدم التشارك بين الحكومة والمواطنين لتجاوز حالة الفقر في المحافظة.

قدمت مديرية التنمية في الكرك مساعدات لنحو 1692 عائلة حتى نهاية آذار/مارس الماضي موزعة على أربعة ألوية، عبر مساعدات الدخل التكميلي التي تهدف إلى إيصال دخل العائلة المكونة من خمسة أفراد إلى 180 دينارا شهريا.

ورداً على سؤال لـ"السجل" بأن هذا الرقم يعد متواضعاً بالنسبة لمستوى الفقر في المحافظة الموثق بالإحصاءات، أجاب الضمور "هذا صحيح، ولكن معظم دخول سكان المحافظة تدور في المحصلة حول 180 دينارا، وبالتالي فإن ما ذكرته الأرقام صحيح".

الكرك: أولى المحافظات في نسبة الناشطات اقتصادياً

عادت ذكرى الصعوب إلى بيتها في الكرك بداية الشهر الجاري لقضاء الشهرين المقبلين هناك، بعد إقامتها المتقطعة في العاصمة عمان منذ العام 2004؛ تارة مع شقيقها، وتارة أخرى مع خمس فتيات كركيات في شقة مستقلة.

الاستجمام الإجباري سهل مع جمال الكرك في الربيع، ولكن غياب فرصة العمل غصة في نفس ذكرى وغيرها من فتيات المحافظة. تستغرب ذكرى "في العام 2007 كان دوري في ديوان الخدمة المدنية السابعة، قبل شهرين تقدم إلى الثالثة" وتتساءل "متى بدي أتعين".

ذكرى وزميلات السكن الكركيات الأربع، حاولن البحث عن فرص عمل في المحافظة إلا أنهن لم يوفق في ذلك، لكل منهن أسبابها المختلفة. بالنسبة لذكرى، هي لا ترغب في التدريس.

إلا أن العائلات في الكرك، كما هو الحال في مختلف المحافظات الأخرى، تفضل عمل الفتيات في حقل التدريس، لأنه "أضمن وأحسن"، تنقل ذكرى هذا القول عن والديها.

وتضيف ذكرى "الأهالي ما بيشجعوا إنه الطالب يدرس حسب رغبته، البنت للتدريس، والولد زي ما بده".

"وحتى لو رغبت في التدريس"، تتابع ذكرى، "فإن فرص التعيين شبه معدومة لعدم تنوع التخصصات، معظم الفتيات يدرسن تخصصات محددة، عربي، تربية، شريعة".

أظهرت الدراسة التأسيسية الأولى حول خريطة تمكين المرأة الأردنية لدائرة الإحصاءات العامة التي أعلنت تموز/ يوليو العام الماضي، أن نسبة الجامعيات في محافظة الكرك وصلت إلى 12,8 في المئة بين النساء، بالمركز الثاني بعد محافظة عمان. الدراسة غطت درجة تمكين المرأة الأردنية، وتفاوت هذا التمكين وتطوره بين المحافظات بين عامي 2004 و 2007".

ارتفاع نسبة المتعلمات بين نساء الكرك ساعد على زيادة وعيهن بممارسة حقوقهن، ما أدى إلى ارتفاع مشاركتهن في مؤسسات المجتمع المدني، حيث بلغت نسبة النساء الأعضاء في الهيئات الإدارية في الجمعيات الخيرية 32,8 في المئة، وفقاً للدراسة نفسها، التي بينت أن الكرك هي تمتلك النسبة الأعلى بين المحافظات في مجال تمكين المرأة الأردنية بنسبة 3,17 في المئة، و الأولى بين المحافظات في نسبة النساء النشيطات اقتصاديا، والثانية بعد محافظة عجلون في عضوية النساء في الهيئات الإدارية في الجمعيات الخيرية.

الواقع ربما يقول شيئا مختلفاً، تقول ذكرى "معظم الأسر فقيرة وتبحث عن الدخل ولا تقتنع بالعمل التطوعي، هم ما بيقتنعوا إنه بناتهم بيشتغلوا بإشي مجهول وبالمجان، بدهم وظيفة، ودخل". وتحمل ذكرى مؤسسات المجتمع المدني نفسها جزءً من المسؤلية، فهي لا تشعر أن لها "أي دور في التوعية والتنمية".

> **ارتفاع نسبة المتعلمات بين نساء الكرك ساعد على زيادة وعيهن بممارسة حقوقهن**

يقدر مدير مديرية تنمية الكرك برق الضمور نسبة الجمعيات الناشطة في المحافظة بنحو 35 في المئة، من أصل 72 جمعية تابعة لوزارة التنمية. وهو يعزو ضعف حضور هذه المؤسسات إلى "قلة التمويل"، ويعتبر أن جزءً من اللوم يقع على الهيئات الإدارية لتلك المؤسسات التي طغى عليها "طابع التكرار".

تضيف مقررة تجمع لجان المرأة في محافظة الكرك خديجة بيايضة، لغياب الاستدامة في المشاريع التنموية لمؤسسات المجتمع المدني، سبباً آخر لضعف حضورها، وهو أن الجمعيات تنظم دورات خياطة وكمبيوتر وأشغال يدوية، لكن لا تقوم بتوفير فرص عمل، "البنات ملوا من هذا الشي، مرات تيجي عنا ست نعرف إنها ماخذه قرض لتعليم ابنها وليس لمشروع، ونعطيها إياها لأنه ما في فرصه غير هاي، وبالنهاية هذا استثمار بالإنسان" تقول بيايضة.

غياب فرص العمل أدى إلى إغلاق مكتب الاستشارات القانونية في اللجنة والذي كانت تديره ست محاميات، فقررن الانتقال إلى عمان وتحمل أعباء استئجار السكن والمكتب والبحث عن قضايا لأنه ما في فرص في الكرك" بحسب بيايضة.

"صحيح أن هناك نحو 300 فتاة تعمل في مصنع الجمل في مدينة الأمير حسين بن عبد اللّه الثاني الصناعية، تتابع النائب حمدية القويدر "إلا أن الإقبال بشكل عام ضعيف بسبب ظروف العمل "ساعات عمل طويلة، تدني الأجور، بالإضافة إلى محاذير اجتماعية بدأت تخف ولكنها لم تختف"

وعلى المستوى السياسي تعتبر بيايضة، أن نجاح سيدتين: "حمدية القويدر، ثروت العمرو" في واحدة من أكثر مناطق الكرك "فقراً وأشدها تعصبا"، في الانتخابات النيابية الأخيرة، ونجاحهن في انتزاع الأصوات من مناطق عشائرية لتمثيلهم في المجلس النيابي الحالي (الخامس عشر)، هو مؤشر على ارتفاع الوعي بأهمية مشاركة المرأة في التنمية.

كما أن هناك حوالي 40 سيدة أعضاء في المجالس البلدية في المحافظة.

وقد بلغ عدد المرشحات في محافظة الكرك في الانتخابات النيابية الأخيرة تشرين الثاني/ نوفمبر 2007 في الكرك، 35 مرشحة توزعن في جميع الدوائر الانتخابية

وتعتبر النائب حمدية القويدر أن وجود جامعة مؤته بجناحيها المدني والعسكري، وجامعة البلقاء التطبيقية، ساهم في التنمية وبخاصة للمرأة، فقد ساهم ذلك في زيادة نسبة الجامعيات لقربها من مناطق سكنهن، بالإضافة إلى دور الجامعة في التوعية ودعم حاجات المجتمع المحلي عبر كليات الزراعة مثلاً، والأيام الطبية المجانية، ناهيك عن سد حاجة التعيين في المحافظة التي تشهد نسبة بطالة عالية، على حد تعبيرها.

وتستدرك حمدية "لكن مديونية الجامعة العالية ربما تكون عائقاً أمام استمرار هذا الدور".

وتشدد على دور القطاع الخاص الغائب تماماً عن محافظة الكرك، الأمر الذي لا يساعد على تغيير الانطباع بأنها "مدينة طاردة لسكانها، ذكوراً وإناثاً".

الملف

منزل ليثيبي: مدرسة، عيادة، ومركز للتبشير

ليلى سليم

فـي خريف العـام 1886، جـاء المبشر البريطاني وليم ليثيبي وزوجته جين، وأقاما في الكرك سنوات في غرفة استأجراها من عائلة المدانات.

قدر ليثيبي أن عدد سكان الكرك يومها كان يراوح بين 4 و 5 آلاف نسمة، وهو رقم قريب من تقديرات الكاهن تريستران، الذي زار الكرك في العام 1872، وقدر عدد سكانها بثمانية آلاف نسمة.

لم يكن هذا العدد الكبير من السكان في الكرك المدينة الواقعة على التلة، فقد كان عدد كبير من أهالي الكرك يسكن الخيام طوال فترة الربيع والصيف وبعض الخريف، حيث كانوا يعيشون عيشة البداوة.

استأجر المستر ليثيبي وزوجته غرفة، أو ما كـان يسمى وقتها (دارا)، وقسموها إلى مطبخ، ومكان للنوم، والاستقبال، حتى المرحاض كان داخـل الغرفة، وليس (بيت خارج) كما هو الحال في دور القرية الأخرى، إذ استخدم الـزوجـان كرسيا مثقوبا وضعا تحته إناء، كان المستر ليثيبي يحمله كلما امتلأ ليفرغه في أرض خلاء. مظهر الدار من الخارج لم يكن يختلف عن غيرها من البيوت الأخرى، ولكن نظافتها وترتيبها الداخلي كان لافتا للنظر.

بناء على طلب الزوجين، بدأت العائلات المسيحية والمسلمة بإرسال أبنائها إليهما لتعلم اللغة الإنجليزية، وكـان من أوائـل الطلاب الذين تتلمذوا على أيديهما عودة القسوس.

جين ليثيبي كانت حريصة على أن تواظب الفتيات المسيحيات على حضور مدرسة الأحد، حيث كانت تدرس الكتاب المقدس.

عائلات مسيحية ومسلمة أرسلت أبناءها للمنزل لتعلم الإنجليزية

كانت تجربة الزوجين فريدة، إذ مزجا التبشير بقراءة الكتاب المقدس بتقديم العلاج الطبي، وكانا يعلمان إلى جانب الإنجليزية التاريخ والحساب وسير بعض العظماء من الحضارة الغربية. وبعض الطلبة امتلكوا مهارات متقدمة، إذ كانوا يقرؤون نصوصا بالإنجليزية لأقرانهم من الطلبة الآخرين.

من دون أن تدري، سجلت جين ليثيبي وقائع يوم في الكرك في تلك الأيام، حين وصفت أوضاعها في البلدة الأردنية آنذاك، في رسالة وجهتها إلى أحد أصدقاء العائلة. وفي ما يلي مقاطع من الرسالة:

"أول مـا نفعله هـو الـصـلاة وقـراءة نصوص من الكتاب المقدس، بعدها، حتى قبل أن نستطيع ابتلاع إفطارنا من الخبز والبيض والشاي، يكون المرضى جالسين في انتظارنا على البوابة، أو يختلسون النظر إلينا، لهذا أبدأ بتضميد الجراح، ومزج الأدويـة مع السيد ليثيبي الذي يكون أثناء ذلك منهمكا أيضا بتدريس اللغة الإنجليزية لأربعة من الأولاد العرب. في الوقت نفسه، يكون عليّ أن أشعل النار في الخارج لتجهيز طعام الغداء في المكان نفسه الذي يتواجد فيها المرضى، وتكون (E) في مدرستها الصغيرة، في ذات الغرفة نفسها المغلقة التي يكون فيها أيضا خمسة أولاد مسلمين آخرين، جالسين على سجادة صغيرة على الأرض، ثم تأتي امرأة تتوسل إلي أن أذهب معها إلى قريب تقول إنه يحتضر، فأترك كل شيء وأذهب مباشرة إلى مركز المدينة، أقدم المساعدة المطلوبة، لأعود وأجد أن الطعام قد نضج أثناء غيابي. بعدها يظهر مرضى آخـرون، وينصرف الأولاد لتناول غدائهم. نتناول طعامنا، ولكننا لا نحظى بأي قيلولة بعدها، فالسيد ليثيبي يدرس الإنجليزية لاثنين من العرب الجالسين على الجانب الآخر من الصندوق الذي أكتب عليه. بعد أن ينصرف الاثنان، فإن أربعة آخرين يأتون، وعندما ينصرفون فإننا نرتاح قليلا من التدريس، ولكن بما أنه يوم السبت فإن بعضا من اصحاب الحالات المرضية الصعبة يأتون للمراجعة من أجل العلاج.

إذا كنت أحظى أحيانا براحة، فإنها تكون في الوقت الـذي يتعلم فيه الأولاد الأربعة مبادئ القراءة والكتابة بالإنجليزية، في ذات المكان الذي يمكنك تسميته غرفة أو منزلا، ومن المعتاد ألا نستطيع النوم جيدا حتى في الليل. لهذا أعتقد أنك سترى أن كل هذه الأشياء باعثة على الضجر. لا رسائل باستثناء رسالتك، كانت بصيص ضـوء من العالم الخارجي".

جين ليثيبي

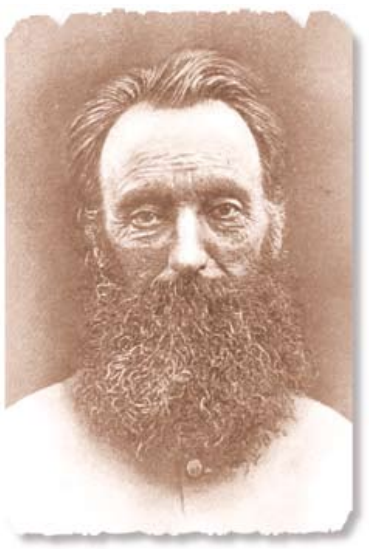

وليم ليثيبي

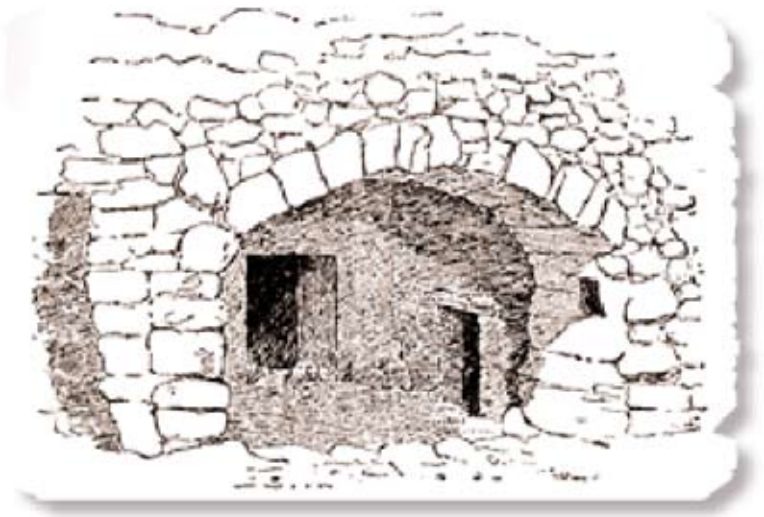

العمرو من "القصر" إلى أميركا فالنيابة

إبراهيم قبيلات

انتقلت من قرى «القصر» في محافظة الكرك إلـى وسـط عمان، ومنها إلـى كندا وأميركا، حاملة معها أحلامها وذكرياتها في القرية، قبل أن تعود إلى عمان لتدخل العمل العام من أوسع أبوابه.

بعد أن قبلت طالبة في برنامج الدكتوراه في إحدى الجامعات الأميركية، عادت ثروت العمرو ذات الـ 38 عاما لتحتل مقعدا في مجلس النواب ضمن نظام «الكوتا» النسائية. وهكذا حصدت العمرو على 1174 صوتا في المجلس النيابي الخامس عشر.

عاشت ثـروت العمرو طفولتها في لواء القصر، ثم ذهبت برفقة عائلتها إلى عمّان، حيث التحقت بمدرسة ماريا القبطية للمرحلة الابتدائية، ثم أكملت دراستها في الحسينية الثانوية العام 1990. نالت العمرو بكالوريوس تاريخ في جامعة اليرموك، ثم تابعت دراستها العليا فـي جامعة آل البيت لتنال شهادة الماجستير العام 1999 بعنوان «المساعدات الأميركية والتحول الديمقراطي في الأردن».

اتجهت نحو الحياة العملية بعد تخرجها لتشغل منصب «مساعد إداري» في جامعة الأمم المتحدة (أكاديمية القيادة الدولية)، داخـل حـرم الجامعة الأردنـيـة. ثم انتقلت للعمل في أمانة عمان الكبرى، وانتدبت لاحقا إلى وزارة الداخلية حتى 2005. بعد مضي ستة أعوام استأنفت العمرو دراستها العليا، فشدت الرحال إلى كندا وأميركا، وهي الآن تعد رسالة الحصول على رسالة الدكتوراه بعنوان «التمكين السياسي للمرأة».

تواجه ضغوطاً جمة من المسؤولين بوصفها امرأة

لم يكن ترشح العمرو لانتخابات مجلس الأمـة الخامس عشر مصادفة. فمن ناحية التكتيك الانـتـخـابـي، سـاعـد وجـودهـا في أميركا على دخولها دورة في منظمة ndi في واشنطن بعنوان «إدارة العمليات الانتخابية». وقد عادت من الولايات المتحدة قبل الانتخابات أواخر 2007 أي قبل 50 يوماً من الانتخابات. ولم تستثن دور العشيرة «شريان العملية الانتخابية»، وهو ما جعلها تحظى بإجماع عشائري استثنائي.

وعـن الأداء البرلماني تقول العمرو: «أعيش حالة تجاذب بين دوري كرقابية في مجلس الأمة وبين القواعد الانتخابية، حيث المطالب المتتالية لأبناء المنطقة (لواء القصر)، وما تفرضه أعباء الوظيفة من رقابة وتشريع، إذ إن ممارستي لدور نائب خدمات يضعف دوري الرقابي».

تضيف العمرو: «أواجه ضغوطا جمة من قبل مسؤولين، بوصفي امرأةً ولسني الذي غالباً ما يقدر بنحو 38 عاما، وهو ما يعني لدى المسؤولين قلة الخبرة. ما يعني «عدم اقتناع المسؤولين بـدوري السياسي، لتبدأ عملية تلقي النصائح ممن هب ودب». لكن العمرو تؤكد أن هذا أثـار لديها حافزا لأن تحاول إقناعهم بأن العمل العام لم يكن حكراً على سن معين أو جنس بعينه.

الملف

البدوي الملثم: عاد من فلسطين مع اللاجئين

محمد جميل خضر

باستعراض سريع لمنجزه الإبداعي والنقدي والبحثي، يمكن إماطة اللثام عن وجهات الكاتب الأردني الراحل يعقوب العودات الملقب بـ (البدوي الملثم) واهتماماته، وهي اهتمامات، شكّلت الطابع العام لكثير من كتاب عصر النهضة العربية، وتداعياته.

يعقوب حنا العودات، ابن مدينة الكرك والمولود فيها العام 1909، كان من هذه النخبة من الكتاب العرب، الذين تأثروا بالحداثة من جهة، وظلوا متمسكين بقالب معين من قوالب التراث، وتحديداً ما يرتبط منه بالإطار والشكل.

المثابرة، والإخلاص الفطري للكتابة والمعرفة والإبداع، هي الصفات الأولى التي يمكن التقاطها، عند الاستعراض السريع لسيرة الأديب الأردني الذي توفي الثالث والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) من العام 1971. فرغم اضطراره لترك الدراسة والتوقّف عند التعليم الابتدائي فقط، فإن البدوي الملثم درس على نفسه بمساعدة أساتذة المدرسة الأميرية في الكرك، واجتاز امتحان هذه المدرسة بتفوّق، ثم أتمّ المرحلة الثانويّة في إربد في العام 1931.

ضيق ذات اليد لاحقه حتى الدراسة الجامعية، فلم يستطع إكمال دراسته في الجامعة السورية في دمشق –جامعة دمشق حالياً- التي التحق إليها محملاً بأحلام عريضات، فصرف النظر عن الدراسة إلى حين، والتحق بالوظيفة، فعيّن معلّماً في وزارة المعارف – وزارة التربية والتعليم حالياً- ودرّس الأدب العربي والتاريخ في مدارس عمّان، وسوف، والرمثا، وجرش ستة أعوام.

نُقل من سلك التعليم إلى رئاسة الوزراء. وبعد ثماني سنوات أمضاها في الوظيفة الحكومية في شرقي الأردن استقال وسافر إلى القدس، ليعمل في قلم الترجمة التابع للسكرتارية العامّة لحكومة ففلسطين، وكان ذلك سنة 1944. وفي القدس تزوّج من نجلاء ابنة الصحافي الفلسطيني بولس شحادة، وعاصر النكبة الفلسطينية العام 1948، وعاد إلى شرقي الأردن مع أفواج اللاجئين الفلسطينيين، سافر العام 1950 في رحلة علمية إلى المهاجر العربية في أميركا الجنوبية، واستغرقت الرحلة مدة عامين ونصف العام.

عرف عن يعقوب العودات نشره في بعض الصحف الفلسطينية، والسورية بتواقيع مستعارة، مثل: أبو ورجة، حماد البدوي، أبو نظارة، نوّاف، فتى مؤاب، فتى البادية، وذلك قبل أن يستقرّ العام 1932 على توقيعه الشهير الذي غلب على اسمه الحقيقي؛ البدوي الملثّم، الذي اختار التسمي به بعد أن رأى ذات يوم وهو يتنزه على طريق السيل بعمان بدوياً ملثماً على ظهر ناقة تسير به خبباً والمحجن في يده، فأعجب بهذا المنظر وقرر أن يوقع مقالاته وكتاباته باسم (البدوي الملثم).

نشر العودات في صحف ومجلاّت عديدة في الأردن وسوريا ولبنان ومصر والكويت، وفي العام 1956 نشر كتابه الموسوعي «الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية» في جزأين وصدر عن دار الريحاني في بيروت العام 1956، واشتمل على قصة الهجرة العربية ومعالم الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية والإجتماعية وتراجم لأعلام الأدباء وشعراء المهجر، وتضمن سجلا دقيقاً للصحف العربية التي صدرت هناك.

ومن أبرز ما كتب العودات كتاب «عرار.. شاعر الأردن» الصادر في العام 1958 عن المطبعة الوطنية، الذي اعتمد فيه على الحكايات والقصص والنوادر التي كانت تروى عن الشاعر عرا، فقد ارتبط العودات خلال حياته بعلاقة خاصة بعرار رغم فارق السن بينهما، وهي علاقة استمرت

على مدى أعوام طويلة، قبل أن يترجل عرار أولاً عام 1949، وبذلك فإن العودات يعتبر رائدا في الكشف عن شخصية عرار وشعره، فقد تحول كتابه إلى مرجع مهم لمن جاء بعده للكتابة عن شاعر الأردن الأكبر مصطفى وهبي التل الذي اشترك مع العودات في أن لقبه عرار غلب على اسمه الحقيقي تماما مثلما غلب اسم البدوي الملثم على اسم يعقوب العودات.

عودة القسوس: رؤية مثقف مدني

عطاف الروضان

ولد عودة القسوس في العام 1877، بعد سبعة أشقاء وشقيقات توفي منهم ستة قبل ولادته، كان آخرهم شقيقه عودة الذي توفي قبل خمسة عشر يوما من ولادته، فسمي على اسمه.

ولد عودة في أسرة ميسورة متعلمة، تنتمي إلى عشيرة الهلسا، وكان أخوه حنا أول طبيب في شرق الأردن، وكان تخرج من القدس في العام 1910، وتخصص في باريس.

تلقى تعليمه الأول في مدرسة الروم في الكرك، وكان، بحسب مذكراته، تعليما محدودا يقتصر على مبادئ الدين المسيحي والقليل من القراءة والكتابة، لكنه وكما يقول حفيده الباحث نايف القسوس، تعلم على يد معلم خاص، فدرس اللغة الإنجليزية والتركية والحقوق.

أثناء الحرب العالمية الأولى تعرض وغيره من الزعامات المسيحية إلى الاضطهاد من قبل العثمانيين الذين اتهموهم بالميل إلى الحلفاء، وقام العثمانيون بخطوة استباقية عندما ألقوا القبض على مجموعة من الزعامات المسيحية في الكرك ومادبا.

يروى عودة التفاصيل، ويصف كيف كانت الرسائل تتم بينهم وبين أهاليهم بالرموز، فقد كانت الرسائل تفتح، وكان المراقب، إذا شك في مضمون شيء في الرسالة، يعمد إلى قصّ الجزء المعني، ومن هنا فإنه إن ذكر الأم فهو يعني الكرك، وإن قال الخالة فهو يعني الطفيلة والعمة تعني السلط.

تولى في العام 1920 منصب مدعي عام الكرك، في حكومة الكرك الوطنية، أو كما كانت تسمى "الحكومة العربية المؤابية"، وهي واحدة من حكومات محلية متعدد أنشأها البريطانيون بعد فرض انتدابهم على البلاد، بهدف أن تقوم كل منطقة بتسيير أمورها بنفسها، ولكن حكومة الكرك لم تعمر طويلا، فهي لم تحظ باعتراف دولي، وهذا ما سهل، في رأي عودة، قيام إمارة شرق الأردن بوصول الأمير عبد اللّه.

آزر القسوس، مثله في ذلك مثل شخصيات وطنية أخرى، حركة التمرد التي قادها الشيخ سلطان العدوان في العام 1923، متحالفا مع عشائر بني حميدة وبني حسن وغيرهم، وهو تمرد جاء احتجاجا على مكافأة الأمير عبد اللّه عشائر بني صخر على دحرهم الوهابيين بإعفائهم من ضريبة العشر، ومنحهم أعشار قرية ناعور التي كانت تابعة لزعامة العدوان. التحالف بين الوطنيين والقبائل لم يصمد، إذ ضربتهم قوة من سلاح الجو البريطاني والجيش العربي، وانتهى الأمر بلجوء الشيخ سلطان إلى جبل الدروز، وسجن القسوس مع آخرين في العقبة، ومن ثم في جدة، إلى أن أصدر الشريف الحسين بن علي عفوا عنهم بمناسبة مبايعته خليفة على المسلمين.

توفي القسوس في آب من العام 1943، تاركا، إضافة إلى مخطوطة مذكراته التي هي الآن قيد التحقيق، كتاب "القضاء البدوي" الصادر في العام 1936، ومخطوطة "تلخيص الأحكام العدلية في مجلة الأحكام العدلية".

الحمايدة: إلى البرلمان عبر صندوق المعونة الوطنية

عطاف الروضان

فازت النائب حمدية القويدر الحمايدة، بأحد مقاعد «كوتا» المرأة الستة في البرلمان الحالي (الخامس عشر)، عن الدائرة الانتخابية السادسة، لواء فقوع، ويقع غرب لواء القصر شمال محافظة الكرك.

حمدية حلت الثانية من حيث ترتيب أصوات «الكوتا» بعد إنصاف الخوالدة، واستطاعت أن تحجز مقعدها البرلماني لأول مرة بعد حصولها على 700 صوت من أصل سبعة آلاف هم مجموع أصوات المقترعين في هذه الدائرة التي يناهز عدد سكانها 18 ألف نسمه.

تعلق على عدد الأصوات قائلة: «ليس سهلاً الحصول على صوت رجل في منطقة نائية، وبخاصة إنني ترشحت مقابل ابن عمي».

خاضت حمدية الانتخابات البرلمانية 2007، بعد عمل ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالخدمة العامة، كما يرى مقربون منها، ويقولون: «ساعدت ناس فقرا كثير»، على مدار 17 سنة في صندوق المعونة الوطنية، 12 منها في محافظة الكرك (1990 - 2002)، تدرجت في الوظيفة لتصل إلى رئيسة شعبة المعونة الوطنية في لواء القصر، وقضت سنتين في مديرية التنمية الاجتماعية في عمان الشرقية (2004-2002)، شغلت منصب رئيسة قسم، مساعدة مدير مديرية تنمية ناعور في العاصمة في الفترة بين 2004 و 2007.

هذه التنقلات المختلفة كانت بسبب تنقل زوجها عقلة الحمايدة المستمر بوصفه حاكماً إدارياً، الزواج من ابن العم لم يكن تقليدياً فقط، تقول حمدية كان «هيك وهيك»، وتقول «يتدخل إيجابياً بعملي بتقديم المشورة والنصيحة».

حمدية حاصلة على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة البحر الأحمر –السودان بالمراسلة، من مواليد الأول من أيار/مايو العام 1967، تخفف صدفة يوم مولدها في عيد العمال، تململها من سنة مولدها التي تبعث الكآبة في نفسها، كما تقول «سنة مؤلمه، من المزعج أن ترتبط بمناسبة كهذه».

هي أيضاً عضو في لجنتي العمل والتنمية، والسياحة والآثار النيابيتين، وعضو كتلة التيار الوطني، لم تخرج عن خط الكتلة القريب من الحكومة.

السنتان الأخيرتان كانتا فرصة جيدة لاكتساب مهارات العمل البرلماني، وربما كان التقييم في البداية «ضعيفاً لكنه بدأ يتحسن» بحسب حمدية، التي ترى أن هذا الأمر ينطبق أكثر على ثلاث سيدات نواب (بالإضافة إلى حمدية، آمنة الغراغير، ثروت العمرو، ريم قاسم)، من أصل سبعة في المجلس (فلك الجمعاني بالانتخاب، وإنصاف الخوالدة، ناريمان الروسان كوتا).

وتلفت حمدية إلى أن «إحنا بس ست سيدات، شو تأثيرنا مقابل المجلس، إن شاء للّه تصير الكوتا زي قانون البلديات 20 في المئة للسيدات».

أظهرت مداخلات وخطابات واتجاهات التصويت في القوانين أو الموازنة والثقة، للسيدات النواب ضعفاً عاماً في أدائهن يتفق مع الخط العام للمجلس تجاه التصدي لقضايا المرأة، واتبعت غالبيتهن خطاً محافظاً، لكن ذلك لم يمنع حمدية من الإقرار بأنها مع تعديل قانون الأحوال الشخصية، فالمرأة لم تحصل على حقوقها كاملة بعد، كما ترى، وهي ضد الحكم المخفف في جرائم الشرف، كما أنها مع الخلع كل ذلك «شرط ألا يتعارض مع الشريعة».

ما تزال هناك قصة عالقة بذهنها عن فتاة في الخامسه عشرة، تأخرت في العودة عن منزل ذويها في اللواء، بعد أن تاهت في الكرك المدينة، فوجدت أخوها بانتظارها ولقيت حتفها.

تعلق حمدية: «يعني الولد بيسهر للساعة ثلاثة ما في مشكله وطفلة بتتوه عن البيت تقتل، هذا ظلم الشرع ما قال إنه هيك القصاص».

الملف

بورتريه

حيدر محمود:
الشعر، السفارة، والوزارة مُلكُ يديه

موفق ملكاوي

ليس هناك فاصل يمكن تلمسه بين ما هو إنساني وما هو شعري لديه، فقد اندمج الجانبان ليكوّنا شخصيته: محبوب من كثيرين، ومبغوض من آخرين رأوا أنه تحول عن نهج كاد يتميز به عندما كان في أوائل الشباب.

ألقابه عديدة، فهو الشاعر والسفير والوزير، إضافة إلى ألقاب أقل بريقاً، إلا أن حيدر محمود في كلها كان هو نفسه، متتبعاً حدسه الذي قاده دائماً إلى بر الأمان، رغم معارك كثيرة خاضها.

ولد في بلدة الطيرة قضاء حيفا في فلسطين المحتلة العام 1942. نزحت أسرته ولجأت إلى مخيم الكرامة في الأردن، حيث تلقى بداية تعليمه.

موهبته الشعرية، أخذت بالتبدي في سن مبكرة. يقول: «كان الشعر مزيجاً من الاحتجاج على اغتيال الفرح، ومحاولة رجولية لتخطي المسافة بين الجرح وبين البندقية التي كانت بعيدة جدا عني».

انتقلت الأسرة إلى مدينة عمان، وهناك واصل تعليمه في (كلية الحسين) إلى أن نال شهادة الثانوية العامة، حيث زامل هناك طاهر حكمت، والشاعر تيسير سبول.

يأسى كثيراً عندما يتذكر أن الجامع الأول الذي صلى فيه طفلا، جامع الطيرة، «أصبح ملهى ليلي.. كابريه لليهود».

بداياته في نشر قصائده كانت بوساطة الراحل إبراهيم سكجها، سكرتير تحرير صحيفة «فلسطين» آنذاك، وكان في السابعة عشرة حينها، وبعد أعوام قليلة عمل سكرتيراً لتحرير صحيفة «الجهاد». وكلتاهما كانت تصدر في القدس أيام وحدة الضفتين.

يتذكر أن أولى قصائده الغزلية كانت من نصيب جارته. يعترف بأنه لا يتوقف كثيراً عند شعر الغزل، فهو يكتب للحياة المفتوحة على مصراعيها.

اتجه إلى العمل الصحفي، وبقي فيه زهاء سبعة أعوام، ثم انعطف إلى العمل الإذاعي، وهناك أرسله رئيس الوزراء الأسبق الراحل وصفي التل، إلى بريطانيا، فنال بكالوريوس إعلام في ستينيات القرن الماضي.

في تلك الأثناء كانت قصائده تتوالى، متغنياً بعمان، والمدن الأردنية، والفلسطينية. ولعل ما كرّس شهرته هو غناء نجمتين لقصائده: نجاة الصغيرة، وماجدة الرومي.

في نهاية السبعينيات، عندما كان يعمل مذيعاً في تلفزيون في دبي، حنّ إلى عمان، فكتب قصيدته «المتنبي يبحث عن سيف الدولة» ونشرها في صحيفة «الرأي»، ما حدا بالملك الراحل الحسين بن طلال، إلى الإيعاز لرئيس الوزراء وقتها مضر بدران بإعادة حيدر إلى عمان.

في اليوم التالي كان في عمان، وعين مديراً عاماً لدائرة الثقافة، وهو المنصب الذي بقي فيه زهاء ثمانية أعوام.

في العام 1989، كتب قصيدة «عرارية» بعنوان: «نشيد الصعاليك»، تزامنت مع «هبّة نيسان»، يقول فيها:

«عفا الصفا وانتفى يا مصطفى وعلت
ظهور خير المطايا شر فرسان
فلا تلم شعبك المقهور إن وقعت
عيناك فيه على مليون سكران».

القصيدة على ما يبدو أثارت حفيظة مرجعية حكومية كبيرة، مع أن حيدر محمود أنكر أن تكون موجهة إليها، فتم عزل الرجل وتجريده من امتيازاته الوظيفية.

عودته إلى الأضواء لم تتأخر كثيراً، وهذه المرة أختبر وظيفة جديدة، فقد تم تعيينه سفيراً للأردن في تونس، وهي التجربة التي يقول إنها أثرت فيه كثيراً، حتى تبدى ذلك في أشعاره اللاحقة كما يرى نقاد أردنيون.

روح الشاعر لم تفارقه، حتى وهو يمارس أرفع الأعمال الدبلوماسية، فالشعر، والسفارة، لديه لا ينفصلان، خصوصاً أنه يعيد الوظيفة إلى ما كانت عليه عند العرب القدماء، «كان الشعراء في الجاهلية الأولى شعراء قبائلهم لدى القبائل الأخرى، ليس غريباً أن يكون الشاعر سفيراً لقبيلته، وبالتالي لبلده».

ويضيف: «مجال التناقض الوحيد أن الشاعر عندما يريد أن يقول شعراً يتجاوز كل حدود الدبلوماسية، وكل حدود المألوف».

لهذا كله تخطى الديبلوماسية حين استأذن الدولة التونسية في أن يقدم إلى ضريح أبو القاسم الشابي في «توزر» أوراق اعتماده كشاعر، بعد أن قدمها كسفير إلى رئيس الدولة.

موعده مع الوزارة كان من خلال حكومة علي أبو الراغب، التي شغل فيها منصب وزير الثقافة. وفي الوقت الذي استبشر فيه مثقفون بتسلّم واحد منهم أعلى المناصب الثقافية في البلد، كانت خيبة الظن بحسب بعضهم، ممن رأوا أن الوظيفة طغت على الجانب الإبداعي عند الرجل، وأنه لم يقدم الكثير إلى الوسط الثقافي.

الخروج من الوزارة لم يتبعه خروج من الحياة العامة، فقد تولى بعدها بقليل إدارة مركز الحسين الثقافي التابع لأمانة عمان، لكن المشاكسة التي يختزنها الرجل في جوانيته أفرزت قصيدة أخرى، كادت أن تنهي مشواره مع الوظيفة العامة، حين كتب قصيدة «السرايا»، التي وجهها إلى الملك عبدالله الثاني شاكياً الحكومة آنذاك، وكانت تشتمل على انتقادات كثيرة، وعدّها بعضهم «قاسية»:

«يا سرايا نشكو إليك السرايا ونناديك باسم كل القرايا
فلقد أخطأت كثيراً كثيراً لتصير الأخطاء فيها خطايا
شوهت وجهنا الجميل الذي كا ن مثال الجمال بين البرايا
واستباحت دموعنا، ودمانا واستزادت علي الرزايا رزايا!».

القصيدة التي نشرتها «القدس العربي» اللندنية، كانت سبباً في استقالة أخرى قدمها من منصبه مديراً عاماً لمركز الحسين الثقافي.

حينها قال حيدر إنه تقدّم باستقالته لأمين عمان المهندس نضال الحديد، «منعاً للإحراج».

حياة الكرّ والفرّ.. القمة والقاع، اختبرها الرجل كثيراً، واعتاد عليها، حتى إنه لم يعد يخشاها، فبعد وقت قصير سيعيد اعتباره ويعود مرة أخرى إلى أمانة عمان، مشرفاً على الملف الثقافي فيها برمته.

العلاقة الأقرب إلى قلبه، تظل دائماً علاقته بالراحل الحسين بن طلال، فهو يصرّح «هواي هاشمي».

يعتبر أن ما كان بينه وبين الملك الحسين هو «علاقة عشق صوفية». ويؤكد «أنا واحد من الذين حزنوا أكثر من غيرهم في كل الدنيا على فقد الحسين»، مبيناً أنه «لم يكن ملكاً فقط، كان إنساناً كبيراً، وكان قريباً من كل الناس، وهو غيَّر مسار الملوك في كل تاريخهم».

العاصفة الأخرى التي يتذكرها العرب جميعهم، والتي أثارها اسم حيدر محمود، كانت غداة العدوان الأميركي على العراق في آذار العام 2003، عندما ظهر صدام حسين على شاشة التلفزيون وقرأ قصيدة حماسية، نسبها بعضهم إلى حيدر محمود.

حيدر يعترف بأن علاقته بصدام «كانت ممتازة، ولي صور معه»، وأنه «كان يأتي ويحضر لي بعض الأمسيات»، نفى بشكل قاطع أن تكون القصيدة له، أو أن تكون مصاغة بالأسلوب الذي عرف به الشاعر. رغم هذا النفي، هناك حتى اليوم من يقول إن القصيدة لحيدر، وإنه حاول نفيها عنه لأسباب تتعلق بالمرحلة التي كانت تمر بها المنطقة.

حيدر الشاعر، الذي يكتب دواوينه بخط يده، ليتفادى وقوع أخطاء طباعية، يقول: «إن الشعر بسيط مثل الخبز، عميق مثل الحزن، رحيب»، وهو ينتقل بين الشكل الكلاسيكي والشكل الحديث، واثقاً من نفسه ذلك بسبب لغة طوّعها بمهارة.

يصفه الناقد سمير قطامي، إنه «وطني حد التصوف، قومي حد الحلول، إنساني حد التسامي، وإنسانيته تبدأ من دائرة تعلقه بوطنه الصغير فلسطين والأردن، ثم بوطنه الكبير، وأمته التي جار عليها الزمن».

في حياته الأسرية يعتبر نفسه تقليدياً جداً، وأن زواجه كان عادياً جداً، وهو الأب لولدين وبنتين.

جوائز عديدة تحصل عليها، فقد تقاسم مع الشاعر التونسي يوسف رزوقة، جائزة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين للإبداع الشعري. وحاز جائزة ابن خفاجة الأندلسي الإسبانية، وجائزة الدولة التقديرية في الأردن، كما نال وسام الاستحقاق الثقافي من تونس.

إقليمي

جمود سياسي، تمدد عمراني وأحلام مؤجلة

رام اللّه.. عاصمة مؤقتة يكتنفها خوف وخيبة أمل

سعد حتر

رام اللّه – «ما بدّي أنتخب لا حماس ولا فتح. بطل عندي أمل في الفصائل من لمّا تكاتلوا الطرفين في غزّة وسفينة الوطن بتغرق»، هذا لسان حال حلقة شبان وشابات في إحدى مقاهي رام اللّه «المودرن». فغالبية الشباب منغمسون في العمل والترقي بعيداً عن السياسة. تقول خولة: «زهكنا مبادرات السلام وحروب. بدنا نعيش».

واحد من كل ثلاثة ضفّاويين فقط يعتزم المشاركة في انتخابات مقبلة، بحسب أحد استطلاعات الرأي. فخيبة الأمل تخيّم على هذه المدينة التي أضحت عاصمة إدارية «كأمر واقع» مذ وقع الشرخ الدموي بين فتح السلطوية وحماس الإسلامية في قطاع غزة منتصف 2007.

اليوم، حجم التذمر في أوجه حيال كل من الفصيلين، فهما «وجهان لعملة واحدة. يتشبثان بالكرسي على حساب الوطن»، حسبما يشتكي فتحي (28 عاماً).

يتدخل عامر (35 عاماً) ليعلن بغضب: «لم أعد أثق بأي منهما، فالاقتتال على الكراسي خيّب أملنا وحطّم تطلعاتنا صوب بناء الوطن» بعد 60 عاماً من النضال.

تضامن داخلي مفقود وسلام بعيد

عبلة، التي قدمت للعمل في رام اللّه من الشتات منتصف العقد الماضي، تؤكد من جانبها أن تكرار الاجتياحات الإسرائيلية والحصار المستمر منذ اندلاع الانتفاضة الثانية العام 2000، أطاح بما تبقى من ثقة في الجانب الإسرائيلي.

نتنياهو، ليفني أم باراك.. كلهم سيّان بالنسبة لفلسطينيي رام اللّه وسائر الضفة الغربية، حسبما ترى عبلة (48 عاماً)، وهي أم لثلاثة أولاد.

تستبعد عبلة التوصل إلى سلام مع إسرائيل، ذلك أن هذه «الدولة تريد الأرض والسلام معا». وتستذكر بحسرة: «عندما اندلعت الانتفاضة كان لدينا أمل. أما اليوم فنعيش للمجهول».

لكنها تستدرك بأن انتخاب نتنياهو لرئاسة الحكومة قد يكون أفضل للفلسطينيين من ناحيتين: «لأنه يعلن معارضته لإقامة دولة فلسطينية بخلاف مواقف معارضيه الذين يتحدثون عن السلام من جهة ويقتلون الفلسطينيين من جهة أخرى. كما أن تعنّت حكومة يمينية برئاسة زعيم حزب الليكود قد توقظ الإدارة الأميركية والأوروبيين من سباتهم، وتكشف لهم أن إسرائيل تشكّل عقبة أمام السلام».

يشاركها في الرأي خالد (40 عاماً)، يرى أن نتنياهو «أقل ضررا لأنه يعلن عن نواياه بخلاف زعماء العمل وكديما. وهو الذي أبرم اتفاق الخليل في تسعينيات القرن الماضي». لكن عبلة وخالد يتوافقان في أن «القيادات الإسرائيلية سواء، حتى لو رفعوا أغصان الزيتون».

جندي إسرائيلي في عقده الثاني مدجج بالسلاح على حاجز عسكري خارج المدينة، يرى أن السياسيين «يتحدثون لغة مزدوجة. فهم يقولون إنهم يريدون سلاماً، لكنهم يرفضون تقديم تنازلات». فـ«دائرة القتل والقتل المضاد ستبقى مغلقة دون أفق سياسي» يضيف الجندي بإنجليزية ركيكة.

منذ اندلاع الانتفاضة الثانية صيف 2000، يطوّق الجيش الإسرائيلي مدن الضفة الغربية وقراها ضمن حصار تخلّلته اجتياحات متكررة.

> **مقابل الجمود السياسي، ثمّة تمدد عمراني وحياة ثقافية مزدهرة**

بين السياسة والحياة اقتصاد

في انتظار استرجاع القدس الشرقية «عاصمة» للفلسطينيين، تضخمت رام اللّه إلى مدينة «ميتروبوليتان» إذ باتت تحتضن هياكل السلطة ومؤسساتها، فضلاً عن الهيئات الدبلوماسية، النخب الثقافية والمنظمات غير الحكومية.

مقابل الجمود السياسي، ثمّة تمدد عمراني وحياة ثقافية مزدهرة من المسرح والسينما إلى مدارس «عشاق الرقص» بدءاً بـ«الخصر العربي» وانتهاء بالسالسا، حسبما يلحظ المحلل السياسي محمد يونس. تستفيد هذه الأجواء من استقرار أمني نسبي، تبسطه السلطة منذ تسلّم التكنوقراطي سلام فياض رئاسة الوزراء قبل عامين.

مع ذلك ازدادت شعبية حماس في الضفة بعد الاجتياح الإسرائيلي لقطاع غزّة قبل أربعة أشهر. المفارقة أن التعاطف مع الحركة الإسلامية تراجع في غزّة مهد حماس. يرجع هاشم (60 عاماً) هذا التناقض إلى «ضعف السلطة وتفاقم مشاكل فتح الداخلية».

في الذاكرة ضغط نفسي وانكفاء مجتمعي، تزامنا مع فوز حماس الكاسح في الانتخابات التشريعية مطلع 2006. ظلت تلك الغيوم في الأجواء حتى منتصف 2007، حين وقع الشقاق بين أكبر فصيلين وبالتالي تعمق الفرز الجغرافي: الحركة الإسلامية في غزة، والسلطة في الضفة، بحسب ما تستذكر فاتن وزوجها مصطفى في وقت متأخر داخل أحد مطاعم رام اللّه الحديثة.

«تؤشر فاتن إلى المطعم المليء بالزبائن، وتقول: تردد العائلات على مواسم الثقافة وارتياد المطاعم، لا سيما ليلاً، كانا صعبين خلال فترة حكومة حماس أو حكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية، التي سعت إلى فرض (كود) إسلامي على طبقات المجتمع».

عديد الأجهزة الأمنية يقدر بـ 90 ألفاً، أي أكثر من نصف موظفي السلطة المقدّر عددهم بـ 163 ألف شخص. غالبية العناصر الجديدة تلقت تدريباتها في الأردن، بحسب أحد حرّاس سجن رام اللّه، مقابل تجمع المحاكم الجديد التابع للمجلس القضائي.

ينتشر في رام اللّه الآن 500 مطعم متخصص بمطابخ متنوعة، لا سيما «المازات» اللبنانية، بحسب إحصائيات رسمية. ودخلت أيضاً ثقافة «المولات» إذ بنيت ثلاثة أخيراً، في سوق تتوسع باستمرار نتيجة تضاعف عدد سكان المدينة من 30 إلى 80 ألفاً، ضمن محافظة مترامية يقطنها في الإجمال 400 ألف نسمة.

يدخل المدينة، التي تمددت باتجاه البيرة وبيتونيا، 200 ألف سيارة يومياً من مناطق الضفة الغربية المختلفة، بحسب إحصاءات رسمية.

فرز طبقي

رام اللّه كانت بلدة وادعة قليلة السكان قبل 1996، بسبب هجرة سكانها إلى الأميركيتين. اليوم استقطبت نزوحاً من سائر مناطق الضفة الغربية أملتها الانتفاضة الثانية، وهجرة داخلية وفرّتها فرص السلام.

ينقسم سكان رام اللّه إلى طبقة صغيرة مترفة من «محدثي النعمة»، لا سيما كبار الموظفين، مقابل شريحة واسعة من محدودي الدخل.

يصل راتب رجل التشريع إلى 4000 دولار شهرياً، فيما يتقاضى الوزير أكثر من 3000 دولار، مقابل أقل من 1000 دولار للموظف.

البنايات السكنية متعددة الطبقات باتت تظلّل الفلل والدارات العتيقة، فوق ما كان يطلق عليها «مدينة التلال» نسبة إلى تضاريسها الشبيهة بجبال عمان.

فمن بلدة وديعة هادئة غالبية بيوتها العتيقة مهجورة، تضخمت رام اللّه إلى مدينة «ميتروبوليتية» عقب تدفق عشرات الدبلوماسيين وموظفي منظمات المجتمع المدني المحلية والغربية.

وساهمت الانتفاضة في نزوح آلاف السكان من مناطق الشمال كنابلس وجنين، بعد أن فقدت موارد رزقها نتيجة إغلاق نقاط عبور الخط الأخضر مع إسرائيل. قبل الانتفاضة، كانت تلك المدن مزدهرة بفعل التجارة والتواصل مع عرب 1948.

تراجع الحرف التقليدية في نابلس

إضافة إلى خسارة «الزبائن» من إسرائيل، تعاني نابلس عاصمة الشمال، من مخاوف اندثار حرف يدوية ارتبط اسمها بهذه المدينة القابعة وسط سلسلة جبال عملاقة.

مصانع الصابون الشهيرة انخفضت من 75 إلى 32، والآن إلى اثنين فقط يعودان إلى عائلتي طوقان والشكعة. بسبب تراجع الدورة الاقتصادية، أغلقت مطاعم المدينة الثلاثة أبوابها، وتحرك موسم النزوح إلى رام اللّه.

من جنين وحدها نزح زهاء 24 ألف نسمة بحثا عن الرزق. قبل الانتفاضة، كان ساكن المدن المحاذية لـ«الخط الأخضر» يجني ما

سلام فياض

معدله 4000 شيكل يومياً (800 دولار) في التجارة والخدمات.

«سوق الصابون تراجعت منذ العام 1993 إلى النصف من 620 طناً إلى 380 طنا سنوياً» بسبب مجموعة عوامل في مقدمتها الحصار، وتغيّر الأنماط الاستهلاكية، بحسب مدير مصنع «المفتاحين» العائد لعائلة طوقان، نائل القبّج، الذي يشتكي من هذه الحال مستشهداً بدراسة وضعها أخيراً. إقفال تلك المصانع وغيرها من المشغلين أدى إلى تسريح آلاف العمّال، ما رفع معدلات البطالة في مدن شمال الضفة الغربية وجنوبها أيضاً.

أصحاب مصانع الصابون، التي تعود إلى 150 عاماً، يدعون السلطة الفلسطينية، إلى دعمهم للحفاظ على «هذا الإرث التاريخي».

فياض يحاول تصويب الأوضاع

يقول أحد المقربين من رئيس الوزراء المستقل سلام فياض إنه يتحرك بسرعة لوقف نزف المال العام، واحتواء الفساد، وفقاً لمسؤولة في السلطة.

على أن «تقنين الإنفاق ووقف الأعطيات» جلب لرئيس الوزراء أعداء كثر، لا سيما في صفوف فتح، حاضنة رئيس السلطة محمود عباس. وهكذا بات رئيس الوزراء غير المسيّس في مرمى نيران حماس وفتح على حد سواء.

في شوارع رام اللّه تنتصب يافطات مفادها: «من يرى منكم فاسداً فليبلغ عنه»، ما يعكس رغبة معلنة في احتواء حالات التحايل على المال العام.

في إشارته إلى حجم التجاوزات، يقول أحد سكان جنين إن السلطة أمرت بتسريح 800 من 1400 موظف في البلدية. جاء ذلك بعد أن اتضح لرئاسة الحكومة أن 120 من المسرّحين ربات بيوت أو أشخاص كانوا يقبضون رواتب ضمن كوادر قسم الحركة، الذي يضم سيارتين فقط. ووجدت الحكومة أيضاً أن 90 من المسرّحين يدرسون في جامعات خارج الوطن، 50 يتلقون رواتب مزدوجة من الأجهزة الأمنية، فيما يعمل 80 عمال مياومة داخل إسرائيل.

بعد تدخل «الواسطة» أعيد 200 من المسرّحين إلى جدول رواتب البلدية.

في انتظار تحقيق وعود السلام، يتابع الفلسطينيون في رام اللّه وسائر مدن الضفّة الغربية حياتهم اليومية، مع التركيز على قوت يومهم، ومحاولة الثبات على أرضهم.

تطلب السّجل من نقاط البيع التالية

جبل عمان ..... مكتبة الحمصي
جبل عمان ... سوبر ماركت اشبيلية
الشميساني ..... الأهلية أبيلا
الشميساني ..... سفن الفن
الشميساني ..... سيفوي
الهاشمي ..... مكتبة التوفيق
ماركا ..... أسواق الربوة
الزهور ..... مكتبة الزهور
جبل التاج ..... مكتبة الأشرفية
حي نزال ..... قرطاسية مكة
أبو نصير ..... دار الشروق للنشر
الجبيهة ..... سيفوي الجبيهة
مرج الحمام ..... مكتبة وسام
الوحدات ..... مكتبة زهران
المنارة ..... مكتبة هاني الشحروري
وسط البلد ..... مكتبة الحجاوي
وسط البلد ... كشك حسن أبو علي
العبدلي ..... سوبر الدباس
الجاردنز ..... مخازن البستان
الجاردنز ... سوبر ماركيه الجاعوني
الصويفية ..... عبرة للقرطاسية
الصويفية ..... مكتبة اياد
عبدون ..... الميثي - عبدون مول
الدوار السابع ..... كوزمو
الدوار السابع ..... سيفوي السابع
الدوار السابع ... سي تاون السابع
الرابية ..... القبس
خلدا ..... مكتبة الفردى
خلدا ..... توب أند توب
طبربور ..... مكتبة هشام
عرجان ..... مكتبة عرجان
صويلح ..... مكتبة صويلح
جبل النزهة ... مكتبة جبر العلمية
تلاع العلي ... سي تاون - عمان مول
سحاب ..... قرطاسية الوحدة
السلط ..... مكتبة الرائد
مادبا ..... نبيل عجيلات
الزرقاء ..... مؤسسة الأوائل
الكرك ..... خالد الخناتنة
الطفيلة ..... مكتبة الشباب
اربد ..... وكالات حجازي
اربد ..... سيفوي اربد
العقبة ..... قرطاسية الرضوان
وادي موسى ..... مكتبة الشباب
معان ..... مكتبة الدوري

كما بالامكان قراءة مقتطفات من السجل كل أسبوع على موقع عمون الإخباري: www.ammoun.com

www.al-sijill.com

إقليمي

اختراق يثير بلبلة سياسية

سليم القانوني

بخلاف لبنان الذي يضم حزب اللّه ، وبخلاف مصر التي تعرضت ل"اختراق" هذا الحزب، فإن هذا الحدث الاستثنائي، لم يثر سوى نزراً يسيراً من الأصداء العلنية في الفضاء السياسي العربي، وبعد نحو أسبوع من إعلان القاهرة عن اكتشاف" خلية حزب اللّه" والقبض على عدد من أفرادها .

خطاب أمين عام الحزب السيد حسن نصراللّه السبت الماضي 11 نيسان الجاري، أسهم في المحصلة بإشاعة المزيد من البلبلة، وأدى إلى غير النتيجة التي تفضي اليها خطاباته. فقد أقر بوجود مجموعة تابعة للحزب على الأراضي المصرية هدفها "إسناد المقاومة الفلسطينية".وهي المرة الأولى التي يتم فيها بهذه الصورة، الإعلان عن نشاط للحزب خارج لبنان والأراضي المحتلة .

وبينما رأت القاهرة في الخطاب دليلاً على "تورط في انتهاك السيادة المصرية" ، فإن ممثلي التيارات الحزبية والبرلمانية العربية والناشطين السياسيين هنا وهناك ، وقعوا في حيرة بين الانتصار لدعم المقاومة(مقاومة حماس بالذات) وذلك على ضوء الحرب على غزة التي تم فيها استفراد القطاع ، وبين تزكية حق دولة في ولايتها على أراضيها وإدارة كافة شؤونها والانفراد بسلطتها الأمنية، وهي هنا مصر.

تزداد حالة الارتباك مع التقدم في التشخيص السياسي، فالطرف الذي أعلن إسناده للمقاومة ليس فقط كونه غير مصري، بل يقع في قلب محور إقليمي يضم دولة غير عربية ذات مطامح واسعة هي إيران. ولما كانت هناك خلافات مصرية ايرانية شديدة ، سابقة على الإعلان عما تم اكتشافه، وكذلك خلافات لحزب اللّه مع مصر ،فقد بدا االتطور الجديد من قبيل التصعيد غير العرضي.

ولما كان الوضع الفلسطيني يشهد بدوره انسداداً داخليا، يفاقم من صعوبة الأوضاع التي يعانيها الرازحون تحت الاحتلال،دون أفق لحل وطني منظور، فإن تعاطف الشارع العربي بما فيه المصري، قد أصابه اضطراب نتيجة الاختلاط في الأولويات بين نصرة حركة حماس المندرجة في محور إقليمي وبين نصرة القضية الفلسطينية ككل، و بين هذا وذاك والحق في الحفاظ على استقرار الدول والمجتمعات مما قد تشوبه شبهة الاستباحة.

هذه البلبلة هي التي تفسر حالة البكم، التي اعترت الجسم السياسي العربي غير الرسمي بصفة عامة، الذي يتعاطف مع مقاومة حزب اللّه ويحذر في الوقت نفسه من مشروع سياسي إقليمي تحمله هذه المقاومة، يتعدى استعادة الأراضي الى السيطرة على القرار السياسي الفلسطيني، والتغلغل في دول الطوق وصولاً الى إعادة هندسة المنطقة بحيث تصبح ميدانا لتنازع النفوذ بين محورين .

البلبلة التي سادت وا زالت سائدة حتى كتابة هذه السطور، سوف تنعكس سلبا على حوارات المصالحة الفلسطينية في القاهرة بعد أن أبدت حماسا تأييدها لحزب اللّه ، فيما نأت جماعة الإخوان المسلمين في الاردن بنفسها عن القضية ، بينما اتخذت الجماعة الأم في مصر موقفاً يؤيد سلطات بلادها باشتراط أن يكون أي نشاط لدعم المقاومة مرهوناً بمعرفة السلطات وموافقتها المسبقة، بما يؤذن بتصدع في منظومة "المجموعات المانعة".

حزب اللّه: هل خاض "مغامرة غير محسوبة" في مصر؟

معن البياري

عندما طيّرت وكالات الأنباء والفضائيات في الثامن من نيسان/أبريل الجاري، اتهام النائب العام في مصر المستشار عبدالمجيد محمود، لحزب اللّه، بالتخطيط لتنفيذ «عمليات عدائية» على الأراضي المصرية، كانت المفاجأة أنه ليس معهوداً من الحزب منذ نشأته قبل نحو ثلاثة عقود قيامه بأي نشاط عسكري أو تنظيمي في خارج لبنان، ولم يحدُث أن سيقت ضدّه اتهامات من هذا النوع، وإن صار يروج منذ أشهر أن علاقات «تدريبية» تربط الحزب بجماعات شيعية في العراق، واليمن، والبحرين. وقبل مطالعة البيان المصري، سارع معلقون إلى اعتبار الاتهامات الثقيلة رداً من القاهرة على الأمين العام للحزب السيد حسن نصر اللّه لدعوته ضباط وجنود القوات المسلحة المصرية للضغط على القيادة السياسية في بلادهم لفتح معبر رفح، في أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

وظهر لاحقاً أن عناصر من 49 محتجزاً، في الخلية التي كانت تخطط للقيام بـ«الأنشطة العدائية»، قُبض عليها قبل أن يندلع العدوان، وأبرزهم المشرف عليها اللبناني محمد يوسف منصور، المعروف باسم سامي شهاب (أبو يوسف)، الذي اعتقلته السلطات المصرية مع آخرين في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وأقرّ بانتسابه إلى حزب اللّه، وهو ما أشهره نصر اللّه في العاشر من نيسان/أبريل الجاري. وعنى ذلك سقوط التحليل الذي يربط بين مضمون بيان النائب العام وتعريض نصر اللّه بالحكم في مصر في لغة اعتبرتها أوساط مصرية، رسمية وأهلية واسعة، تحريضاً على النظام وتدخلاً مرفوضاً.

بيان النائب العام كشف أن لدى مباحث أمن الدولة معلومات عن دفع قيادات في حزب اللّه كوادر في الحزب إلى مصر بهدف استقطاب عناصر لمصلحة التنظيم وإقناعهم بالانضمام إلى صفوفه لتنفيذ «مهمات تنظيمية»، والقيام بـ«أعمال عدائية» داخل مصر، وتدريب عناصر مدفوعة من الخارج على إعداد العبوات المفرقعة. وأن هؤلاء قاموا بتأسيس مشاريع تجارية بأسماء العناصر المستقطبة لاتخاذها ساتراً، والاستثمار في أماكن مطلة على المجرى الملاحي لقناة السويس لرصد السفن التي تعبر القناة، ورصدوا المنشآت والقرى السياحية في شمال وجنوب سيناء ووفروا كميات من المفرقعات. وأشار البيان إلى ارتباط قيادت الحزب بعناصر جنائية لتزوير جوازات السفر وبطاقات شخصية، واستئجار شقق مفروشة في أحياء راقية في مصر لاستخدامها للقاء عناصر حزب اللّه. البيان ذكر أن المتحفظ عليهم عقدوا دورات تدريبية لعناصر في مصر لنشر الفكر الشيعي، وأن نصر اللّه كلف مسؤول «وحدة عمليات دول الطوق» في الحزب الإعداد لتنفيذ «عمليات عدائية» في الأراضي المصرية عقب انتهائه من إلقاء خطبته في يوم عاشوراء، التي «تضمنت تحريض الشعب المصري والقوات المسلحة على الخروج عن النظام»، بحسب تعبير البيان.

دلل حزب اللّه على انضباط صارم فيه، حين صمت قياديوه عن أي تصريح عقب الاتهامات المصرية، إلى أن تولى نصر اللّه نفسه المهمة في خطاب تميز بنبرة هادئة، نفى فيه نفياً مطلقاً أن يكون حزب اللّه في وارد زعزعة الاستقرار في مصر وأي دولة عربية أخرى، ونفى أي نية لدى الحزب لتنفيذ اعتداءات أو استهداف شخصيات أو مصالح اقتصادية في مصر. وقال إن الموقف الذي اتخذه الحزب من النظام المصري في أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة كان سياسياً. ونفى بشدة الاتهام بنشر التشيع، وسخر من هذه «الأزمة». وأعلن نصر اللّه أن المهمة التي كلّف حزب اللّه سامي شهاب القيام بها في مصر هي المسألة الوحيدة الصحيحة التي لم ترد في الاتهامات، وهي «عمل لوجستي على الحدود بين مصر وقطاع غزة لمساعدة الإخوة الفلسطينيين في نقل عتاد وأفراد إلى داخل فلسطين»، وإذا كان هذا جريمة، فإن نصر اللّه يعترف بها ويفخر بها. فيما التهم المساقة «افتراءات واختلاقات وخيالات»، هدفها تشويه سمعة حزب اللّه وإثارة الشعب المصري ضده.

حسن نصر اللّه

أحمد أبو الغيط

النشاطات المستجدة والخارجية لحزب اللّه، تأتي في وقت افتقد فيه الحزب حرية الحركة في مجاله الطبيعي جنوب لبنان

المعلق السعودي في «الحياة» داود الشريان، وصف خطاب نصراللّه بأنه «تصحيح للاتهام»، فيما التدقيق في البيان المصري، يكشف عن تفاصيل يمكن أن تتصل بالعمل «اللوجستي» لدعم المقاومين في غزة، وليس ضرورياً أن يكون نصر اللّه على اطلاع واف وكامل بما كان شهاب يقوم به ميدانياً في مصر، الأمر الذي لا يعني التسليم بأن المذكور ومن معه كانوا يخططون لاستهداف مصالح وشخصيات مصرية، وهذه تهمة يلزم التحرز من اعتبارها بديهية، ما دامت التحقيقات متواصلة، والقضية برمتها لم توكل إلى القضاء الذي سيحسم التهم، الصحيح منها والمرتجل.

بينما اتسم أداء صحف مصرية، رسمية وغير رسمية، راحت تخوض في القضية باستسهال رمت فيه نصر اللّه بنعوت سلبية وعنف لفظي جارح. وقد كان مناسباً لو أن قراراً قضائياً قد صدر بضبط النشر بشأن القضية، كما جرى في قضية اتهام عضو مجلس الشورى القيادي في الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم هشام طلعت مصطفى، بالتورط في مقتل سوزان تميم في دبي.

محامي الجماعات الإسلامية منتصر الزيات والمدافع عن المتهم الرئيسي، سامي شهاب، صرح أنه حضر جلسة تحقيق مع موكله، اعترف فيها الأخير بوجوده في مصر وتنقله بين سورية، ولبنان منذ أربعة أعوام، وقال إن الأوامر المعطاة له تقتصر على تهريب أسلحة إلى المقاومة الفلسطينية، وتهريب شبان فلسطينيين إلى داخل غزة، وأنه اتفق مع مهربين من السودان لنقل أسلحة من السودان والصومال مرورا بالأراضي المصرية تمهيداً لتهريبها إلى غزة. الطريف أن صحيفة «القدس العربي» نسبت للزيات قوله إن شهاب تعرض للتعذيب، وأن «الحياة» نسبت له تأكيد عدم تعرض الرجل للتعذيب. في الأثناء، أفيد أن الاعترافات تضمنت تمكّن التنظيم فعلاً خلال ثلاث سنوات من تهريب أسلحة وذخائر ومقاتلين عبر الأنفاق إلى غزة، وأن بعض هؤلاء دخل إلى مصر بجوازات سفر مزورة، وأن مهربين في سيناء عاونوا التنظيم في تهريب أشخاص وأسلحة. وأفيد أن مسؤولاً ميدانياً في حزب اللّه، يدعى محمد قبلان، تردد على القاهرة، وأمر عناصر الخلية بتوزيع نشاطهم وحركتهم في أكثر من مكان باستئجار شقق في أمكنة مختلفة، وتجنيد شبان مصريين غالبيتهم من أبناء سيناء.

غير أن الجوهري في المسألة مع وفرة التفاصيل الدقيقة والمضخمة، أن لدى حزب اللّه خياره بأن يكون له نشاط من نوع خاص في مصر، ما يعني تنويعا مستجدّاً في مسار عمله، فلم يعد محظوراً فيه أن تتحرك كوادر فيه داخل دولة عربية بجوازات ووثائق مزورة، تقوم بتهريب أسلحة وصناعة متفجرات وتجنيد عناصر، وإقامة اتصالات لتحرك لوجستي أوسع، طال هذه المرة السودان والصومال، وبين المعتقلين والمتهمين لمصريين، ولبنانيين، وسوريين، وسودانيين، وفلسطينيين. ولمّا كان مقصد حزب اللّه في ذلك كله، على الأراضي المصرية، مساعدة المقاومين في قطاع غزة، فذلك قد يزوّده بمقادير مضافة من الشعبية في غير شارع عربي، غير أن الأمر في واحد من وجوهه الأخرى يؤشر إلى إجازة حزب اللّه لنفسه القيام بنشاط عابر للحدود وخارق لسيادة الدول، من دون اعتناء بحسابات سياسية واعتبارات أمنية تخص هذه الدول. وإذا أثبتت التحقيقات المصرية المتواصلة أن «خلية» حزب اللّه اعتزمت استهداف مصالح أجنبية في الأراضي والمياه المصرية، فذلك يثير زوبعة أسئلة، تتعلق بمدى ما لدى العقل السياسي في حزب اللّه، وداعميه في إيران، من حدود لمغامرات غير محسوبة العواقب والنتائج قد يبادر إليها، وإن تحت مظلة دعم المقاومة الفلسطينية.

النشاطات المستجدة والخارجية لحزب اللّه، تأتي في وقت افتقد فيه الحزب لحرية الحركة في مجاله الطبيعي جنوب لبنان، بعد تفاهمات وقرارات ما بعد عدوان صيف 2006 الإسرائيلي، وقضت بنشر الجيش اللبناني وقوات أممية وبأعداد كبيرة، وسط رقابة صارمة والتزامات من حزب اللّه مؤكدة، جعلته لا يُقدم على أي نشاط ضد إسرائيل طوال هذه الفترة. وربما يكون سؤالاً في محله ما إذا كان هذا الأمر ما جعل حزب اللّه يبادر إلى تجريب ساحة مصر، وإن بفاعلية من نوع آخر، لكن الأجهزة المصرية المختصة وقعت على كل المعلومات التفصيلية بيسر، ما سهل إجراءات التحقيق، بحسب منتصر الزيات، ما قد يعني أننا ربما أمام « مغامرة غير محسوبة»، بادرت إليها قيادة حزب اللّه، عن تصور أن مصر كما لبنان، ويستطيع الحزب أن يفعل فيها ما يشاء، بحسب نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد. وربما يصدر الذهاب إلى هذه المغامرة عن يقين السيد حسن نصر اللّه بمشروعية دعم المقاومة والمجاهدين في فلسطين والانتصار لهم، وبأي وسيلة وأياً يكن مدى المغامرة، وهنا يصير للنقاش سياق آخر، يبتعد عن الدول وسياداتها وأمنها وخياراتها.

دولي

هل بات التصادم بين إسرائيل وأوروبا وشيكاً؟

وفاء عمرو

مؤخراً بدأ التحرك الأوروبي السياسي والاقتصادي ضد الحكومة الإسرائيلية اليمينية يأخذ أشكالاً مختلفة في محاولة لإلزامها بقبول حل الدولتين، والتخفيف من وتيرة التسارع الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية الذي بات يهدد العملية التفاوضية، وقيام دولة فلسطينية متصلة.

وقد بدأت دول الاتحاد الأوروبي بالتلويح بإمكانية عدم رفع مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية مع إسرائيل، حيث من المفترض أن يصوت عليها البرلمان الأوروبي في حزيران/ يونيو المقبل، واذا ما استمرت إسرائيل في توسيع المستوطنات، ومواصلة إجراءات تغيير معالم وديمغرافية مدينة القدس الشرقية، فإن الدولة العبرية ستجد نفسها تحت طائلة الإجراءات الأوروبية التي ستتخذ طابع الإجراءات العقابية ضد إسرائيل، وستطول البضائع المنتجة في المستوطنات اليهودية المقامة على أراضي الضفة الغربية.

لقد كانت الدول الأوروبية تتبع في السابق أسلوب الدبلوماسية الهادئة في حل خلافاتها مع إسرائيل، إبان حكومة أيهود أولمرت إيماناً منها بضرورة إعطائها الفرصة لتحقيق السلام، غير أنه في حال فشل الحكومة الحالية برئاسة بنيامين نتنياهو في الالتزام بحل الدولتين، فإن التصادم مع الولايات المتحدة وأوروبا يبدو وشيكاً.

تقول كارين ماكلاوسكي، المسؤولة في القنصلية البريطانية في القدس: إن رفع مستوى العلاقات الأوروبية مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة، يتحدد بموقف الأخيرة من حل الصراع الفلسطيني والعربي الإسرائيلي، وقالت: «إن بريطانيا والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي يسعون للحصول على التزام واضح وسريع من الحكومة الإسرائيلية، باستعدادها لاستئناف المفاوضات على أساس حل الدولتين، ولكي يكون الالتزام ذا معنى، فلا بد من وقف بناء المستوطنات، ووقف طرد الفلسطينيين، وهدم منازلهم في القدس الشرقية، والامتناع عن اتخاذ إجراءات أخرى تزيد من حدة التوتر في المدينة».

وكانت بريطانيا العضو الأساسي في الاتحاد الأوروبي، تبنت في العام الماضي مبادرة للضغط على الدول الأوروبية للمصادقة على إجراءات مشددة حيال استيراد بضائع مصنعة في المستوطنات اليهودية، وبعد تشكيل الحكومة اليمينية برئاسة بنيامين نتنياهو مؤخراً استمرت بريطانيا في الدفع باتجاه التشدد مع إسرائيل، في مسعى يهدف للضغط على إسرائيل لتجميد الاستيطان الذي شكل عقبة رئيسية أمام مفاوضات السلام.

في هذا السياق اتخذت إجراءات لا تتعلق فقط بعدم إدخال بضائع المستوطنات للأسواق الأوروبية، وإنما بمساعدة أهالي مدينة القدس الشرقية في مواجهة المخططات الهادفة إلى تهويد المدينة وطرد أهلها وترحيلهم.

ورداً على الإجراءات الأوروبية أدارت إسرائيل في الصيف الماضي، معركة دبلوماسية شديدة لإقناع الاتحاد الأوروبي بالتراجع عن نواياه ورفع مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية، ونجحت في إقناع الدول الأوروبية بأن حكومة أيهود أولمرت (السابقة)، ماضية قدماً في مفاوضات الحل النهائي مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وأن ثمة فرصة للتوصل إلى حل سلمي في نهاية العام 2008 الماضي.

> **دول أوروبية شرعت في الضغط على تل أبيب لوقف الاستيطان**

وهو ما دفع الرئيس الفرنس نيكولا ساركوزي لممارسة ضغود على دول الاتحاد الأوروبي، لمنح إسرائيل فرصة للتوصل إلى سلام مع الفلسطينيين، ولمنح حزب كاديما الحاكم فرصة للنجاح في انتخابات شباط/فبراير الماضي، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تقود مساعي ترمي إلى تجميد الاستيطان، لكنها وجدت نفسها مضطرة للانصياع لقرار الإجماع الأوروبي برفع العلاقات مع إسرائيل.

لكن أيهود أولمرت، الرئيس السابق للحكومة الإسرائيلية، لم يتوصل إلى اتفاق مع الرئيس الفلسطيني على مدى سنوات حكمه، فلم يتوقف الاستيطان بل اتخذ شكلاً أكثر حدة وشراسة من قبل، وشنت إسرائيل حرباً واسعة على قطاع غزة أدت إلى قتل أكثر من 1500 فلسطيني معظمهم من المدنيين، وتدمير مئات المنازل والمؤسسات التي بنيت بأموال أوروبية في سبيل دعم السلطة الفلسطينية.

وسرعان ما وصل بنيامين نتنياهو إلى رئاسة حكومة تشكلت من حلفائه اليمينيين المتطرفين، التي شرعت في هدم منازل الفلسطينيين في القدس الشرقية وطرد آخرين من بيوتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وإقامة المزيد من المستوطنات في محيط المدينة بعد أن تم عزلها عن الضفة الغربية تماماً.

هذه الإجراءات التي أصبحت تشكل تهديداً أساسياً لعملية السلام، ومستقبل القدس الشرقية التي يعتبرها الأوروبيون مدينة محتلة، وضعت المجتمع الدولي بما فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أساس حل الدولتين (فلسطينية وإسرائيلية) أمام امتحان لمواقفهم الداعية لاحترام حقوق الإنسان ونشر السلام.

لذلك بدأ البرلمان الأوروبي بالدعوة للضغط على إسرائيل لتجميد الاستيطان واحترام حقوق الفلسطينيين، ووجد وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي الشجاعة في اتخاذ مواقف أقرب إلى موقف البرلمان الأوروبي إزاء تعنت إسرائيل ومواقفها السياسية المتصلبة تجاه حل المسألة الفلسطينية.

أما بريطانيا التي تحتفظ بحق السبق في اتخاذ إجراءات ضد منتجات المستوطنات، فقد اتخذت العام الماضي خطوات عملية للتأكد من عدم انتفاع تلك المنتجات من المزايا التي تتمتع بها التجارة بين إسرائيل وأوروبا، ومنها الإعفاء الضريبي، ولجأت إلى توعية الشعب البريطاني حول الفارق بين البضائع المصنوعة في إسرائيل، وتلك التي تعتبر المستوطنات منشأها الأصلي.

وقالت ماكلاوسكي: إن بلادها بصدد إصدار توجيهات للتجار البريطانيين للتأكد من وضع ملصقات على البضائع المستوردة من منتجين فلسطينيين، وتلك المصنّعة في المستوطنات، كما أن حكومتها قد غيّرت تحذيرات السفر لمواطنيها لإفهامهم بأن حقوق ملكيتهم في المستوطنات، قد تتأثر بنتائج أي اتفاق سلام بين الفلسطينيين وإسرائيل.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وزّعت بريطانيا مذكرة داخلية للأعضاء الـ 27 للاتحاد الأوروبي أثارت قلق إسرائيل وغضبها، واعتبرتها بمثابة ضغط عليها لوقف الاستيطان.

في المقابل بدأت دول أخرى في الاتحاد الأوروبي، تحذو حذو بريطانيا، وبخاصة فرنسا في تشجيع هذه الخطوات وهي التي كانت دفعت في العام الماضي باتجاه رفع العلاقات مع إسرائيل، بعد أن فشلت في تغيير مواقف إسرائيل من الاستيطان والتوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين.

ميزانية "الدفاع" بين غيتس وشركات السلاح

ستيفن غلين

الأسبوع الماضي، شاهدت واشنطن أول إشارات الربيع، فقد عقد المهرجان السنوي الأول لإزهار الفروالة، حين تسربلت المدينة بغلالة وردية رقيقة، وكأنها تحهز نفسها لحفل زفافها. وكان هناك أيضا الإعلان عن ميزانية وزارة الدفاع، التي تشبه مجموعة من الكلاب الضالة التي يتشمم أحدها الآخر متوقعا معركة كلبية حقيقية.

إنه طقس مألوف، فقد كشف وزير الدفاع عن قائمة بأسلحة قديمة مكلفة ظل يحاول هو وسلفه لسنوات إخراجها من القائمة، لكن رجال القانون تراجعوا معلنين أن أرفع موظف في وزارة الدفاع ليس إلا "مرشحا منشوريا" مبرمجا على نزع سلاح أميركا، وفيما ينتظر متعهدو الدفاع أن يمر الأمر بسلام، يعمل وكلاؤهم في البنتاغون على إقناع السياسيين من أعضاء الكونغرس بذلك. وقبل أن تعرف محتويات القائمة فإنها تخفض من خلال بعض الاستقطاعات الطفيفة ويعود كل شيء مثلما كان دائما في "القلعة الأميركية"، وهذا، بالمناسبة، هو اسم مخزن للهدايا في "مول" في قبو البنتاغون.

ولإنصاف، فقد يكون هناك بعض التغييرات هذا العام، فوزير الدفاع روبرت غيتس، وهو شخصية تتمتع باحترام كبير بسبب عدم تحيزه وليونته المطمئنة في مدينة تعبد الشخصيات الشهيرة، يستهدف تشكيلة جيدة من برامج التسلح التي لا حاجة لها. فهو سيلغي، أو يخفض عدد طائرات إف 22، ونظام الدفاع الصاروخي المستلهم من سياسة بوش، ونظام الصراع المستقبلي، لإيراد أسماء قليلة فقط. مثل هذه الأسلحة العجيبة المكلفة اعتبرها خبراء عسكريون جديون قديمة وغير مجدية، ورحبوا بمقترحات غيتس كثيرا. لكن هذه ليست سوى البداية، فطائرات قديمة مثل إف 22 – التي تكلف الواحدة منها نحو 140 مليون دولار، ولكن مازال عليها أن تستخدم أثناء القتال – وضعت مرات عديدة تحت سكين الميزانية القاطعة، لتبعث من جديد على أيدي رجال القانون في الكابيتول هيل.

وفي واقع الأمر، فإنه كلما كبرت صفقة تطوير الأسلحة وكانت أكثر تكلفة، كلما كان من الأصعب أن تقتل. وقد أصبح متعهدو الدفاع – لوكهيد مارتن، بوينغ ونورثروب غرومان وغيرها – على درجة من المهارة في نشر مصانع الأسلحة في جميع أرجاء البلاد، وهو ما يجعل المنطقة كلها تعتمد في صورة كبيرة على مواقع إنتاجها. أما السياسيون، فهم يشجبون غيتس على تهديده بزيادة معدلات البطالة المتصاعدة سوءا، بميزانية قد تغلق بعض خطوط التجميع الرئيسية.

قد يدرس البعض تحرك الاقتصاد من خلال إنتاج الأسلحة – في مقابل، بناء الطرق والمدارس أو المستشفيات مثلا – أمرا شاذا، ولكن ما هو أكثر شذوذا، هو عادة واشنطن في اختلاق التهديدات لتشريع نفقات تسلح باهظة (أو غزو دول عربية)، ومعظم الحكومات تطور أسلحة لتناسب التهديدات التي تتعرض لها. ولكن الأمور في واشنطن تجري بطريقة معاكسة، فقد كتب في صفحة الرأي بصحيفة وول ستريت جورنال الرجعية اليمينية، بعض الخبراء الرجعيين من معهد المشاريع الأميركي اليميني، محذرين من أن تخفيض عدد طائرات إف 22 – والتي تسمى بحق "الجارح"، وهو حيوان ثديي منقرض – من شأنه أن يقوض التفوق الجوي الأميركي. ولأنه ليس هناك من طيار حربي على قيد الحياة اليوم يوافق على الدخول في معركة مع مقاتلة أميركية حتى لو كانت قديمة، فقد كان على الكتاب الجالسين في مكاتبهم، أن يحددوا أمما يمكن أن تشكل تهديدا ذا صدقية للهيمنة الأميركية – في البر والبحر والجو – خلال نصف القرن المقبل، ناهيك عن دورة الميزانية المقبلة. الصين كانت بالنسبة لهم المثال الأفضل في هذا المجال.

هذا يعني جمهورية الصين الشعبية، التي يأتي ترتيبها 107 في قائمة البنك الدول من حيث دخل الفرد، فهي تواجه كثيرا من التحديات الداخلية، ما يجعلها تحافظ على معدل نمو سنوي لاقتصادها لا يقل عن 7 في المئة، لإبقاء شعبها في المصانع والشوارع. ولتحقيق مثل هذا النمو، من المحتم عليها الاعتماد على أسواقها التصديرية، وأكبرها سوق الولايات المتحدة.

> **أميركا والصين مرتبطتان في صورة معقدة لا مثيل لها**

ولنكن أكثر تحديدا، فإن بيجين لديها احتياطي من العملات الأجنبية يناهز ثلاثة ترليونات دولار، وواشنطن هي الدائن الأكبر، فإذا ما أرادت القيادة الصينية حقا تركيع أميركا، فما عليها سوى أن ترفع سماعة الهاتف وتبلغ البنك المركزي في البدء ببيع الدولارات، و هذا سيؤذي الصين أيضا مثلما يؤذي الولايات المتحدة، لكنه سيكون عندئذ، تدريبا أرخص بكثير على التدمير الذاتي منه شنا لحرب عبر المحيط الهادي.

وكما أوضحت الأزمة المالية الراهنة بجلاء، فإن الولايات المتحدة والصين مرتبطتان في صورة معقدة لم يشهد التاريخ لها مثيلا، صحيح أن المصالح الصينية الأميركية تتقاطع بطريقة أو أخرى، ولكن مصالحهما المشتركة في عالم مستقر اقتصاديا أمر متبادل ولا يمكن مقاومته، ومحاولات وضع الصين فوق بؤرة زلزال حرب باردة جديدة يشير إلى مدى يأس العسكريين الأميركيين من حل مشكلة الأسلحة القديمة.

يفهم غيتس تماما أن سوق الأسلحة الأميركي بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر لم يعد قابلا للاستمرار، فبنفقات تزيد بنحو 544 بليون دولار على نفقات العام السابق، تعادل ميزانية الدفاع الأميركية نحو نصف ما ينفقه العالم أجمع على الأمن. وعبء شهية واشنطن للنفقات العسكرية، لا ينتهي بالبنتاغون، ففي الوقت الذي تحسب فيه نفقات الحروب في العراق وأفغانستان، فإن الأموال اللازمة لوزارة الطاقة لصيانة وتخزين ترسانة أميركا النووية، وتكاليف صيانة وتأمين السفارات الشبيهة بالقلاع، وموازنات شؤون المحاربين القدماء، وإدارة الطيران الوطني والفضاء، ووكالات المخابرات العديدة في البلاد، ونفقات أخرى متصلة بالأمن – إضافة إلى الاهتمام بخدمة حصتهم في الجانب الدائن من اقتصاد أميركا– فإن فاتورة الحفاظ على أمن الولايات المتحدة من أعدائها، الحقيقيين والمخترعين، يصل إلى نحو 900 بليون دولار.

اقتصادي

مزايا تراجع أسعار الإسمنت والحديد

نهوض مشاريع عقارية صغرى يعوض التباطؤ في إنجاز الكبرى

محمد علاونة

تنهض مشاريع عقارية صغرى لإنتاج شقق محدودة المساحة لغايات البيع والسكن، في وقت تشهد فيه سوق العقار تباطؤاً ملحوظاً في إنجاز مشاريع كبرى أعلن عنها قبل أعوام.

النشاط المتوسط للمشاريع الصغرى، يأتي تزامناً مع هبوط حاد في أسعار المواد الأولية، مثل: الإسمنت، والحديد، بحسب رئيس جمعية تجار الإسمنت منصور البنا.

البنا، يرى أن المواطنين يرغبون بتشييد مشاريع سكنية تتراوح مساحاتها بين 150 متراً و200 متر، خشية ارتداد سعر الحديد صعوداً، بعد أن ارتفع أكثر من 40 ديناراً في أسبوع، من 380 دينار للطن إلى 420.

رغم انخفاض الطلب على الإسمنت محلياً بنسبة 4 في المئة العام الماضي، بسبب تباطؤ نشاط البناء، وتراجع الطلب من المشاريع الإسكانية، بحسب رئيس مجلس إدارة شركة لافارج الإسمنت الأردنية عبدالإله الخطيب، إلاّ أن تلك النسبة لا تعني توقف مشاريع. يوضح الخطيب: «على العكس، تمكنت الشركة من زيادة مبيعاتها من الإسمنت إلى 4,29 مليون طن في العام الفائت، مقارنة بـ 4,05 مليون طن في العام 2007، ما يؤكد نشاطاً في مجال البناء محلياً وإقليمياً».

«لافارج» خفضت سعر طن الإسمنت 60 قرشاً قبل الضريبة في آذار/مارس 2009، بعد الانخفاض الذي طرأ على أسعار زيت الوقود المستخدم في الصناعات المختلفة.

بلغ سعر الطن بعد التخفيض 63,745 دينار، قبل الضريبة، تسليم أرض المصنع.

وأعلنت الشركة أن هذا التخفيض تأتي في إطار التزامها ووفائها بتعهداتها السابقة في خفض أسعار الإسمنت حال انخفاض أسعار زيت الوقود.

البنا يقول إن سعر طن الإسمنت، واصلاً للمشاريع، يراوح بين 85 و87 ديناراً، وهو مناسب لدرجة كبيرة لإنجاز مشاريع إسكانية في أطراف العاصمة وباتجاه مناطق الشرق والجنوب، على عكس المناطق الغربية التي تشهد تضخماً في عدد المشاريع المنجزة. يضيف: «أسعار الأراضي في تلك المناطق ما زالت عند مستويات مرتفعة، رغم التراجع الملحوظ الذي شهدته الأسعار في بقية مناطق المملكة».

مسؤولون في شركة العبدلي لتطوير وسط العاصمة عمّان، أقروا في مؤتمر صحفي الأسبوع الفائت، بوجود تأخر بسيط في تنفيذ بعض الأبراج ضمن مشروع العبدلي، إلا أنهم أكدوا أنه ليس هناك أيُّ إلغاء لأيٍّ من المشروعات التي يضمّها، أو انسحابٌ من أي مستثمر.

الرئيس التنفيذي للشركة جمال عيتاني يقول: «ليس هناك أيّ انسحاب لأيّ شركة مستثمرة في المنطقة في المشروع، ولم نتلقَّ أيّ إلغاء لأيّ مشروع، قد يكون هناك بعض التأخير الطفيف في تنفيذ بعض الأبراج، وهو أمر طبيعي في مشروع كبير مثل العبدلي».

البيانات الصادرة عن دائرة الأراضي والمساحة تفيد أن هنالك تراجعاً حاداً في حجم نشاط العقار الذي هبط إلى 940 مليون دينار في الربع الأول من العام الجاري، مقارنة بـ 1,39 بليون دينار للفترة نفسها من العام الفائت، أي بنسبة انخفاض وصلت إلى 32 في المئة.

كما تراجعت إيرادات الدائرة خلال الربع الأول من العام 2009 إلى 58,8 مليون دينار، مسجلة بذلك انخفاضاً بنسبة 32 في المئة مقارنة بالربع الأول من العام 2008، الذي بلغت فيه الإيرادات نحو 86,94 مليون دينار.

بيد أن البنا رد جزءاً من هذا التراجع إلى انخفاض مبيعات الأراضي، وليس إلى توقف مشاريع إسكانية صغيرة.

البيانات تفيد أن عدد عقود بيع الأراضي لمستثمرين غير أردنيين خلال الربع الأول من العام الجاري بلغت نحو 946 معاملة، مساحتها 54,921 6,845 مليون متر مربع للأراضي، وبقيمة 19,433 مليون دينار.

وسط تحذيرات من نقص في عدد الشقق المنجزة، في ظل حاجة ملحّة لأكثر من 40 ألف وحدة سكنية سنوياً، بحسب رئيس جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان زهير العمري، يقول المستثمر في قطاع الإسكان خالد الحسن، إن هذا النقص وانخفاض المواد الأولية، سيشجع شريحة كبرى سواء كانوا مستثمرين أو مواطنين، على إنجاز مشاريع خلال الصيف المقبل.

وجاءت تلك التحذيرات مع تقرير أصدرته أخيرا شركة «إبسوس جوردان» للأبحاث، بيّنت فيه وجود حاجة لأكثر من 50 ألف شقة سنوياً.

يؤيد البنا ما ذهب إليه الحسن بالقول: «هنالك نشاط مرتقب في قطاع العقار للصيف المقبل، ولغايات السكن تحديداً، في ظل توقف مشاريع كبرى وتباطؤ في إنجاز أخرى».

الدراسة نفسها بيّنت أن عدد الأسر التي تعتزم شراء شقة، يصل إلى 52 ألف أسرة، فضلاً عن الأسر التي تعتزم شراء أرض.

يأتي التراجع في نشاط العقار بسبب عوامل عدة، أبرزها: انعكاسات الأزمة المالية العالمية التي بدأت في الولايات المتحدة الأميركية في أيلول/ سبتمبر 2008، ما دفع البنوك المحلية إلى فرض إجراءات مشددة على التسهيلات الممنوحة، وبعد تعليمات أصدرها البنك المركزي أخيراً جرى تحديد حصة التمويل العقاري من إجمالي ودائع العملاء لدى البنوك بـ 20 في المئة، ما يعيق عملية منح القروض ويحدّ من قدرة المواطنين على التملك على المدى البعيد.

جاء في تعليمات البنك المركزي أنه «يكون الحد الأقصى لمجموع الائتمان المباشر العامل الممنوح لإنشاء العقارات - وللغايات كافة، مثل الصيانة وتوسعة العقارات أو شرائها - 20 في المئة من إجمالي ودائع العملاء بالدينار».

نشاط العقار قبل الأزمة

شهد قطاع العقار نشاطاً ملحوظاً خلال الأعوام الثمانية الأخيرة، بلغ ذروته في العام 2005، قبل أن يتعرض لانكماش مع نهاية العام 2008 بسبب الأزمة المالية العالمية، بحسب دراسة أعدتها غرفة تجارة عمان.

كان الأردن شهد تطوراً عمرانياً وإنشائياً واسعاً، أدى إلى تزايد نشاط التداول بالعقارات (الأراضي، والمساكن) بشكل كبير وملحوظ، وما تبعه من تزايد الإنفاق على الأراضي والمساكن والأبنية العامة.

الحركة غير المسبوقة في بيع الأراضي والعقارات وشرائها، جعلت سوق العقار الأكثر نشاطا من بين القطاعات الاقتصادية الأخرى، ما دفع بكثير من المدخرين والمستثمرين الأردنيين والعرب إلى الاستثمار في هذا القطاع، وزيادة الاهتمام به.

بشكل عام، شهد الأردن، بخاصة مدينة عمان، طفرة نمو لم يسبق لها مثيل في سوق العقارات والمساكن، حيث بلغ ما تم استثماره في العقارات خلال الأعوام الثمانية الأخيرة ما قيمته 20 مليار دينار، وهو الحجم المتراكم من العام 2000 وحتى نهاية العام 2008، بحسب بيانات دائرة الأراضي والمساحة، مما كان له أكبر الأثر على دفع عملية النمو الاقتصادي وترسيخ التنمية في المملكة. حيث يتسم سوق العقار بتأثيره المباشر في تحريك القطاعات الاقتصادية المختلفة ونموها، بخاصة قطاع الإنشاءات الذي يوفر فرص عمل تشغيلية للأيدي العاملة، ويخلق نشاطاً ملحوظاً للخدمات المساندة، مثل: أسواق الحديد، والإسمنت، والخشب، والزجاج، والألمنيوم، والأدوات الصحية، إضافة إلى تطوير قطاعات البنية التحتية والمشاريع الإسكانية والاستثمارية المختلفة.

بحسب الدراسة المذكورة، من أهم الأسباب التي أسهمت في نمو سوق العقار، أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأميركية، التي جعلت الكثير من المغتربين الأردنيين والعرب يبحثون عن مكان آمن لاستثماراتهم.

كما ساهمت الزيادة المستمرة في أسعار النفط، في نشاط القطاع، مما أدى إلى توافر مزيد من السيولة في دول الخليج العربي.

من الأسباب أيضاً عدم استقرار الأوضاع السياسية في المنطقة، وبالتحديد في فلسطين، والعراق، إضافة إلى التهديدات التي تتلقاها سورية، وإيران، مما جعل أبناء هذه الدول يبحثون عن مكان آمن لاستثماراتهم.

شهدت تلك الفترة توجهاً من عدد كبير من الشركات العقارية المحلية والعربية الكبرى للاستثمار في هذا القطاع.

وجود بيئة استثمارية آمنة وبنية تحتية متميزة في الأردن، دفع بالكثير من المغتربين الأردنيين والعرب إلى استثمار أموالهم في الأردن، بخاصة في سوق العقار، لأنه الأكثر أماناً وربحاً.

ومن الأسباب: نزوح الآلاف من العائلات العراقية، بخاصة العائلات الغنية التي اتخذت من الأردن قاعدة لأنشطتها التجارية والاستثمارية.

وفقاً للبيانات الصادرة عن دائرة الأراضي والمساحة، فإن العراقيين يشكلون النسبة الأعلى من بين الجنسيات العربية والأجنبية من حيث عدد المستثمرين، وقيمة الاستثمار في هذا القطاع.

وهناك أيضاً التعديلات التي طرأت على قانون المالكين والمستأجرين، بخصوص عدم السماح للمستأجر البقاء في العقار بعد انتهاء عقد الإيجار، مما جعل مسألة الملكية أكثر جاذبية للكثيرين في سوق الإيجار. يضاف إلى ذلك انخفاض أسعار الفوائد على القروض السكنية نسبياً، وارتفاع حجم حوالات المغتربين، إلى جانب ارتفاع معدلات إيجار الشقق السكنية.

كما تأثرت حركة النشاط العقاري في البلاد بالمتغيرات السياسية والاقتصادية العربية والعالمية، وقد أخذت في التصاعد منذ العام 2003 بشكل ملحوظ، وبلغت الذروة في العام 2005.

بلغ حجم التداول في سوق العقار الأردني خلال العام 2003 ما مجموعه 1,3 بليون دينار، ارتفع بشكل ملحوظ إلى 2 بليون دينار لعام 2004، وبزيادة بلغت 700 مليون دينار وبنسبة نمو 53,8 في المئة.

وبلغ حجم التداول خلال العام 2005 ما مجموعه 3,5 بليون دينار، وبزيادة قيمتها 1,5 بليون دينار وبنسبة نمو بلغت 75 في المئة، مقارنه بحجم التداول للعام 2004.

وبقي المعدل يحوم حول 3 بلايين دينار حتى نهاية العام الفائت 2008 ليبدأ النشاط يتخذ تباطؤا وصولا لتراجع أظهره في الربع الأول من العام الجاري، بعد أن تراجع إلى أقل من بليون دينار للفترة المذكورة مقارنة مع أكثر من 1,2 بليون دينار للفترة نفسها من العام الفائت.

اقتصادي

تنشط باستفادتها من مخاوف مستثمرين

صناعة العلاقات العامة تنعشها الأزمة المالية العالمية

محمد علاونة

◄ على عكس ما تواجهه شركات من مخاوف في تراجع أدائها بسبب انعكاسات الأزمة المالية العالمية، تقول مسؤولة في شركة «تراكس» للعلاقات العامة مها الرواشدة، إن قطاع العلاقات العامة يشهد نشاطا، ولم يتأثر بالأزمة المالية العالمية، «كون الكثير من الشركات ترغب بإبراز دورها ونشاطاتها في هذه الأزمة تجنبا لتراجع الأداء».

شركات العلاقات العامة تطورت في المنطقة العربية لتصبح صناعة ناشئة، حيث تشير بيانات الجمعية الدولية للعلاقات العامة، إلى أن الشركات العربية الأعضاء بها بلغت أكثر من 100 شركة من أصل 1000 منتسب من أكثر 98 دولة، انضموا للجمعية التي تأسست العام 1955 في لندن.

مع زيادة إقبال الشركات العالمية على فتح فروع ومكاتب تمثيل لها في منطقة الشرق الأوسط، زاد الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التي تنطق باسمها وتساعدها على نيل أكبر تغطية إعلامية ممكنة، وزيادة الوعي بنشاطاتها، بحيث أصبحت ذراعا تسويقيا مهما لها، بحسب الرواشدة.

وهو ما أكده المدير الإقليمي لشركة «أصداء الأردن»، جين وليسكروفت، بالقول إن قطاع العلاقات العامة أثبت جدارته في ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة، كونه أداة ووسيلة مهمة للشركات والمؤسسات في إيصال رسالتها وإبراز نشاطاتها في المجتمع المحيط. يضيف وليسكروفت أن شركات ومؤسسات كثيرة لجأت إلى إعادة النظر في ميزانياتها المخصصة للتسويق لها أو لمنتجاتها، وزادت من إقبالها على دعم خططها التسويقية من خلال استراتيجيات العلاقات العامة التي تبقيها على تواصل مع المجتمع بطرق مبتكرة وتكلفة مدروسة، إضافة إلى ما يمتاز به قطاع العلاقات العامة من مصداقية عالية، لأنه على علاقة وطيدة مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

> **العلاقات العامة أضحت عاملا ضروريا لنجاح أي مشروع، سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا**

الرواشدة تشير إلى أن العلاقات العامة في الأردن تعدّ جديدة من حيث دخولها إلى أسواق البلاد، وتضيف: «معظم المصانع والشركات في الأردن بدأت تعتمد على شركات العلاقات العامة»، كاشفةً أن شركات العلاقات العامة «أصبحت تعمل على انشاء دوائر داخلية متخصصة لتخدم المصانع والشركات من جميع النواحي».

توضح الرواشدة أن «شركة العلاقات العامة لا يمكن اختزالها بإعداد خبر صحفي فقط، فهي تقوم بدور مهم يتمثل في تصميم الاستراتيجيات، وتوجيه الشركات إلى إبداع أفكار وحلول عمل جديدة لتحقيق أهدافها المنشودة». وتتابع: «إنها الأداة الأقوى والفعالة في صناعة التسويق محلياً وإقليمياً وعالمياً».

العلاقات العامة (Public Relation)، أو ما يُعرف اختصاراً بـ (PR)، أضحت عاملا ضروريا لنجاح أي مشروع، سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا، ولم يعد الاهتمام منصبًا في العلاقات العامة على تسويق السلع، أو توسيع رقعة الإنتاج، بل امتد إلى أبعد من هذا بكثير، حيث أصبحت العلاقات العامة وحملاتها تُستخدم من دول عديدة لتحسين صورتها من خلال حملات مدروسة ومنظّمة للعلاقات العامة، بحسب مسؤول في إحدى الشركات طلب عدم نشر اسمه.

«تأثرت كبرى الشركات والمصانع بتداعيات الأزمة المالية العالمية، وواجهت خسائر مالية جمة، الأمر الذي انعكس إيجابا على شركات العلاقات العامة، إذ توجهت تلك الشركات الكبرى إلى تقليص تكاليف الإعلانات والتسويق، وتوجيهها نحو العلاقات العامة»، بحسب الرواشدة.

وليسكروفت يبين أن قطاع العلاقات العامة يعدّ وسيلة فاعلة للمؤسسات في إيصال رسائلها إلى الجمهور المحيط، داخلياً من موظفين وكوادر، وخارجياً من شركاء ومزودي خدمة وجهات حكومية وعملاء، بشفافية ومصداقية، بخاصة في ظل الأزمات، إضافة إلى ما يوفره من منصات فاعلة للتخاطب والتفاعل بين الجمهور المستهدَف والمؤسسة أو الشركة.

الرواشدة تزيد: «شهدت العلاقات العامة والدعاية والإعلان تطورا ملحوظا في الإمارات بشكل خاص، ودول الخليج بشكل عام، بسبب تزايد اهتمام مدراء الشركات الكبرى بالمخاطر والتحدّيات التي تواجه شركاتهم وسمعتها، فأصبحت هذه الشركات مطالبة باتباع منهج عمل يرتكز على مجموعة اعتبارات اجتماعية وبيئية واقتصادية».

> **شركات العلاقات العامة ازدادت في الأردن، بحيث أصبح عددها 40 شركة**

رغم أن معظم شركات العلاقات العامة في الأردن فروع لشركات كبرى مقرّاتها في الإمارات والسعودية وبلدان خليجية أخرى، إلا أن عدد هذه الشركات ازداد في الآونة الأخيرة، بحيث أصبحت أكثر من 40 شركة، لكن الشركات الكبرى منها لا يتجاوز عددها عشر شركات، وترى الرواشدة أن هذا العدد «مقبول» بالنسبة لموقع الأردن الجغرافي.

الجمعية الدولية للعلاقات العامة تشير إلى أن دبي أبرز مدينة عربية من حيث احتضان فروع ومكاتب لكبريات الشركات العالمية العاملة في مجال صناعة العلاقات العامة.

مفهوم العلاقات العامة

◄ نشأ مفهوم «العلاقات العامة» بعد الثورة الصناعية في أوروبا، وبروز الشركات والمصانع والمؤسسات الكبرى، التي أصبحت تعنى بتوثيق الصلة بجمهورها. ومع تعقيد الحياة وتعدد الأنشطة التي تقوم بها الحكومات والمؤسسات التابعة لها، والحاجة إلى التواصل مع المجتمع، كانت العلاقات العامة هي السبيل إلى التواصل بين الحكومة والجمهور.

هناك فرق بين «العلاقات العامة» و«الإعلان» و«الإشهار». فـ«العلاقات العامة» (Public Relation) مهمة إدارية تعتمد على جميع أشكال الاتصال المتاحة من الاتصال الشخصي إلى الاتصال الجماهيري، وطبيعة الاتصال فيها ذات اتجاهين. أما «الإعلان» (Advertising)، فهو مهمة توثيقية تعتمد على وسائل الاتصال الجماهيري، والاتصال فيها ذو اتجاه واحد. ويقتصر «الإشهار» (Publicity) على نشر القصص الإخبارية في وسائل الإعلان المختلفة، وهو بهذا المعنى أداة من أدوات العلاقات العامة، وقد توظف العلاقاتُ العامة الإعلانَ لخدمة أهدافها.

و«العلاقات العامة» عملية مستمرة تسعى الإدارة من خلالها إلى تعزيز الفهم والثقة بينها وبين المتعاملين معها، والجمهور بشكل عام، بالتحليل الذاتي والتصويب (داخليا)، ومن خلال جميع أساليب التعبير (خارجياً).

وتعرَّف (Public Relation News) على أنها: وظيفة إدارية لتقييم اتجاهات الجمهور، والربط بين السياسات والإجراءات للفرد أو المنظمة وبين المصالح العامة، وتنفيذ برنامج عملي للحصول على فهم الجمهور وتقبّله.

ويعرّف قاموس وسائل الإعلام والاتصال الصادر عن «لونغمان» (Longman) العلاقات العامة، على أنها وظيفة إدارية لتقييم اتجاهات الجمهور. ويتبع هذه العملية السياسات والأنشطة للمنظمة التي تتماثل مع مصالح الجمهور.

ومن أشمل التعريفات، ذلك التعريف الذي قدمه ريكس هارلو (Rex Harlow)، أحد علماء الاجتماع، ومن المشتغلين في حقل العلاقات العامة: «أن العلاقات العامة وظيفة إدارية مميزة تساعد في تأسيس خطوط اتصال وتعاون متبادل والمحافظة عليها بين المؤسسة وجمهورها، وتشمل كذلك إدارة المشاكل والقضايا».

ويعرّف كريج آرونوف (Craig Aronoff) وأوتيس باسكين (Baskin Otis) العلاقات العامة، بأنها وظيفة إدارية تساعد على تحديد أهداف المنظمة وتسهل التغيير فيها، ويقوم رجال العلاقات العامة بالاتصال بالجمهور الداخلي والخارجي ذي الصلة بالمنظمة.

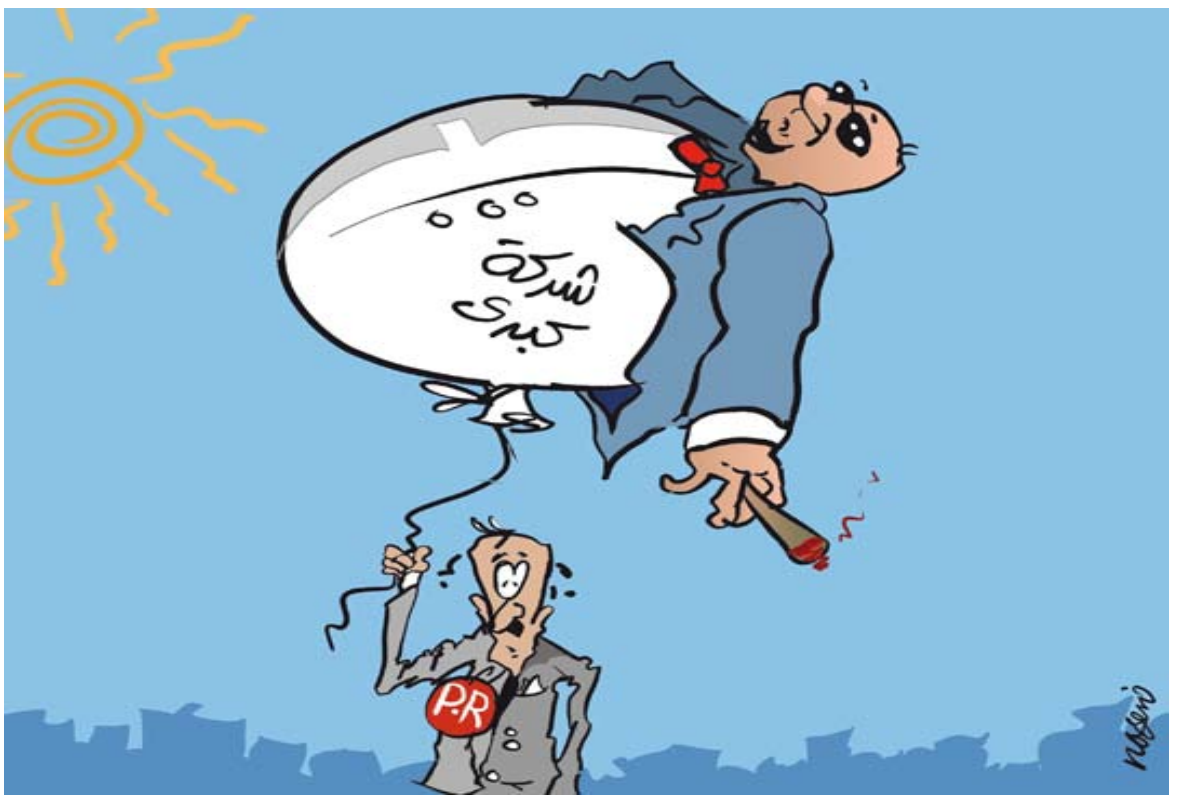

اقتصادي

قانون ضريبي نحو الأسوأ

أحمد النمري

منذ بداية التسعينيات، وفي موازاة التبني الرسمي للتوجهات والسياسات الاقتصادية الانفتاحية المدرجة في البرامج الاقتصادية والمالية والنقدية الصندوقية التي وضع لها عنوان «التصحيح ا لاقتصادي وإعادة الهيكلة»، جرى تنفيذ العديد من التشويهات والتغييرات السلبية في معظم مكونات «المنظومة الضريبية الأردنية»، التي أفقدتها الكثير من مزاياها وتأثيراتها الإيجابية في تطوير الاقتصاد الأردني وتنميته المستدامة، كما أخلّت بمرتكز العدالة الاجتماعية للضريبة من جهة، وأيضاً وتدريجياً أطاحت بمبدأ دستورية الضريبة وتوافقها مع مضمون ومفهوم التقاعدية المنصوص عليه في المادة 111 من الدستور الأردني.

وهكذا، وبينما كان جوهر المنظومة الضريبية يتوازى مع اعتماد مركزية الضريبة المباشرة المتصاعدة المتمثلة في قوانين ضريبة الدخل المتتابعة وحتى القانون رقم 57 لسنة 1985، وبشكل أقل بكثير على فرض رسوم وضرائب غير مباشرة، فإنّه بعد العام 1990، جرت عدة تعديلات أو اختلالات في منظومة الضريبة الأردنية، تم بموجبها فرض الضريبة غير المباشرة، المسماة «ضريبة المبيعات» أو «ضريبة القيمة المضافة» في العام 1994، واستمرت التعديلات في اتجاه تواصل رفع معدلاتها ومن 7 في المئة، في البداية، إلى 16 في المئة حالياً، إلى جانب تكرار توسيع نطاق سريانها لتشمل سلعاً وخدمات جديدة، وليكتوي بنار هذه الضريبة وأخواتها من الرسوم الشرائح الاجتماعية ذات الدخل المحدود، والمتوسط، والمتدني، ولتصبح هذه الضريبة الأكبر في رقم حصيلتها، والأشد وطأة في ثقل عبئها على العاملين، والمزارعين، والحرفيين، وصغار الكسبة.

في المقابل، اتجهت التغييرات إلى مزيد من التشويه والاختلال الضريبي بإجراء سلسلة من التخفيضات المتتابعة في السقوف العليا لنسب ضريبة الدخل على الدخول العالية ومن 45 في المئة، إلى 35 في المئة، 25 في المئة، و15 في المئة في المتوسط، وتقليص مبدأ تصاعدية هذه الضريبة إلى أدنى مستوى، كما تم إقرار واعتماد العديد من الإعفاءات من هذه الضريبة لشرائح كبار المتمولين الرأسماليين: أفراداً وشركات، كما لم يخل المسلسل التشويهي من شطب ضرائب مباشرة بالكامل، مثل ضريبة الرسملة 16 في المئة على رسملة الاحتياطيات، وضريبة التوزيع 10 في المئة على الأرباح الموزعة من الشركات المساهمة.

التشوهات والتخفيضات والإعفاءات في ضريبة الدخل الأردنية تمت بقفزات متسارعة، وفي أوقات متقاربة، فيما كانت مثيلاتها في الولايات المتحدة وفي المجموعة الأوروبية الرأسمالية تتم بنسب محدودة، وبخطوات بطيئة، وما زال الحد الأعلى لهذه الضريبة في معظم هذه الأقطار فوق 35 في المئة، وأيضاً ما زال معمولاً بضريبة التوزيع، وبنسب أعلى بكثير تصل في قُطر رأسمالي مثل سويسرا إلى 35 في المئة.

الاختلالات والتخفيضات في ضريبة الدخل الأردنية، واتساع مدى الإعفاءات منها لصالح كبار الأثرياء والمُلاّك، وأصحاب الأعمال، كانت أحد الأسباب الرئيسة في عدم تحقق نمو متوازن في الإيراد، ومن ثم تواصل تنامي العجز في الموازنة السنوية، خلافاً للهدف المعلن في البرامج الصندوقية بضرورة تقليصه إلى أدنى مستوى أو حتى تحقيق فائض فيه، ولتكون التشوهات والاختلالات السابقة سبباً رئيساً في الأزمة المالية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية العامة في الأردن.

المفارقة أنه بدلاً من أن يكون الهدف من أي تشريع ضريبي جديد، بالتعديل أو بالتغيير، تصويب وتصحيح التشوهات والاختلالات العميقة السابقة في المنظومة الضريبية وفي النهج الاقتصادي الليبرالي الجديد، وبما يعيد إلى الاقتصاد بعض توازنه، وللعدالة الاجتماعية جانباً من اعتبارها، وذلك بوضع وإقرار تشريعات تعيد الصدارة إلى ضريبة الدخل والضرائب المباشرة، وتحد من تمدد وتغوّل ضريبة المبيعات والرسوم، فإنّ الحكومة ممثلة بوزير المالية الليبرالي خرجت علينا بـ«بشرى» التوجه إلى وضع «مشروع قانون ضريبة جديد»، وصف بالموحد يجمع بين ضريبة الدخل وضريبة المبيعات، وضريبة الطوابع، أو خلط «شعبان» بـ«رمضان»، ولكن جوهره يبقى الاستمرار والإمعان في المسار التشويهي والاختلالي نفسه، في المنظومة الضريبية، وفي وقائع الاقتصاد وتنميته المتوازنة والمستدامة، وفي مزيد من الاختلالات والتوترات الاجتماعية، إذ دون أن يرف لمتبنّي مشروع القانون الضريبي الجديد جفن عندما يشيرون إلى أن الهدف منه إجراء تخفيض مفرط غير مسبوق للحد الأعلى لضريبة الدخل على ربحية البنوك من 35 في المئة إلى 20 في المئة، مرة واحدة، وتخفيضات على ربحية نشاطات أخرى من 25 في المئة، 15 في المئة إلى 10 في المئة، أو إلى أكثر من ذلك قليلاً، وبطبيعة الحال مع إبقاء أو حتى توسيع نطاق الإعفاءات الضريبية بما فيها إعفاء الأرباح الرأسمالية في المتاجرة في البورصة وفي العقارات وغيرها.

ما يدعو للاستغراب والاستنكار أكثر ما أشارت إليه وسائل إعلام وفعاليات اقتصادية واجتماعية من أن معظم بنود مسودة القانون الجديد المطروح وضع من طرف صندوق النقد الدولي، ومؤسسات أجنبية موازية له، بل إنه من المستهجن تبني مشروع كهذا في فترة «أزمة اقتصادية ومالية شاملة» محلياً تتسم في ما تتسم به بتراجع حاد متوقع في الإيرادات، وزيادة ضرورية أكبر للإنفاق، وبما يمكن أن يؤدي إلى مضاعفة «عجز الموازنة الأردنية»، من رقم سبق تقديره بعد المساعدات بقيمة 689 مليون دينار إلى أكثر من 1000 مليون دينار على أقل تقدير، وما يتبع ذلك من تداعيات بالغة السوء على أكثر من صعيد اقتصادي واجتماعي وسياسي.

مؤشر الأسعار يقلّص تراجعه إلى 1 في المئة

خسائر طفيفة للأسهم منذ بداية العام الجاري

محمد علاونة

قلصت الأسهم في بورصة عمان خسائرها منذ بداية العام الجاري، وحتى الأربعاء 15 نيسان/أيار، مع بلوغ تراجع المؤشر 1 في المئة مقارنة بانخفاض تجاوز 10 في المئة في الشهرين الأولين من العام الجاري، وأكثر من 24 في المئة خسائر تكبدتها الأسهم مع نهاية العام 2008.

تداولات المستثمرين أخذت طابع الجرأة في آذار، عبر ارتفاع حجم التداول

الوسيط أسعد الديسي قال إن المستثمرين بدأوا التأقلم مع النتائج المخيبة للآمال التي أظهرتها الشركات لأعمالها عن العام 2008.

شهدت بورصة عمّان خلال آذار/مارس نشاطا ملحوظا متأثرا بعوامل عدة أدت إلى تماسكه ليغلق عند مستويات 2708 نقطة بارتفاع نسبته 3,5 في المئة، مقارنة مع الشهر الذي سبقه وبانخفاض بلغ 1,82 في المئة منذ بداية العام 2009، وبذلك تقلص الفارق في انخفاض المؤشر مقارنة مع الفترة نفسها من العام 2008 ليبلغ 31 في المئة.

وأخذت تداولات المستثمرين طابع الجرأة في آذار/مارس، من خلال ارتفاع حجم التداول الذي بلغ 1,16 مليار دينار للمرة الأولى منذ بداية العام 2009، بارتفاع نسبته 27,7 في المئة عن شباط/يناير، حيث ارتفع معدل حجم التداول اليومي إلى 52,8 مليون دينار مقارنة مع 45,4 مليون دينار لشهر شباط/يناير.

جاء ذلك امتدادا لقرار الحكومة في آذار/مارس، المتعلق بزيادة التسهيلات للمستثمرين العراقيين، مما ساعد على تدفق رؤوس أموال كان لها الأثر الأكبر في ارتفاع حجم التداول في بورصة عمّان، بحسب الديسي.

وارتفعت بورصة عمان رغم ضعف استجابة البنوك لقرار البنك المركزي في تخفيض سعر فائدة الإقراض الرئيسي نصف نقطة مئوية، من 6,25 في المئة إلى 5,75 في المئة، وذلك في ثاني تحرك للبنك المركزي منذ الأزمة المالية العالمية. يعزى ذلك بحسب البنك المركزي ، إلى استمرار الطلب على الائتمان من العملاء بصرف النظر عن تكلفته، مما منح البنوك مجالاً لرفع أسعار الفائدة تجاههم، بطلب أسعار فائدة أعلى عن الائتمان، للتعويض عن هذا الارتفاع، علاوة على المخاطرة في ظل التداعيات المتوقعة للأزمة المالية العالمية على الاقتصاد الوطني.

بلغ حجم التداول الإجمالي الأربعاء 15 نيسان/أيار نحو 60 مليون دينار، وهو أعلى من المعدل اليومي الذي يتداوله المستثمرون والبالغ 50 مليون دينار.

وبلغ عدد الأسهم المتداولة 34,3 مليون سهم، نُفذت من خلال 17354 عقداً.

على صعيد المساهمة القطاعية في حجم التداول لهذا اليوم، فقد احتل القطاع المالي المرتبة الأولى بنسبة 49,1 في المئة من حجم التداول الإجمالي، ثم جاء في المرتبة الثانية قطاع الخدمات بنسبة 39,4 في المئة، وأخيراً جاء قطاع الصناعة بنسبة 11,5 في المئة.

أما عن مستويات الأسعار، فقد انخفض الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المرجح بالأسهم الحرة المتاحة للتداول لإغلاق الأربعاء 15 نيسان/أيار، إلى 2728 نقطة مقارنة مع إغلاق اليوم السابق والبالغ 2775 نقطة، بانخفاض نسبته 1,68.

أما الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المرجح بالقيمة السوقية، فقد انخفض إلى 5704 نقطة، مقارنة مع إغلاق اليوم السابق والبالغ 5769 نقطة، بانخفاض نسبته 1,12 في المئة.

على الصعيد القطاعي، انخفض الرقم القياسي لقطاع الخدمات بنسبة 2,60 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات الطاقة والمنافع والخدمات التجارية والإعلام والتكنولوجيا والاتصالات والخدمات التعليمية بنسبة 4,14 و3,25 و3,11 و2,41 و2,37 في المئة على التوالي.

وانخفض الرقم القياسي لقطاع الصناعة بنسبة 0,73 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات الأدوية والصناعات الطبية والصناعات الهندسية والإنشائية وصناعات الورق والكرتون والصناعات الكيماوية والصناعات الكهربائية بنسبة 2,58 و1,58 و1,57 و1,55 و1,10 في المئة على التوالي.

وارتفع الرقم القياسي لقطاعي التبغ والسجائر وصناعات الملابس والجلود والنسيج بنسبة 3,73 و0,10 على التوالي.

وأخيراً، انخفض الرقم القياسي للقطاع المالي بنسبة 1,49 في المئة، نتيجة لانخفاض الرقم القياسي لقطاعات العقارات والخدمات المالية المتنوعة والبنوك بنسبة 2,25 و1,64 و1,38 في المئة على التوالي، في حين ارتفع الرقم القياسي لقطاع التأمين بنسبة 0,12 في المئة.

بمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة البالغ عددها 167 شركة مع إغلاقاتها السابقة، تبين بأن 33 شركة أظهرت ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و114 شركة أظهرت انخفاضاً في أسعار أسهمها، واستقرت أسعار أسهم 20 شركة.

وشكلت الشركات الخمس الأكبر من حيث حجم التداول ما نسبته 43,5 في المئة من حجم التداول الإجمالي، حيث بلغ حجم تداول شركة كهرباء محافظة إربد 15,0 مليون دينار، وشركة حديد الأردن 3,4 مليون دينار، وشركة الاتحاد للاستثمارات المالية 3,3 مليون دينار، وشركة التجمعات الاستثمارية المتخصصة 3,1 مليون دينار، وشركة درويش الخليلي وأولاده 3,1 مليون دينار.

شهدت البورصة خلال آذار نشاطاً ملحوظاً

وبالنسبة للشركات الخمس الأكثر ارتفاعا في أسعار أسهمها، فهي: شركة البوتاس العربية بنسبة 5,0 في المئة، وشركة المجموعة العربية الأردنية للتأمين بنسبة 4,7 في المئة، وشركة المجموعة المتحدة القابضة بنسبة 4,6 في المئة، وشركة الأردن دبي للأملاك، وشركة الإقبال للاستثمار بنسبة 4,5 في المئة.

أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها، فهي: الشركة العربية الدولية للتعليم والاستثمار، وشركة الصناعات والكبريت الأردنية/جيمكو، وشركة أرض النمو للتطوير والاستثمار العقاري، وشركة رم علاء الدين للصناعات الهندسية بنسبة 5,0 في المئة، وشركة مناجم الفوسفات الأردنية بنسبة 4,9 في المئة.

استهلاكي

تتأثر بالنفط صعوداً وهبوطاً

الزيوت النباتية: تَحوُّلها إلى طاقة بديلة يرفع أسعارها

بعد انخفاض عن مستويات سعرية غير مسبوقة وصلت إلى 100 في المئة في الأرباع الثلاثة الأولى من 2008، بدأت أسعار الزيوت النباتية بالارتفاع مجددا، في خطوة وصفها عاملون في هذا المجال بـ"التصحيحية".

وقفزت أسعار الزيوت النباتية نحو 25 في المئة خلال الأسبوعين الماضيين، ما عزز توقعات بأن الانخفاض الذي شهدته أسعارها لن يدوم طويلا.

مدير عام شركة مصانع الزيوت النباتية الأردنية باسل الريماوي، قال إن أسعار زيت الذرة عاودت الصعود إلى ما معدله 1000 دولار للطن الخام، بعد أن كانت انخفضت إلى 800 دولار في الأشهر الثلاث الأولى من العام 2009، وتوقع أن تستمر الأسعار في الصعود.

يرى الريماوي أن هناك تلازماً بين الزيوت النباتية والنفط على صعيد الأسعار، بخاصة بعد بدء استخدام الزيوت النباتية في صناعات الوقود الحيوي والإيثانول، التي تلجأ إليها الولايات المتحدة الأميركية بشكل رئيسي لتحوّلها إلى طاقة بديلة، مما قلّص الكميات المعروضة بشكل عام.

يضيف: «كلما ارتفع سعر النفط توجهت الشركات لاستخدام الزيوت النباتية لإنتاج الوقود الحيوي».

أسعار الزيوت النباتية في الأسواق المحلية شهدت تراجعاً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، لانخفاض أسعارها عالمياً، وتراجع أسعار المواد الخام المستوردة لغايات صناعتها، إضافة لانعكاس تراجع أسعار النفط على عمليات النقل.

إلا أن الريماوي يؤكد أن الكميات الموجودة في السوق ابتيعت وفقاً للأسعار المنخفضة، وما زالت مخزنة لدى التجار بكميات معقولة تساهم في استقرار أسعارها على انخفاض لفترة ما تلبث بعدها أن ترتفع.

"لن تنعكس الأسعار الجديدة على السوق المحلية، إلا بعد شهر أو شهرين، وهذا هو الوضع الطبيعي"، يقول الريماوي.

توقّعات ارتفاع الأسعار هذه دفعت تجارا ومراكز بيع كبرى إلى شراء كميات كبيرة من الزيوت، على الأسعار الحالية، وبالتالي زيادة منافستها في السوق خلال الأسابيع المقبلة.

ولاحظت "السّجل" أن الصحف الإعلانية المجانية امتلأت بعروض منافسة على أنواع عدة من الزيوت النباتية، بعد أن كادت هذه العروض تغيب عن الصحف خلال العام الفائت نتيجة ارتفاع الأسعار.

وتعمل في السوق المحلية ثلاث شركات في تكرير الزيت الخام وتعبئته هي: شركة الريماوي التي تنتج الزيت تحت اسم "الغزال"، وشركة القرية التي تنتج زيت "القرية"، والشركة العالمية التي تنتج "غولدن كورن" و"شهرزاد". ويستورد الأردن الزيوت المعبأة من السعودية بشكل رئيسي تحت الأسماء التجارية: "عافية"، "العربي" و"مازولا".

محليا، كانت أزمة ارتفاع الأسعار أخرجت شركات صغيرة من السوق، لعدم قدرتها على المنافسة، وابتياع كميات من الزيت الخام الذي ارتفعت أسعاره من 900 دينار للطن من زيت الذرة إلى 1500 دينار.

بحسب مصنّعين، عادت أسعار مواد التعبئة والتغليف وتكاليف النقل إلى الارتفاع، ما يعزز توقّعات ارتفاع أسعار الزيوت النباتية.

وقال مدير المبيعات في شركة لاستيراد الزيوت، إن الأسعار سترتفع كثيرا في المستقبل القريب، نتيجة للزيادة السكانية العالية، وبرامج التصحيح الاقتصادي الرامية إلى معالجة آثار الأزمة المالية العالمية، التي تتطلب زيادة الإنفاق، وتعزيز الإنتاج والمشتريات عالميا، لمساعدة الاقتصادات المتأثرة بالأزمة. هذا، بحسب المدير الذي فضّل عدم نشر اسمه، سيرفع الأسعار ضمن معادلة العرض والطلب الأساسية.

إلى ذلك، قال الريماوي إن الطلب كان أكبر ما يكون خلال الأزمة على زيت الذرة الذي ما زال الأغلى ضمن قائمة الزيوت التي تُستهلك محليا. زيت الذرة أكثر ما يُستخدم في البيوت، فيما تستخدم المطاعم والفنادق مثلا، زيت عباد الشمس وزيت الصويا، حيث أن الأخير يتحمل درجات حرارة مرتفعة، ما يجعل من السهل القلي فيه لمرات عدة.

الريماوي ينصح المستهلكين بالاتجاه إلى زيت عباد الشمس، الذي يعدّ الأكثر صحة لجسم الإنسان وأقل الزيوت احتواءً على الكولسترول. يقول في الوقت نفسه إن العالم ما زال مصرّا على أن زيت الذرة هو الأفضل من ناحية الطعم، بخاصة أن الآلة الإعلانية الأميركية التي تضخّ بهذا الاتجاه فعالة في جميع أنحاء العالم.

الوقود الحيوي

الوقود الحيوي هو الطاقة المستمدة من الكائنات الحية النباتية والحيوانية. وهو أحد أهم مصادر الطاقة المتجددة، على خلاف غيره من الموارد الطبيعية، مثل النفط والفحم الحجري وأنواع الوقود الإحفوري والوقود النووي المختلفة.

بدأت بعض المناطق بزراعة أنواع معينة من النباتات خصيصا لاستخدامها في مجال الوقود الحيوي، منها الذرة وفول الصويا في الولايات المتحدة، واللفت في أوروبا، وقصب السكر في البرازيل. وزيت النخيل في جنوب شرق آسيا.

يتم الحصول على الوقود الحيوي من التحليل الصناعي للمزروعات والفضلات وبقايا الحيوانات التي يمكن إعادة استخدامها، مثل القش والخشب والسماد، وقشر الأرز، والمجاري، وتحلُّل النفايات، ومخلّفات الأغذية التي يمكن تحويلها إلى الغاز الحيوي عن طريق الهضم اللاهوائي.

بورصة المستهلك

توقّعات بانخفاض سعر البندورة

توقّع عاملون في القطاع الزراعي انخفاض سعر البندورة، بعد أن شهد ارتفاعا ملحوظا أخيرا. معدل سعر كيلو البندورة كان ارتفع إلى 80 قرشا، بعد أن انخفضت الكميات المعروضة في السوق، بخاصة أن مرض «الذبول التبقعي» الذي ظهر أخيرا في منطقة دير علا، أتلف محاصيل 500 دونم مزروعة بالبندورة.

المزارع مازن الحمارنة قال لـ"السّجل"، إن ارتفاع السعر سببُه استغلال التجار لحكاية المرض، مؤكدا أن 500 دونم لن تؤثر في إنتاج الأردن من البندورة، بخاصة أن مساحات شاسعة تُزرع بالبندورة في الأردن، منها 40 ألف دونم في الغور الجنوبي، و30 ألف دونم في الغور الشمالي.

الحمارنة يرى أن السوق تمر بحالة انتقالية حاليا، حيث انتهى إنتاج الغور الجنوبي من البندورة، فيما سيبدأ إنتاج الغور الشمالي في النزول بقوة إلى السوق نهاية نيسان/إبريل الجاري.

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الأربعاء 15 نيسان/أبريل الساعة 2 بعد الظهر

المادة	السعر
القمح	183 دولارا / طن
الذرة	173 دولارا / طن
الكاكاو	2497 دولارا / طن
السكر	410 دولارا / طن
حبوب الصويا	393 دولارا / طن
الأرز التايلندي	555 دولارا / طن
الذهب	892.5 دولار / أونصة

إعلامي

جهاد عواد

"الأقاليم" في خلفية الانفتاح على الصحافة

الذهبي: ودّ لافت للإعلام تجلّى بلقاءين مع رؤساء تحرير خلال 10 أيام

بعد عام وبضعة شهور، لم يتم خلالها عقد أي لقاء بين رئيس الوزراء نادر الذهبي، ورؤساء تحرير صحف يومية، التفت الذهبي للصحافة اليومية، فعقد مع رؤساء تحريرها اجتماعين غير متباعدين، فصلت بينهما عشرة أيام فقط.

في اللقاءين تموضع الحديث حول قضايا الساعة، وهيّمنت القضايا الداخلية على أجواء الحوار، ومداخلات رؤساء التحرير.

لقاء الذهبي الأول مع رؤساء تحرير «اليوميات» عقد في الدوحة في الثلاثين من آذار/مارس الماضي، فيما انعقد اللقاء الثاني في عمان في رئاسة الوزراء، يوم التاسع من نيسان/أبريل الجاري.

لقاء الدوحة رغم مكانه وزمان انعقاده، على هامش انعقاد القمة العربية في العاصمة القطرية، تطرق لقضايا أكثر أهمية للجسم الصحفي، حيث انصب الحديث في أغلبه على قانون رعاية الثقافة الذي يتم بموجبه اقتطاع مبلغ 5 في المئة من إعلانات الصحف لصالح «صندوق دعم الثقافة»، وهو ما أثار حفيظة مدراء ورؤساء تحرير صحف يومية، اعتبروا أن الاقتطاع مُبالغ فيه، ويصل إلى 9 ملايين دينار سنوياً، وفق نقيب الصحفيين عبدالوهاب زغيلات.

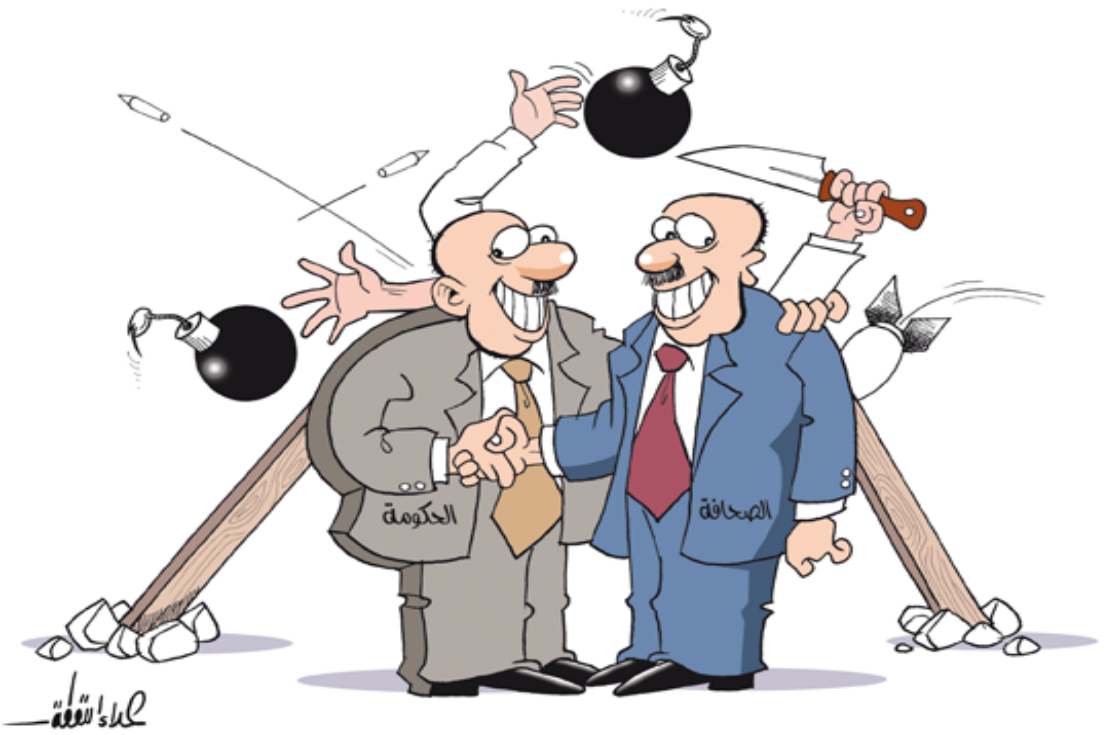

الصحفيون استشعروا أن الحكومة في طريقها لإرسال تشريع خاص بالمواقع الإلكترونية

لقاء الدوحة لم يضم رئيس تحرير «الدستور» محمد حسن التل، الذي لم يتوجه مع الوفد إلى قمة الدوحة، وحضره إضافة إلى رؤساء تحرير الصحف اليومية صحفيون تواجدوا لتغطية أعمال القمة.

وفق صحفيين حضروا اللقاء تم التطرق إلى قضايا أخرى ذات صلة بالجسم الصحفي، والمواقع الإلكترونية، وفيه استشعر صحفيون أن الحكومة بصدد البحث عن آليات وتشريعات ذات صلة بالمواقع الإلكترونية «يتم بموجبها تنظيم عملها».

الصحفي عينه الذي يحتل موقعاً متقدماً في صحيفته،ذكر أنه استشعر أن الحكومة، في طريقها لإرسال تشريع خاص بالمواقع الإلكترونية إلى مجلس النواب، في القريب العاجل.

رئيس الوزراء تطرق إلى المواقع الإلكترونية، وضرورة العمل على ضبط عملها من خلال تشريع خاص بها، فضلاً عن إلزامها بقانون نافذ يتم بموجبه التعامل معها من حيث الترخيص، أو بما يخص حيثيات رئيس التحرير.

أصحاب مواقع إلكترونية، تنبهوا إلى إمكانية وضع تشريعات ذات صلة بمواقعهم، ولهذه ا لغاية تنادوا لعقد اجتماع السبت الماضي 11 نيسان/أبريل الجاري، حيث اجتمع أصحاب 15 موقعاً إلكترونياً، واتفقوا على تأسيس إطار جامع لتنظيم عمل المواقع.

المجتمعون قرروا إعداد مسودة مشروع تأسيس «اتحاد أصحاب المواقع الإلكترونية»، معتبرين هذا الاجتماع بمثابة دعوة مفتوحة للمواقع كافة للانضمام للاتحاد المزمع، في الاجتماع الموسع المقبل الذي يعقد خلال أسبوعين.

وانتخب المجتمعون كلاً من عمر كلاب، وجهاد أبو بيدر، وهيام عوض إضافة إلى المستشار القانوني خالد خليفات لإعداد مسودة مشروع التأسيس.

الاجتماع الثاني لرؤساء تحرير اليوميات مع رئيس الوزراء تم الخميس في التاسع من نيسان/أبريل الجاري، وحضره رؤساء التحرير جميعاً، وفيه أبلغ الذهبي من التقاهم أن زيارته للعراق، سيتم فيها البحث في أوضاع معتقلين أردنيين في العراق.

أحد رؤساء التحرير قال إن الذهبي يأمل أن تتكلّل زيارته للعراق بالإفراج عن عدد من المعتقلين الأردنيين هناك، وبخاصة أن ضغوطاً شعبية متزايدة تتعرض لها الحكومة، في الوقت الحالي لجهة إنهاء ملف المعتقلين الأردنيين في العراق.

رؤساء التحرير كتبوا في اليوم التالي للقائهم الرئيس الذهبي عن فحوى اللقاء وما دار فيه، وأشاروا إلى المواضيع التي تم بحثها مع الرئيس، سواء ما يتعلق منها بالجانب المحلي أو الإقليمي، وتحديداً زيارة الملك المرتقبة إلى الولايات المتحدة ولقائه الرئيس أوباما الثلاثاء المقبل 21 الجاري.

خلال اللقاء عرض الذهبي خطوات الحكومة المستقبلية من أجل تفعيل مشروع الأقاليم، وبرنامجها من أجل تنفيذ الرؤية الملكية في هذا الجانب.

لم يفصل بين اللقاءين سوى 10 أيام، ورغم ذلك، فإنّ اللقاء الأول الذي عقد بعيداً عن عمان، كان غارقاً في الشأن المحلي، وشهد عتبا من قبل رؤساء تحرير على الرئيس لتأخره في عدم لقائهم، مع توجيه ملاحظة ضمنية لوزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال نبيل الشريف، لتأخره في ترتيب لقاء بين رؤساء التحرير والذهبي، كما انسحب النقد على الوزير السابق للإعلام وزير الخارجية الحالي ناصر جودة للأمر ذاته.

الذهبي عرض خطوات الحكومة من أجل تفعيل مشروع الأقاليم، وبرنامجها من أجل تنفيذ الرؤية الملكية

يقول صحفي فضّل عدم الكشف عن اسمه «يبدو أن الرئيس كثف لقاءاته مع الإعلاميين في الفترة الحالية، لاستشعاره حجم مسؤولية تنفيذ رؤية الأقاليم، وبخاصة في ظل معارضة واضحة لها من لدن نخب سياسية عبّرت صراحة عن معارضتها للمشروع، لهذا اتجه صوب الإعلام لتأمين تفهم المشروع والدفاع عنه»، وهو ما لقي صدى في الأيام التالية للقاء، إذ نشرت «اليوميات» بعد يوم من اللقاء أبرز توصيات اللجنة الملكية للأقاليم، ونشرت «الرأي» في اليوم التالي مشروع قانون الإدارة المحلية للأقاليم، وعرضت «الغد» في اليوم عينه وجهات نظر في المشروع مع التركيز على أهدافه ومراميه، وتواصل اليوميات حتى الآن إلقاء الأضواء على مشروع الأقاليم ومناقشته.

في النتيجة نجح الذهبي عبر لقاءاته المتواصلة مع الإعلاميين خلال الأسابيع الماضية في لفت الانتباه للأقاليم، وما تقوم به الحكومة في هذا الجانب.

سبق لكُتّاب وصحفيين أن حذروا من إمكانية أن يكون مشروع الأقاليم سبباً في الإطاحة بالحكومة، كما كان مشروع العقبة الاقتصادية الخاصة سبباً في نهاية حكومة الروابدة، وهذا ما ذهب إليه الكاتب سميح المعايطة، عبر مقالة نشرت في «الغد» قبل أقل من شهر.

سيبقى مشروع الأقاليم محركاً لسجالات، وستعمد الحكومة إلى إبقاء الأجواء حوله رطبة، وأن يتواصل النقاش بشأنه ضمن حدود وجهات النظر، دون استثماره سياسياً للضغط على الحكومة، أو التلويح في مراحل أخرى، بفشلها في تنفيذ الرؤية الملكية حولها.

منظمات دولية ترفض قانون التشهير بالأديان

اتحدت أكثر من 180 منظمة حقوقية حول العالم، في التعبير عن اعتراضها علي حملة "ازدراء الأديان" التي تشنها الدول الإسلامية بالأمم المتحدة وتهدف إلى تجريم انتقاد الأديان في قرارات وتصريحات ومؤتمرات الأمم المتحدة.

وكانت باكستان، نيابة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، قد قامت باقتراح قرار حول «محاربة ازدراءالأديان» خلال الدورة الحالية لمجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، وقامت منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي منظمة حكومية دولية تضم 57 دولة، بتصعيد حملتها من أجل تضمين مفهوم التشهير بالأديان في قرارات الأمم المتحدة منذ اعتداءات 11 سبتمبر. وقد تزايدت الضغوط من أجل حماية الأديان من التشهير خاصة منذ خلاف الكاريكاتير الدانماركي في 2005.

وشنت تلك المنظمات حملات موسعة ضد الاتجاه المتزايد لاستخدام قوانين منع التشهير بالأديان للحد من حرية التعبير، ورأت المنظمات أن من حق معتنقي الأديان ألا يتعرضوا للتمييز على أساس معتقداتهم، وتلك الحماية يكفلها القانون الدولي. لكن لا يمكن أن يتوقعوا عدم توجيه النقد لهم.

وقالوا أن القرار، قد «يستخدم في بعض الدول لإسكات وترويع نشطاء حقوق الإنسان وغيرهم من الأصوات المستقلة».

وعبر الموقعون عن خوفهم من إعادة إحياء ازدراءالأديان، الذي يقولون أن لا أساس له في القانون الوطني أو الدولي، في العديد من المناسبات الأخرى، مثل مؤتمر مراجعة دربان لمناهضة التمييز العنصري، الذي يحمل اسم دربان 2، والمقرر عقده في جنيف في إبريل.

ودعت الجمعيات الحقوقية التي بلغ عددها 186 منظمة جميع الحكومات التصدي للقرار في مجلس حقوق الإنسان هذا الأسبوع، والاعتراض على أية نتائج لمؤتمر دربان 2 «على حساب الحريات الأساسية وحقوق الإنسان الفردية».

إعلامي

فرص نمو للإعلام "غير التقليدي"

ذكر تقرير «نظرة على الإعلام العربي 2008 - 2012» في إصداره الأخير حول «واقع وآفاق الإعلام العربي»، أن التطورات في مجال الإعلام الرقمي، وظهور الإنترنت ذات النطاق العريض، وتلفزيون الهاتف المتحرك تمثل فرص نمو مهمة للشركات الإعلامية في العالم العربي.

تباطؤ الاقتصاد العالمي سيؤثر بالتأكيد في عائدات الإعلانات

يغطي التقرير الذي أصدره نادي دبي للصحافة بالتعاون مع شركة برايس ووتر هاوس كوبرز، تحت عنوان «تعاون من أجل النمو»، 12 دولة عربية. ويركز على تأثير الاتجاهات الإعلامية العالمية في وسائل الإعلام في العالم العربي، ويتضمن توقعات حول عائدات الإعلانات في كل دولة على مدى السنوات الخمس المقبلة.

ويشير إلى عدة عوامل تؤثر في صناعة الإعلام في جميع أنحاء العالم، و«توفر في الوقت نفسه فرصاً جديدة ومتميزة لشركات الإعلام في العالم العربي». من ضمن هذه العوامل «ازدهار صناعة المحتوى الرقمي على نطاق واسع مما أدى إلى فتح أسواق جديدة لمنتجي وموزعي المحتوى في أنحاء المنطقة كافة».

يضيف التقرير «تكمن الفرصة الأكثر تميزاً في إيصال هذا المحتوى عبر الأجهزة النقالة المرتبطة بالإنترنت إلى الجيل الجديد من المستهلكين الذين نشأوا مع الإنترنت، والذين يعتبرون الهواتف النقالة جزءاً أساسياً من حياتهم. ويكتسب هذا الجيل من المستهلكين ممن تتراوح أعمارهم بين 15 - 25 أهمية خاصة بسبب ارتفاع نسبة الشباب في معظم أنحاء المنطقة.

توفر هذه التطورات فرصاً هائلة وبعض التحديات أمام شركات الإعلام التقليدي، من صحف وتلفزيونات ومحطات إذاعية، فضلاً عن شركات الإعلام الجديد المتخصصة بإنتاج وتوزيع الإعلام الرقمي.

وذكر التقرير أن الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة تؤثر في الشرق الأوسط وجميع مناطق العالم الأخرى، وهي تترك آثارها على قطاعات الاقتصاد كافة، بما فيها الإعلام.

وفي وقت لم تتضح فيه بعد التأثيرات الدقيقة للأزمة العالمية في قطاع الإعلام، فإن تباطؤ الاقتصاد العالمي سيؤثر بالتأكيد في عائدات الإعلانات، وبخاصة نتيجة انخفاض النمو في قطاع العقارات الذي ساهم بنسبة عالية من الإنفاق الإعلاني في المنطقة خلال السنوات الأخيرة.

ويتوقع أن يرتفع إجمالي عائدات الإعلانات عبر الدول التي شملها التقرير بمعدلات نمو سنوي مركب تتراوح بين 5 - 25 بالمئة بالقيمة الاسمية خلال الفترة من 2008 - 2012. ويشمل هذا تأثير التضخم والنمو الحقيقي على حد سواء، كما يأخذ بالاعتبار انخفاض النمو الحقيقي نتيجة التباطؤ الاقتصادي الراهن.

فرصة للاستثمار في الخدمات عريضة النطاق بأسعار معقولة

وحدد التقرير عاملين رئيسيين للحصول على الفوائد التي تمثلها هذه الفرصة، يتجسد العامل الأول في الاستثمار في الخدمات عريضة النطاق بأسعار معقولة، والخدمات المتعلقة بالربط بشبكة الإنترنت العالمية التي لا تتوافر حالياً في معظم أنحاء المنطقة. أما العامل الثاني، فيكمن في تطوير آليات قياس أعداد الجمهور.

مؤتمر الإعلام التركماني العراقي ينتقد "تكميم الأفواه"

رفض المؤتمر الثالث للإعلام والصحافة التركمانية العراقية ما اعتبرها «محاولات تكميم صوت الإعلام الوطني»، وأكد أن حماية الصحفيين، والكلمة الحرة الهادفة هي مسؤولية الدولة العراقية.

وقرر المؤتمر تأسيس فرع لهيئة الإعلام والصحافة التركمانية في كركوك، معبراً عن أمله في أن يكون الفرع مظلة لكل العاملين في حقل الإعلام في مناطق التركمان العراقيين.

شدّد المؤتمر الذي اختتم أعماله في مدينة أسطنبول التركية في العاشر من نيسان/أبريل، على «أهمية الكلمة الحرة، وإتباع الوسائل والأسس الحضارية في العمل الإعلامي».

وأقر بأهمية ميثاق الشرف الصحفي التركماني، الذي أعلن العام 2006 وتوسيع الانتماء إلى مفاهيمه ومبادئه، بالتوقيع عليه التزاماً وقبولاً من الإعلاميين التركمان وإسناداً وتبنياً من قبل جميع الإعلاميين العراقيين. وأكد احترام الكلمة الحرة الهادفة والالتزام بالنقد البناء والابتعاد عن التوجهات الشخصية وعن استخدام الإعلام للمنافع الشخصية، أو التشهير بالآخرين والحفاظ على مقومات جمع الكلمة وخدمة الوطن.

شارك في المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام، أكثر من مئة إعلامي وصحفي تركماني من داخل العراق وخارجه

وشارك في المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام، أكثر من مئة إعلامي وصحفي تركماني من داخل العراق وخارجه، كما استضاف عدداً من المفكرين والإعلاميين من العراق والدول العربية والأجنبية.

وبحث المؤتمر وسائل الارتقاء بالعمل الإعلامي، وتطوير أطر الخطاب الإعلامي التركماني لشرح القضايا العادلة للعراقيين بعامة وتركمان العراق بخاصة، والتواصل المستمر مع الإعلام العراقي والعالمي الهادف.

ووجه الرئيس التركي عبداللّه غول، رسالة إلى المؤتمر لمناسبة اختتام أعماله تلاها مستشاره لشؤون الشرق الأوسط أرشاد هورموزلو، قال فيها: «أتمنى أن يشكّل نجاح المؤتمر إسهامة في بناء مستقبل العراق المضيء بإذن اللّه.. مع تقديري للضيوف الإعلاميين العرب الذين أسهموا في هذا النجاح». وقد انتخب المؤتمر الإعلامي والصحفي كمال البيّاتي، أميناً عاماً لهيئة الصحافة التركمانية العراقية، خلفاً لأمينها العام السابق صبحي ساعتجي، الذي تولى هذه المهمة خلال السنوات الثلاث الماضية.. كما جرى انتخاب أعضاء الأمانة العامة لفرع الهيئة في مدينة كركوك الشمالية العراقية من خمسة إعلاميين.

وكان المؤتمران الأول والثاني للإعلام والصحافة التركمانية قد عقدا في أسطنبول العامين 2006 و2008.

شرق / غرب

إطلاق موقع «منتدى الإعلام العربي»

أطلق نادي دبي للصحافة مؤخراً الموقع الإلكتروني الرسمي لمنتدى الإعلام العربي الذي سوف ينعقد في مدينة دبي في الفترة 11 - 12 أيار/مايو. وقالت المديرة التنفيذية لنادي دبي للصحافة مريم بن فهد: «إن الموقع الإلكتروني يُعدّ مصدراً للمعلومات التي يتم تحديثها بصورة مستمرة للمنتدى»، بالإضافة إلى تسهيل مشاركة الإعلاميين في المنتدى.

وزيرة الإعلام البحرينية تدعو لتحسين خدمات التلفزة

حثّت وزيرة الثقافة والإعلام في البحرين مي بنت محمد آل خليفة، طلبة الجامعات على تحسين حالة محطات الإذاعة والتلفزيون الحكومية، وذلك كجزء من مبادرة جديدة لتحسين حالة الإعلام في المملكة، وقالت الوزيرة لصحيفة Gulf News أنها تتطلع إلى مساهمة الطلبة من خلال مواهبهم وإبداعاتهم في تعزيز محتوى وشكل وسائل الإعلام البحرينية، وزارت الوزيرة جامعة الأهلية، وهي إحدى الجامعات الخاصة في البحرين، وقالت للطلبة «إن مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني في البحرين تبحث عن شبان وشابات لديهم القابلية للمساهمة بطريقة أو بأخرى في حلتها وقيادتها الجديدة».

مدينة إعلامية في بيروت قريباً

أعلنت شركة «كوف كابيتال» للاستثمار التنموي في قطاع الإنترنت، ووسائل الإعلام المتنقلة عن خطة الشركة لتأسيس مدينة إعلامية في العاصمة اللبنانية بيروت، وبدأ فريق العمل بالبحث عن مواقع حول مدينة بيروت والاتصال بمستثمرين، ونجح الفريق بإقناع 6 شركات تعمل في مجال الإعلام الإلكتروني ومجموعة إعلامية أخرى في الانتقال إلى المدينة الجديدة، بالإضافة إلى الاستمرار بالبحث عن شركات أخرى.

«سكايز» يطلق موقعه الإلكتروني

أطلق مركز عيون سمير قصير «سكايز» موقعه الإلكتروني الرسمي مؤخراً باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، ويحتوي الموقع على أخبار تركّز على الصراع بين الحرية والقمع في مجال الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. يحتوي الموقع على قسم خاص تنشر فيه البحوث والدراسات التي يقوم بها فريق من الباحثين العاملين في المركز، يذكر أن «سكايز» تأسس العام 2007. ويرمز اسم المركز إلى الصحفي والمؤرخ اللبناني سمير قصير الذي اغتيل العام 2005 والذي عُرف بجرأته ومناداته بالحريات الإعلامية والثقافية.

مهرجان في الدوحة عن حرية الإعلام

يعقد في العاصمة القطرية الدوحة مهرجان يوم حرية الصحافة العالمي يومي 2 و3 أيار/مايو. المهرجان يتيح للصحفيين التعرف عن قرب إلى حالة الإعلام بوصفه وسيلة للحوار والتفاهم والمصالحة المتبادلة. ينظم المهرجان من قبل اليونسكو، وهي المنظمة التابعة لهيئة الأمم المتحدة والمخولة بالدفاع عن حرية التعبير والصحافة.

«اليونسكو» تطلق مكتبة رقمية

أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» عزمها إطلاق مكتبة رقمية عالمية، توفر مواد ثقافية فريدة وكتباً ومحفوظات من مختلف أنحاء العالم في 21 نيسان/أبريل الجاري، ويهدف المشروع الذي تشترك فيه 32 مؤسسة وشركة لتعزيز التفاهم الدولي وتوسيع حجم المضمون الثقافي وتنوعه عبر الإنترنت، وتوفير المواد للمربين والعلماء والقراء، وتضييق الفجوة الرقمية بين البلدان وداخل كل منها. وتشير المعلومات إلى أن المكتبة ستشتمل على مخطوطات، وخرائط، وكتباً نادرة، ووثائق صوتية وصورية متاحة بالمجان، وستعمل المكتبة الرقمية العالمية بسبع لغات هي: العربية، الإسبانية، والإنجليزية، والفرنسية، والبرتغالية، والصينية، والروسية إلا أن محتوياتها ستشمل عشرات اللغات. وأشار بيان صادر عن المنظمة إلى أن فريقاً من مكتبة الكونغرس أعد محتويات المكتبة الرقمية العالمية بمساعدة تقنية من فريق عمل من مكتبة الإسكندرية في مصر، وأسهمت مؤسسات ثقافية وتعليمية بتقديم المحتوى والخبرة للمكتبة الرقمية العالمية إضافة لمكتبات وطنية بعشرين بلداً من بينها: البرازيل، ومصر، والصين، وفرنسا، والمغرب، وهولندا، وقطر، وروسيا، والمملكة العربية السعودية، وأوغندا، والمملكة المتحدة، وجنوب إفريقيا، والولايات المتحدة، وسيجري إطلاق المكتبة الرقمية العالمية في حفل يشترك في استضافته المدير العام لليونسكو كويشيرو ماتسورا، وأمين مكتبة الكونغرس جيمس بيلنجتن، ومديرو المؤسسات الشريكة في 21 نيسان/أبريل الجاري.

جوائز للقضايا المثيرة للجدل

دعت إدارة جوائز كورت شورك للصحافة الدولية الصحفيين من الدول النامية، الذين يظهرون شجاعة كبيرة والتزاماً في الاستمرار في العمل الصحفي وتغطية القضايا المثيرة للجدل، التقدم للمسابقة عن العام 2008، وحددت آخر موعد للتقدم 22 حزيران/يونيو، إذ سيتم تقديم جائزتين تبلغ قيمة كل واحدة منهما 5,000 دولار أميركي، واحدة لصحفي محلي في دولة نامية، والثانية لصحفي مستقل يغطي أخباراً دولية، وعلى الصحفيين الراغبين في المشاركة إرسال طلباتهم مع نسخ أصلية من 3 من أعمالهم التي تم نشرها في الفترة ما بين 1 آذار/مارس 2008 إلى 31 أيار/مايو 2009. وإرسال سيرهم الذاتية ومقالة يشرحون فيها عملهم الصحفي. يذكر أن المسابقة هي لتكريم كورت شورك، وهو صحفي أميركي مستقل قتل أثناء تغطية عمله لـ«رويترز» في سيراليون خلال كمين عسكري في أيار/مايو 2000.

حريات

السلطة التنفيذية تفتقر "الإرادة"

"قانون الجنسية" يخالف الدستور ويجرّد أردنيات من حقوقهن

محمد شما

في الواحد والعشرين من آذار/مارس الماضي، ترشحت نعمة الحباشنة لطلب هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» العربي للمشاركة في فترة خاصة عن الأمهات العربيات بمناسبة «عيد الأم»، وكانت الحباشنة من بين السيدات اللواتي تم اختيارهن من بين سيدتين اثنتين للحديث.

«تحدثت عن المصاعب التي تواجه الأم الأردنية المتزوجة من غير أردني، وقد تمنيت على الحكومة أن تمنح الأردنية حقها في منح أولادها الجنسية الأردنية وأقل القليل أن تراعي الخلاف بين الدستور وقانون الجنسية».

لا تدخر الحباشنة المتزوجة من غير أردني ولديها خمسة أبناء وقتاً، إلا وتبحث فيه عن قنوات مختلفة للتعبير عن ما تعانيه من «إشكالات» تتعلق بتبعات إقامة أبنائها في الأردن دون جنسية أردنية والتعبير صراحةً عن المخالفة القانونية للدستور.. «تحدثت مرارا عبر إذاعات وتلفزيونات وصحف لأذكر من ما أعانيه وتعانيه سيدات يشابهني في الحال».

تنص المادة السادسة فقرة (أ) من الدستور الأردني..(الأردنيون أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وإن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين) و(تكفل الدولة العمل والتعليم ضمن حدود إمكانياتها وتكفل الطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع الأردنيين). فيما حصرت المادة الثالثة من قانون الجنسية الأردنية حق منح الجنسية الأردنية لأبناء الذكر فقط، «من ولد لأب متمتع بالجنسية الأردنية» ليخالف قانون الجنسية الأردنية الدستور الأردني.

فالأصل في نص المادة في الدستور «أردني» وتعني «ذكرا كان أم أنثى» دون تفصيل للجنس، غير أن قانون الجنسية الأردنية وفي تعديلاته للعام 1954 جرد الأردنية حقها في منح جنسيتها لأبنائها. كلمة (أردني) تعني كل شخص حاز على الجنسية الأردنية بمقتضى أحكام هذا القانون.

المحامي ربيع حمزة يرى أن هناك «شبهة مخالفة دستورية» في النص القانوني الذي «يميز بين الذكر والأنثى» ويخالف المادة السادسة «فالقانون يجب أن يطبق على الجميع بالتساوي».

تطالب الحباشنة والتي تقيم شبكة علاقات اجتماعية مع العشرات من السيدات الأردنيات المتزوجات من غير أردنيين من السلطة التنفيذية بـ«تفسيرٍ جاد» حول «التمييز الواضح» بحقهن.

على أن الأردن ملتزم بالعهد الخاص بالحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية والاتفاقية الدولية للقضاء على أشكال التمييز ضد المرأة كافة وأيضا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فالتعارض مع ما وقعه ينشأ في حال لم تمنح الأردنية حق منح الجنسية الأردنية.

«ما دام الأردن ارتضى أن يصادق عليها وينشرها في الجريدة الرسمية ويوجب على السلطة التنفيذية تطبيق أحكام هذه الاتفاقيات والمواثيق على كافة المواطنين، إذاً، لما لا تقوم بتطبيقه، هي الآن، بدل أن تخالف تلك الاتفاقيات التي صادقت عليها، وهذا يرتب على الحكومة إلغاء مواد في القوانين تتعارض مع نصوص تلك الاتفاقيات والعهود»، يقول الناشط الحقوقي فوزي السمهوري.

يفسر الميثاق الوطني في مادته الثامنة أن (الأردنيون رجالا ونساء أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وان اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين. وهم يمارسون حقوقهم الدستورية ويلتزمون بمصلحة الوطن العليا وأخلاق العمل الوطني، بما يضمن توجيه طاقات المجتمع الأردني وإطلاق قدراته المادية والروحية لتحقيق أهدافه في الوحدة والتقدم وبناء المستقبل).

بهذا التوضيح تكون السلطة التنفيذية ملزمة بتطبيق قانون الجنسية –وفق السمهوري- باختصار أن أبناء الأردنية المتزوجة من غير أردني هم أردنيو الجنسية حكماً.

يعود صدور الميثاق الوطني إلى التاسع من نيسان 1990، حيث صدرت الإرادة الملكية بتشكيل اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني، وكان الراحل الملك الحسين أطلق قبل ذلك فكرة الميثاق وحدد الهدف والغاية منها، وضمت اللجنة ستين عضوا برئاسة أحمد عبيدات.

الاتفاقية الدولية للقضاء على أشكال التمييز ضد المرأة كافة تلزم الدول بضرورة إيجاد ضمانة لحقوق المرأة، فما دام أن للرجل الحق في منح الجنسية لزوجته العربية بعد 3 سنوات والأجنبية بعد 5 سنوات، إذاً، ينبغي أن يكون هناك حق المساواة بين الرجل والمرأة بعد مضى المدة القانونية المنصوص عليها بالقانون.

يرى الحقوقي السمهوري أن ما يحدث الآن «هو غياب إرادة حقيقية لدى السلطة التنفيذية لضمان حقوق المرأة وفقاً للدستور الأردني والمواثيق الدولية التي صادق عليها الأردن، وعليه فهناك انتهاكات صارخة بحق المرأة الأردنية».

النائب السابق حمادة فراعنة، يُقر بتعارض قانون الجنسية مع المبادئ الدستورية، ويقول «المشرع وضع قيماً ومفاهيم ومعايير الدستور لمراعاة مصلحة المواطن لا أن تكون عقاباً عليه، فالأصل هو المساواة بين الأردنيين بصرف النظر عن الديانة والعرق».

«الخلل» كما يراه فراعنة يكمن في «الحكومات المتعاقبة» التي تحكم صياغة القوانين. ومن هنا تطاولت الحكومات المتعاقبة على القيم الدستورية ولم تتجاوب معها. ويوضح فراعنة أن الأسباب تكمن في «غياب الديمقراطية ردحا من الزمن وسيادة الأحكام العرفية»وأيضا «قوانين انتخاب صاغت مجالس نيابية تفتقد الإدراك المطلوب في فهم الدستور وتوجهات المشرع الأردني بما يتلاءم مع قيم العصر».

العين السابق أسامة الملكاوي، يرى أنه ينبغي الأخذ بأبعاد القضية «فلا أحد يرفض مساواة المرأة بالرجل، لكن هذه المساواة محكومة دوما بالمصالح العليا. ويجب أن لا ينظر إلى قانون الجنسية على أنه حق الإنسان في الحصول على حقوق معينة، فحق منح الجنسية الأردنية يتعلق بحق سيادة الدولة، ويجب أن ينظر للموضوع ببُعد وشمولية وبحاجة إلى تقييم.

يوضح العين الملكاوي أن مهمة الدستور والقوانين «حماية الكيان العام للدولة»، وبناء عليه «تتغير وفقا للاحتياجات» متحدثا بمثال أنه «لا يجوز أن يكون حق الزوجة وسيلة لعمل يشبه الاتجار من حيث وجود حالات تقوم بالزواج للتمتع باللجوء الإنساني مثلاً».

بينما ترى الناشطة الحقوقية والمحامية مرام مغالسة أن حق المرأة الأردنية «أصيل» ويأتي بعد حق الحياة..مستذكرة توقيع الأردن على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي ضوء التزامه بذلك «على الحكومة أن تعطي المرأة حقاً موازياً وتصادق على الدستور مثلها مثل الرجل تماماً».

يرى ناشطون حقوقيون في الدستور الأردني الذي صيغ العام 1952 أنه كان أكثر تقدمية وعصرية واستجابةً لمصالح الأردنيين من تطبيقات الحكومات وتوجهاتها القانونية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

بل إن المحامي أنيس القاسم يرى أن قانون الجنسية الأردنية «متقدم» بالنسبة لمعايير حقوق الإنسان؛ «فتجريد الجنسية الأردنية من الأردني لا يتم إلا بمصادقة من الملك والمقصود من ذلك هو وضع قيود كبيرة على تجريد الأردني من جنسيته، لكن الحكومات هي التي تتحكم بذلك، ومن هنا يفقد القانون ميزته».

في العام 2008 استقبل المركز الوطني لحقوق الإنسان، خمساً وأربعين شكوى تتعلق بحق الجنسية بينها 12 شكوى سجلت لنساء. غير أن الرقم مرشح للازدياد مع إحصاءات رسمية صادرة عن دائرة الجوازات العامة،تشير إلى أن الأردنيات المتزوجات من غير أردنيين يتجاوزن 53 ألفا.

يذكر النائب فراعنة مساعي الملكة رانيا العبدالله العام 2002 وخلال يوم المرأة العالمي لإرساء مناخ مناسب في المساواة بين الأردني والأردنية في الحقوق والاستحقاقات والدفع باتجاه تنظيم هذا الفهم، لكن ما حدث على أرض الواقع أن «القوى الطاردة والنافذة في المجتمع وقفت ضد المعايير وتوجهات الملكة، وفرضت قيماً محافظة في المجتمع الأردني تتنافى مع الدستور».

نعمة الحباشنة

يدعو الفراعنة المتمسكين بالمعايير الدستورية إلى «النضال المتواصل والدؤوب» من أجل وضع حد لما أسماه «اتجاهات رجعية متخلفة» في أذهان البعض، والى الانتصار للقيم النبيلة التي تساوي بين الأردنيين ذكورا وإناثا.

بينما يتحدث العين الملكاوي عن إمكانية «دراسة الجنسية» وإعادة النظر فيها «وفقا للظروف العامة للدولة» وفي تقديره «أن الوقت الحاضر ليس هو الوقت الملائم لإجراء مثل هذه التعديلات».

"وطن بديل"

عن «الوطن البديل» يستغرب الناشط الحقوقي السمهوري ذلك، ويقول إن الأردن وقع على معاهدة وادي عربة رغم أنها تنص صراحة بـ«المساعدة على التوطين» بذلك فعلى الشخصيات المتحدثة دوماً عن «الوطن البديل» المبادرة لتعديل هذه المادة بدل اتخاذ «الوطن البديل» ذريعة لعدم إحقاق الحقوق السياسية والمدنية.

«على الحكومة أن تعلن صراحة ما هي المخاطر من وراء تجنيس أبناء الأردنية وتستمر بانتهاك القانون»..يقول السمهوري الذي يدلل أيضا على أن «المادة الخامسة والأربعين من الدستور الأردني تنص على أن الحكومة هي التي تصدر نظاما يمنحها ويحدد صلاحياتها».

ويقول الفراعنة إن «من حق الأردني من أصل فلسطيني أن يختار المستقبل الذي يريد وحين تتاح له الفرصة في حرية الاختيار باستعادة فلسطينيته، لا شك أن القانون والدستور الأردني لا يمنع من ذلك، ويمكن أن يكون هناك أفق مفتوح يتيح الازدواجية بين الجنسية الأردنية والفلسطينية من باب الامتداد الديمغرافي والقيم المشتركة والعروبة».

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2009 07

المرأة المديرة: يتّهمونها بالتسلّط وتعدّ نفسها مظلومة

بثينة جوينات

التشكيك بقدرة المرأة على ممارسة العمل الإداري، يرتبط بالفكر الإداري التقليدي الذي نشأ في بيئة يسيطر عليها الرجل، بحسب ما ترى أمل الخاروف، رئيسة قسم الدراسات والاستشارات في مركز دراسات المرأة بالجامعة الأردنية، مضيفة أن ذلك كرّس اعتقاداً مفاده أن الإدارة هي عمل يقوم به الرجل، على أساس سلوكيات ذكورية لا تتوافر لدى المرأة، مثل الحزم والجرأة والعقلانية، وهكذا برزت فرضية أن المرأة لا تجيد الإدارة، لأنها بطبيعتها عاطفية وانفعالية.

الخاروف ترى أن هذه «النظرية» غير دقيقة، لأن العاطفة ضرورية في الإدارة إذا استُخدمت بطريقة إيجابية، لأنها تجعل المرأة المديرة تكسب من حولها من الموظفين، وتحفزهم على العمل كفريق واحد.

غير أن أستاذ علم الاجتماع، شكري قيتوقة، يرى أن قدرة الرجل على القيادة تختلف عن قدرة المرأة، مبرراً ذلك بأن «هناك مناصب تحتاج إلى رجل ولا يمكن للمرأة أن تقوم بدوره فيها، بحسب التركيبة الجسمانية، وهذا لا يعني أن المرأة لا تصلح للقيادة فهي أيضاً تتمتع بصفات خاصة اكتسبتها من طبيعتها، ومنها الدبلوماسية والقدرة على الإقناع وإقامة علاقات متشعبة، فضلاً عن الصبر والهدوء». لهذا فإن الحل برأي قيتوقة، هو في «وضع كل منهما في المكان الذي يناسب قدراته».

المديرات لا يوافقن على ذلك. تقول مديرة إحدى الدوائر في مؤسسة الإسكان والتطوير الحضري، طلبت عدم نشر اسمها: «في عالم الإدارة ليس هناك ما هو سهل أو صعب، وإنما هناك مسؤولية، على المدير أن يتحملها كي يثبت وجوده في كل الأحوال، سواء كان رجلاً أو امرأة»، ورغم أنها توافق على وجود اختلافات بين المرأة والرجل من حيث التكوين والطبع، إلا أنها تؤكد أن المرأة القيادية تمتلك صفات يفتقر إليها الرجل، وهي صفات مهمة للوصول والبقاء في المناصب الإدارية، ومنها قدرتها على تحمل الضغوط بشكل أكبر، ومثابرتها للوصول إلى النجاح.

مديرة أخرى في أمانة عمّان الكبرى، رأت أن المرأة المديرة تدير العمل بطريقة أكثر فعالية وإنتاجية، وأقل خضوعاً للروتين المعرقل، من الرجال. رغم ذلك فهي لا توافق على أن «طريق المرأة في عالم الإدارة مليئة بالأشواك»، مؤكدة أنها لم تلمس ذلك في مسيرتها الوظيفية.

ثمة تجارب أخرى لنساء مديرات، مررن على الأشواك. أسماء شاهر (50 عاماً)، عملت في إحدى المؤسسات الحكومية لمدة 20 عاماً متواصلة، تقول: «رغم كفاءتي بحسب ما كان يقول المسؤولون عني، إلا أنني لم أصل في السلّم الوظيفي إلى ما أستحقه، في حين كنت أرى زملائي الرجال يترقّون باستمرار، ما دفعني بعد تفكير عميق إلى طلب إحالتي إلى التقاعد، حيث أسست مكتباً خاصاً بي». أسماء تدير عملها الآن بأسلوب «الإقناع والتوعية» مع الموظفين، ما يُشعرها بمتعة كبيرة في العمل، بحسب ما تقول.

نانسي ذيب (48 عاماً)، وهي مديرة مكتب دعاية وإعلان، تؤكد هي الأخرى فكرة «الأشواك»، فقد عملت لمدة 13 عاماً في شركة، أسست خلالها قسم العلاقات العامة والإعلام، وتشرح: «بدأته وحدي، وشاهدته يكبر وينمو، كبرت معه وازدادت خبرتي، وكنت خلال تلك الفترة أتقاضى راتباً أقل من زملائي الرجال، وشعرت بعد هذه السنوات أن رأسي قد ارتطم بالسقف، إذ إن الشبان الذين تعينوا بعدي استمروا في الارتقاء، بينما توقفت أنا عند منصب رئاسة القسم ولم تعد أمامي أية فرصة للترقي الوظيفي، فاستقلت وأسست عملاً خاصاً بي». نانسي ترى أن هذه المشكلة تواجه النساء في القطاعين العام والخاص، وفي معظم الدول.

الموظفون من الجنسين لهم وجهة نظرهم في هوية المدير الذي يفضّلونه. خلود محمد (28 عاماً، موظفة في القطاع الخاص) تفضّل أن يكون مديرها رجلاً، وتبرر ذلك بأن الغيرة تقع بين المديرة والموظفات مهما كانت درجة ثقافة تلك المديرة وخبرتها، وهذا يؤثر في سير العمل.

كذلك، فإن رندا توفيق (31 عاماً، موظفة في مؤسسة حكومية) تفضّل التعامل مع المدير الرجل لا المديرة المرأة، معتقدة أن «التعامل مع الرجل أسهل، فالمرأة تحكمها الغيرة، إضافة إلى أن الرجل يخجل من التعامل مع النساء بفوقية كما تفعل أغلبية النساء المديرات».

أشرف الزعبي (35 عاماً، موظف في القطاع الخاص) يرى هو الآخر أن التعامل مع المدير الرجل أسهل من التعامل مع المديرة المرأة، لأن «المرأة تحاول أن تثبت دائماً أنها قوية الشخصية كالرجل».

أكرم النجار (57 عاماً، المدير في إحدى المؤسسات الحكومية) يؤيده في ذلك، معتقداً أن المرأة أقل مقدرة من الرجل على تسلّم المناصب الإدارية، كونها «غير مؤهلة للإدارة، ولا يناسبها إلا العمل في مهن محددة كالتدريس والصيدلة».

وحدها مي سنان (38 عاماً، الموظفة في مؤسسة حكومية) ترى أنه ليس هناك فرق بين أن يكون المدير رجلاً أو امرأة، لأن «الكفاءة هي أساس الإدارة الجيدة وليس جنس المدير». لكن رأي مي وحده لا يكفي وسط هذا الطوفان من النظرة الاجتماعية غير الإيجابية تجاه تولي المرأة منصبَ الإدارة!.

أخبار

إعداد: سامر خير أحمد

*التعيين في "الزرقاء الأهلية"

انتقدت الحملة الطنية من أجل حقوق الطلبة (ذبحتونا)، قرار رئاسة جامعة الزرقاء الأهلية بعقد انتخابات مجلس طلبتها لهذا العام وفق آلية تعيين نصف الأعضاء وانتخاب النصف الآخر. وقالت الحملة إن فعاليات طلابية في الجامعة عقدت اجتماعاً ناقشت خلاله مسألة الانتخابات المقررة يوم 30 نيسان/ أبريل الجاري، قررت خلاله مقاطعة الانتخابات في حال استمرار نظام التعيين. الحملة أضافت أنها بعثت برسالة إلى عدنان نايفة، رئيس الجامعة، أوضحت فيها أن الجامعة هي الوحيدة الآن التي تتبنى هذه الآلية، بعد أن ألغت إدارة الجامعة الأردنية نظام التعيين أواخر العام الماضي. وكانت إدارة "الزرقاء الأهلية" اعتمدت هذا النظام في نيسان/ أبريل 2008، وأجرت الانتخابات على أساسه بتاريخ 11/5/2008.

*إطلاق سجناء في البحرين

رحّب مركز البحرين لحقوق الإنسان، وجمعية شباب البحرين لحقوق الإنسان، بمبادرة السلطات البحرينية إطلاق سراح 178 من الناشطين والمدافعين عن حقوق الإنسان، بقرار من الملك، عادّة إياها "خطوة في الاتجاه الصحيح". من جهتها، ثمّنت الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان "مبادرة الملك إلى تبييض السجون من جميع المعتقلين السياسين والناشطين الحقوقيين"، وقالت في بيان لها بالمناسبة، إنها "تبارك لجميع المواطنين الذين تم الإفراج عنهم ولذويهم، وتتقدم بالشكر إلى الجهات المحلية الأهلية منها والرسمية والسلطة التشريعية، وإلى المحامين والإعلاميين والمنظمات الحقوقية المحلية والإقليمية والدولية، على جهودهم في الوصول إلى هذه الخطوة".

* مواقع إلكترونية

قالت جمعية "حقوق الإنسان أولاً"، السعودية، إن موقع "شهداء القطيف" الإلكتروني، تعرّض للحجب في الفترة الأخيرة، خمسين مرة، وكذلك موقع شبكة راصد الإخبارية، التي حُجبت سبعة وثلاثين مرة، وشمل الحجب كذلك شبكة هجر الثقافية، وشبكة الدفاع عن الشيخ نمر باقر النمر، وشبكة الملتقى، وموقع لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في شبه الجزيرة العربية، وموقع معهد شؤون الخليج بواشنطن، إضافة إلى مواقع أخرى قالت الجمعية إنها لا تمتلك قائمة محددة بمرات حجبها. ولاحظت الجمعية أن معظم تلك المواقع يديرها سعوديون ينتمون للطائفة الشيعية.

* اختفاء قسري

قالت لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية، إن سبعة من المواطنين تعرضوا للاختفاء منذ 23 آذار/مارس الماضي، في قرى بمحافظة الحسكة شمال شرق سورية، مؤكدة أنها لا تمتلك تفاصيل أو معلومات عن الجهة الأمنية التي قامت بتوقيفهم أو مكانهم أو معرفة سبب التوقيف. وقالت اللجان إنها "تدين بشدة اختفاء المواطنين السوريين، وتبدي قلقها البالغ على مصيرهم"، ورأت أن "احتجازهم بمعزل عن العالم الخارجي لفترة طويلة، يعدّ جريمة بموجب القانون الدولي".

* إلى اليونان.. ولكن!

قال مركز الأرض لحقوق الإنسان، المصري، إنه تلقى شكاوى من أهالي قرى عزبة دنشال، وأبو نار، والسواحين، ومنية عطية، في محافظة البحيرة، حول قيام عصابات لتسفير الشبان بالنصب على أولادهم، من خلال حصولها على مبلغ خمسة وأربعين ألف جنيه، وإيصالات على بياض منهم، مقابل تسفيرهم بشكل قانوني إلى اليونان. لكن العصابة، وبعد استلامها المبلغ، أخذت جوازت سفر الشبان، ونقلتهم في إلى قرية على البحر المتوسط بدعوى تسفيرهم عن طريق البحر، ولما قامت قوات الأمن بمطاردتهم، عاد الشبان إلى قراهم، فما كان من العصابة إلا أن أعادت المبالغ إلى أصحابها، مخصوماً منها عشرة آلاف جنيه من كل شخص، بوصفها مصروفات للرحلة الفاشلة، مهددة الشباب بقبول الأمر الواقع أو استخدام إيصالات الأمانة ضدهم. المركز طالب بالقبض على أفراد العصابة، والتحقيق مع رجال الشرطة لمعرفة إن كان هناك متورطين منهم في التخطيط لتمثيلية السفر، وإعادة الأموال إلى أصحابها.

* تهديد

قالت نقابة الصحفيين اليمنيين إن كلاً من مراد هاشم، مدير مكتب قناة "الجزيرة" في صنعاء، وأحمد الشلفي مراسل القناة، تلقيا تهديدات تحذرهما من إجراء مقابلات مع قادة الحوثيين، أو تغطية أحداث "التمرد" التي قادها الحوثيون في جنوب اليمن، مشيرة إلى أنهما تلقيا اتصالاً عبر رقم هاتف من السعودية. النقابة رأت في الأمر "تطوراً خطيراً في التهديدات التي تمس الأسرة الصحفية"، ودعت الجهات المعنية في اليمن والسعودية إلى إجراء تحقيق في الواقعة، والكشف عن هوية "الجناة".

أعلام

قاسم أمين:

من "تحرير المرأة" إلى "المرأة الجديدة"

عرفت الثقافة العربية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، جهوداً فكرية متلاحقة، أخذت بتصورات حديثة، اعترفت بالعقل ووظيفته النقدية، وباختلاف أسئلة الحاضر عن الماضي، وبضرورة الانفتاح على المعارف والتجارب الإنسانية الكونية. وتطلّعت هذه الثقافة إلى حداثة عربيّة، تتأسس على الديمقراطية والمجتمع المدني والاستقلال الوطني وتحرر المرأة والحوار المجتمعي، بعيداً عن التعصب والأفكار الجاهزة.

فيصل درّاج

ينتسب قاسم أمين (1863 - 1908) إلى النخبة العربية المستنيرة، التي جاءت بمفردات جديدة مثل: الحرية، ورفض الاستبداد، والترقي، والتمدن، وإصلاح العقل والتربية.. بيد أن ما ميّزه وأشهره دعوته الصريحة الواضحة إلى انعتاق المرأة، الذي قال به في كتابه «تحرير المرأة» (1899) الذي أثار سجالاً غير مسبوق، وجلب لصاحبه مشاكل متعددة، اختلط فيها النقد المسؤول بالشتيمة والتشهير.

لعل الضجة التي أثارها الكتاب، الذي فهمه العقلاء ورحّبوا به، ونددت به العقول المغلقة، هي التي دعت أمين إلى وضع كتابه «المرأة الجديدة» (1900)، الذي ردّ فيه على النقد والاتهام، وأعاد شرح أفكاره بوضوح أكبر وجرأة أشدّ. ما كان لكتابه إلا أن يثير ما أثاره من اللغط والاتهام، في مجتمع متخلّف يرى المرأة «عورة»، ومخلوقاً ناقص العقل والدين، ستره الأصغر في الزواج، وستره الأكبر في «الموت».

مثل كثير من المستنيرين في زمنه، حظي قاسم أمين بقسط وافر من التعليم في مدارس مصر، فحصل على «ليسانس» في الحقوق العام 1881، واقترب من تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وأنهى دراسته العليا في فرنسا، وأصبح مقرّباً من الشيخ محمد عبده، واهتمّ بالقضايا السياسية والوطنية التي عرّفته على سعد زغلول الذي أصبح لاحقاً «ضمير الأمة المصرية». وإذا كانت دراسته في فرنسا أتاحت له، بعد عودته، مناصب متعددة في القضاء المصري، فقد فتحت له أيضاً آفاقاً معرفية جديدة، فقرأ أشياء من ماركس وداروين ونيتشه، إضافة إلى مفكرين فرنسيين. مكّنته ثقافته الجديدة، كما اختلاطه بالمجتمع الفرنسي لمدة أربع سنوات، أن يقارن بين مجتمعه المصري والمجتمع الفرنسي، وأن يحلم بمجتمع تُشارك في أقداره «امرأة جديدة».

> **انطلق من مبدأ يقرّه الدين ويدعو اليه: تساوي البشر في الطبيعة وحظوظ العقل**

مع أن حلم «رائد تحرير المرأة» أيقظ لدى بعضهم نعوتَ «التقليد» و«التبعية» و«الخروج عن الموروث والعادات»، فقد انطلق أمين من مبدأ بسيط نزيه، يقرّه الدين ويدعو إليه، عنوانه: تساوي البشر في الطبيعة وحظوظ العقل، وفي وجوه الضعف والقوة، والفرق بينهم قائم في تنظيم الإرادة والمجتمع واستعمال العقل. يقول أمين: «إن النوع الإنساني، في كل مكان، هو نفسه، بأخطائه وموا طن ضعفه، وأيضاً بعظمته وزهوّه... والحركة المستمرة إلى جهة الترقّي هي قانون الحياة الإنسانية. ولن يقف ماضينا ولا حاضرنا حائلاً بيننا وبين التقدم حسب هذا القانون الذي يسود الكون كله».

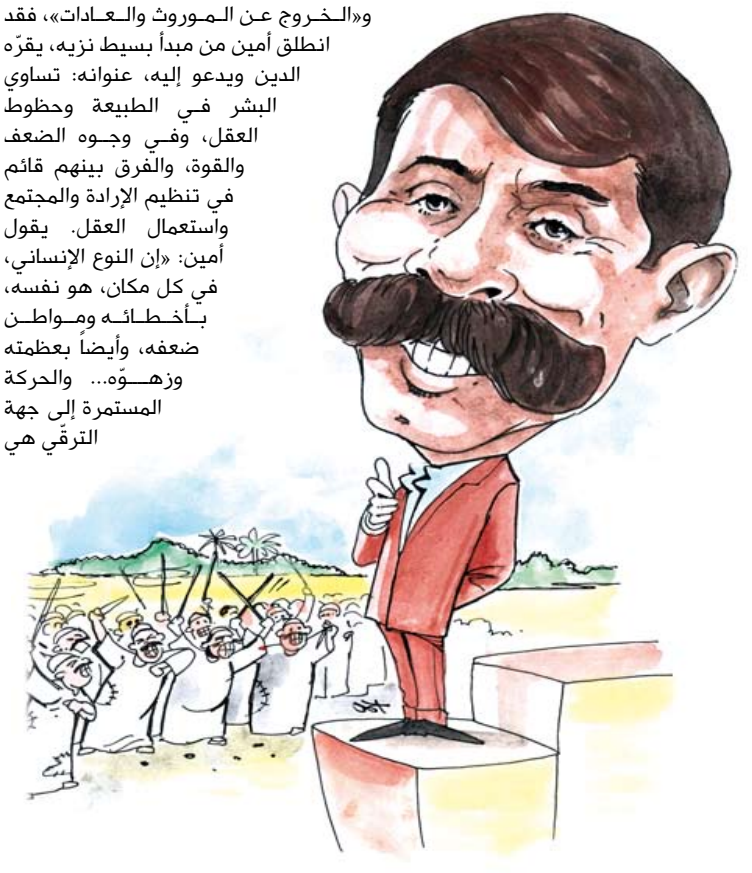

طرح أمين سؤالاً مشروعاً: إذا كان الإنسان الأوروبي، الذي يساوي غيره من البشر، أنتج مجتمعاً متقدماً، فما الذي يمنع العربي المسلم أن يجاريه في تقدمه؟ عثر على الجواب في ظواهر اجتماعية تمكن معالجتها مثل: التربية، والجهل، والاستبداد. فقد رأى أن التعليم «هو في الحقيقة أقل فروع التربية شأناً وفائدة»، ذلك أن المطلوب «تنمية الملكات الطيبة»، وممارسة «التعليم النظري»، لا استظهاره، والاعتراف بأن «التربية لا يمكن أن تُكتسب في المدارس والمكاتب والقراءة والحفظ، بل تجب ممارستها». وعلى هذا، فإن الإنسان من تربيته، وأن تربية عاقلة متحررة تعطي إنساناً عاقلاً حراً، وأن هندسة الإنسان الحر العاقل تفضي إلى الرقيّ والكمال. والواضح في خطاب قاسم أمين أمران: التطور كقانون، يأتي إلى الإنسان ويذهب الإنسان إليه، والحرية كضرورة ينصرها التقدم وتنصره. يقول معلناً عن تأثره بالأفكار الداروينية: «إن التغيّر والتحوّل، بل الحركة المستمرة إلى جهة الترقّي، هي قانون الحياة الإنسانية، التي خلقها اللّه ووهبها أعظم وسائل الارتقاء».

عطف المثقف الثائر «قانونَ التطور» على إيمانه الإسلامي، وربط الترقّي الإنساني الذي باركه اللّه، بفكرة الحرية، ذلك أن التطور تحرُّر من ظواهر سلبية ماضية، وقبول بجديد لم يكن مألوفاً: «وقد بدأت الشعوب حياتها بالحرية وستنتهي إلى الحرية. غير أنها في ما بين هاتين الفترتين مقضيٌّ عليها أن تعاني محنة الاستبداد، الذي يبدو أنه ضروري لاختبارها، ما أسعد الدول التي يُكتب لها، بعد هذه المحنة، البقاء!».. جمع أمين في قوله أبعاداً فكرية ثلاثة: بُعد أول جاءه من الفرنسي جان جاك روسو الذي قال بـ«حرية طبيعية»، يتمتع بها الإنسان قبل اغترابه في «التنظيم الاجتماعي»، وبُعد داروين واضح يربط بين قابلية الشعوب للبقاء وقدرتها على مصارعة الاستبداد وهزيمته، وبُعد ثالث لا ينقصه التشاؤم، ينظر، بشقاء، إلى شعوب قد تصرعها محنة الاستبداد. رغم أن التفاؤل قد لازم كل خطاب تطوّري، ومن نبرة أمين القائلة بحتمية التطور، فإن شيئاً من اليأس يتسرّب إلى كلامه: «الاستبداد أصل كل فساد في الأخلاق.. والحرية الحقيقية تحتمل إبداء كل رأي، ونشر كل مذهب، وترويج كل فكر.. فكم من الزمن يمر علينا قبل أن نبلغ هذه الدرجة من الحرية؟». هذا القول يشجب الاستبداد، ويكشف عن فضائل الحرية، ويفصح عن يأس مضمر، والواضح أن «علينا» أن ننتظر طويلاً ما بلغته الشعوب المتمدّنة منذ زمن طويل. نظر هذا الثائر إلى المستقبل، وهجس بعبء الماضي الثقيل، الذي يجعل من المستقبل احتمالاً، ومن الماضي حقيقة كاسحة.

وصل قاسم أمين إلى موضوع «تحرّر المرأة» عن أكثر من طريق: معاينته المباشرة للمرأة الفرنسية المتحررة، التي إنْ تمتّعت بتربية راقية، أدّت دوراً أساسياً في ارتقاء المجتمع كله، وإيمانه الشديد بقيمة الإنسان وبحقه في حياة حرة كريمة، رجلاً كان أو امرأة، واعتناقه فكرة التطور، التي تقضي بارتقاء الأفراد والمجتمعات والشعوب. قال بدعوته مرتكناً إلى مبدأ المقارنة، فما يحق لامرأة في مجتمع معين يحق لغيرها في مجتمع آخر؛ وإلى فاعلية التربية الرشيدة، ذلك «أن التربية هي رأسمال لا يفنى»، كما كان يقول.

عالجت دعوته قضايا ثلاث: الحجاب الذي لا سند له دينياً، ولا يشكل في ذاته برهاناً على الصلاح وسلامة الأخلاق: «ليس في الشريعة نص يوجب الحجاب. وإنما هي عادة أخذناها عن بعض الأمم.. وأن نساء العرب والقرى المصرية، مع اختلاطهن بالرجال على ما يشبه الاختلاط في أوروبا، أقلّ ميلاً للفساد من ساكنات المدن المحجبات.. إن المرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة من المرأة المحجوبة..». أذاب أمين سؤال الحجاب، وكما فعل قبله رفاعة الطهطاوي بخمسة وستين عاماً، في موضوع التربية التي لا تُختصر إلى المدرسة والعادات المسيطرة.

> **«ليس في الشريعة نص يوجب الحجاب. وإنما هي عادة أخذناها عن بعض الأمم»**

القضية الثانية هي قضية تقييد الطلاق، إذ لا يحق للرجل أن يعبث بأقدار المرأة كما يشاء، مثلما أن موضوع المساكنة والتعايش بين الأزواج لا يمكن أن يكون شأناً من شؤون القضاء. يقول أمين: «إنني لا أفهم أن يقيم الإنسان دعوى لتحصيل الطلاق، فتلاقي الأرواح لا يمكن أن يكون مادة للتقاضي»، ويقول أيضاً: «إن وضع الطلاق تحت سلطة القاضي أدعى إلى تضييق دائرته، وأدنى إلى المحافظة على نظام الزواج....!». والواضح في هذا احترام حرية الإنسان ورغباته، رجلاً كان أو امرأة، والانتباه إلى التربية الرشيدة الراقية، التي هي أكثر معقولية وفاعلية من سلطة القاضي وأحكامه، فما لا يقبله العقل والقلب لا تفيد فيه سلطة القضاء بشيء كثير.

تطرح القضية الثالثة: «نظام تعدد الزوجات»، والدعوة إلى ضبطه وتقييده، لأن في التعدد، الذي لا سبب ولا ضوابط له، ما ينتهك إنسانية المرأة ويستخفّ بكرامتها، وما يضع الرجل فوق المرأة، وما يُرضي مجتمعاً ذكورياً متخلّفاً وينتهك تعاليم الإسلام العادلة.

ساءل قاسم أمين القضايا الثلاث، هاجساً بمجتمع حديث يحرّر المرأة والرجل معاً، مطالباً بما يرفع الغبن عن المرأة ويعترف بها «مواطناً»، لها من الحقوق ما للرجل من حقوق، ولها دورها الذي لا يستقيم المجتع السويّ من دونه.

يقول أمين وهو يندّد بما يستبدّ بالمرأة والرجل معاً: «في الشرق نجد المرأة في رقّ الرجل، والرجل في رقّ الحكومة.. وحيثما تتمتع النساء بحريتهن الشخصية يتمتع الرجال بحريتهم السياسية، فالحالتان مرتبطتان ارتباطاً كلياً». المطلوب، إذن، حرية تساوي بين الطرفين، ومساواة ترتقي بهما معاً، فارتقاء الرجل يرفع المرأة من مستوى «الحيوان اللطيف» إلى مستوى الإنسان الجدير بالحقوق والواجبات: «إن افتقار المرأة المسلمة إلى الاستقلال بكسب ضروريات حياتها هو السبب الذي جرّ ضياع حقوقها، فلقد استأثر الرجل بكل حق، ونظر إليها نظرته إلى حيوان لطيف، يكفيه لوازمه كي يتسلى به!». لمح أمين، مبكراً، معنى الاستقلال الاقتصادي للمرأة الذي يدفعها إلى عمل تطوّر به شخصيتها، ويسمح لها أن تتساوى بالرجل، عوضاً عن أن تكون «خادماً» يتنازل عن حريته مقابل الإعاشة وتكاليف الحياة.

مع أن أصحاب الآراء الجاهزة قادرون، في الأمس كما اليوم، على أن يلصقوا بقاسم أمين صفات الهرطقة والمروق، فما دعا إليه المصلحُ المصري، الذي وُلد لأب تركي عثماني وأم مصرية من الصعيد، لم يخالف روح الإسلام في شيء. فما قال به أقرّه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، بل إن بعض الدارسين يرى أن الفصول، التي عُرضت لرأي الشرع في قضايا الحجاب والزواج والطلاق وتعدد الزوجات، قد كتبها الشيخ الجليل. والأمر لا غرابة فيه، ما دام أن التنويريَّين الكبيرَين كانا مشغولَين بسعادة البشر وكرامة الأوطان، بعيداً عن عقول راكدة مستقيلة مشغولة بسلطة النصوص، وَعَتْها بقدر، أو أفتت كما تشاء مكتفيةً بقراءة مجزوءة. أكثر من ذلك أن هذه العقول، التي تختصر الدين إلى «بلاغة الأدعية»، لا تهجس برسالة فاعلة للإسلام، ولا تطلب من المسلم أن يكون فاعلاً في الحضارة الإنسانية، ولا تقرّ التطوّر وتبحث عن التغيير. يقول أمين: «إن اللذة التي تجعل للحياة قيمة، ليست حيازة الذهب، ولا شرف النسب، ولا علو المنصب، ولا شيئاً من الأشياء التي يجري وراءها الناس عادة.. وإنما هي أن يكون الإنسان قوة عاملة ذات أثر خالد في العالم».

أربعة أمور رآها أمين منذ نهاية القرن الماضي: أن المستقبل للعلم، وأن الإنسان العاقل ينظر إلى المستقبل ولا يكتفي بالماضي، وأن تقدم المجتمع ينهض على التقدم الاقتصادي الذي يحدّد علاقات المجتمع جميعاً، وأن التمدن الأوروبي يطأ بقدمه جميع أنحاء المسكونة ويستولي على منابع الثروة فيها بقوة العقل أو بالعنف.

جعل أمين من تحرّر المرأة مجازاً لتحرر المجتمع، لأن مجتمعاً يضطهد المرأة والمدافعين عن حقوقها، هو مجتمع يكره الحياة، ويمحو الطرق الذاهبة إلى المستقبل.

ثقافي

سحر الشرق يشيع في المسرح

عواد علي

سَحرَ المسرح الشرقي التقليدي، العديد من المسرحيين في الغرب، بتقنياته وجمالياته وطقوسه، وأثار اهتمامهم منذ بداية القرن العشرين، مشكّلاً مصدر إلهام لتنظيراتهم وتجديد تجاربهم على مستوى شكل العرض والإخراج.

يكشف تطلّع هؤلاء المسرحيين إلى هذا المسرح، عن ولعهم الدؤوب بنماذج بديلة لسيادة الممارسة المسرحية الغربية. وتُعدّ الزيارة التي قامت بها فرقة جزيرة بالي الآسيوية إلى أوروبا العام 1931 فاتحة اكتشاف المسرحيين الغربيين لبنية هذا المسرح وخصوصيته. وهو ما زال يشكّل مرجعاً لفناني المسرح وللمنظّرين، بخاصة في ما يتعلّق بنوعية الروامز (الشيفرات) التي تتحكم بالعرض، وبإعداد الممثل وأدائه.

ن استخدام الطقس في المسرح الشرقي له تأثير هائل على المسرح التجريبي في الغرب، ورغم بروز العروض الطقسية وتطورها خارج المحضن الثقافي الأوروبي، فإنها تجتذب، بشكل واضح، جمهور المسرح الغربي. يقول الناقد الفرنسي الشهير رولان بارت، في مقالة له عنوانها «كيف تقضي أسبوعاً في باريس؟»: «لقد فُتنتُ أيما افتتان بمسرح بوناراكو للعرائس؛ إن الشعوب الأخرى، بوصفها الآخر المغاير، تستثير اهتمامي، ذلك لأن هذه العرائس تنتمي إلى سياق آخر، ومكان آخر. ولهذا السبب وحده فإنها تثير فضولي، وتغذّيه». إذا ما عدنا بارت نموذجاً متقدماً للمتلقي الغربي، يمكن الاستنتاج أن ما يثير اهتمام هذا المتلقي بالمسرح الشرقي هو «غيريته» بالنسبة له، واختلافه عما ألفه، وأيضاً عدم القدرة على فهمه في إطار عمليات التلقي التقليدي، حيث أنه يعتمد على الكلمة بوصفها الوسيط الوحيد الذي يتحدد من خلاله معنى العرض.

من أبرز المسرحيين الغربيين الذين سحرهم المسرح الشرقي: الروسي فسيفولد مايرهولد، والفرنسي أنطونان آرتو، والسويسري لوينيه بو، والألماني برتولد بريشت، والبولوني جيرزي غروتوفسكي، والإنجليزي بيتر بروك، والأميركي ريتشارد ششنر، وأيوجينيو باربا. وقد جاء اهتمام الأخير بهذا المسرح ضمن توجهه في البحث المسرحي الذي عُرف بـ«أنثروبولوجيا المسرح»، كما دوّنه في كتابه «مسيرة المعاكسين»، وغير ذلك من الكتابات.

يعرّف باربا أنثروبولوجيا المسرح بأنها «دراسة التصرفات البيولوجية والثقافية للإنسان وهو في حالة العرض المسرحي، أي حين يستخدم حضوره الجسدي والذهني حسب مبادئ مختلفة عن تلك التي تتحكم بالحياة اليومية»، وذلك لأن الممثل يستخدم جسده في الحياة اليومية المعتادة بنوع من التقنية المشروطة بثقافته ووضعه الاجتماعي وطبيعة مهنته، في حين يستخدمه في العرض المسرحي بطريقة أخرى، وتقنية مختلفة كلياً.

يسمي باربا النوع الثاني من الاستخدام: «التقنية الخارجة عن المعتاد»، ويرى أن المسافة التي تفصل بين التقنيتين في الغرب غالباً ما تكون غير واضحة وغير مدرَكة، في حين أن هناك اختلافا واضحا بينهما في الهند، مُقَرَّاً به وله اصطلاحاته: «لوكادهارمي» و«تاتيادهامي».

يكمن الاختلاف في أن التقنية اليومية تتبع عادةً مبدأ بذل الجهد الضئيل، أي بمعنى الحصول على النتيجة القصوى بتوظيف أدنى حدّ من الطاقة. لكن العكس يحدث في التقنية الخارجة عن المعتاد، فهي تعتمد على البذخ في الطاقة؛ ولذلك يعبّر المتلقون في المسرح الياباني عن شكرهم للممثلين في نهاية العرض بعبارة «أنت متعب»، إشارةً إلى أن الممثل الذي أثار اهتمامهم وأمتعهم وترك تأثيره فيهم متعب لأنه لم يوفر شيئاً من طاقته، بل فاض في استخدامها.

يستدرك باربا، فيميز بين حيوية الممثل، وحيوية البهلوان. الأول يستخدم التقنية الخارجة عن المعتاد بهدف منح المعلومات، ووضع الجسد في شكل مطلوب، أما الثاني فإنه يستخدم مهارةً فائقةً تصبو إلى إثارة الانبهار وتحويل الجسد. من هنا جاء تركيز باربا على نظرية حضور الممثل، التي تتوقف عند مبادئ أساسية مستقاة من أسلوب إعداد الممثل في المسرح الشرقي القائم على خرق توازن الجسد، وتبديل مراكز القوى فيه، وتحقيق ديناميكية التعاكس، أو اجتماع الأضداد بين ما يريد أن يبدو عليه الممثل، وبين ما هو عليه فعلياً عند أدائه للدور. بهذا يكون حضور الممثل حالة تعبير سابقة لأداء الدور، تتأتى من استحضار طاقة كامنة يتوصل إليها من خلال التدريب المتواصل.

بتأثير من المسرح الشرقي، الياباني بخاصة، لا يفرق باربا بين الممثل والراقص، بل يشير إلى أن التمييز بينهما يبدو للفنان الشرقي نوعاً من العبث، في حين أن التمييز القاسي ما بين المسرح والرقص علامة من علامات الثقافة الغربية، يكشف عن جرح عميق، وفراغ في تراثه يجازف بجذب الممثل دائماً صوب خرس الجسد، ويدفع الراقص إلى الولع بالمهارة والبراعة الفائقة.

أيوجينيو باربا

رغم ارتباط أنثروبولوجيا المسرح بأيوجينيو باربا، فإن ثمة من يذهب إلى أن هذه الظاهرة نشأت وتطورت، جنباً إلى جنب مع الأنثروبولوجيا بوصفها علماً، في أوروبا وأميركا، نتيجةً لأزمة ثقافية وأخلاقية لا يمكن فصلها عن التطور الحضاري وظهور الاستعمار؛ فقد دفعت هذه الأزمة باتجاه البحث عما هو أصيل ونقي وبدائي، إما في أصول الحضارة الغربية في بداية تشكلها، أو في الحضارات الأخرى. وانطلاقاً من هواجس اكتشاف الآخر، والعودة إلى الأصول، والأصالة، والمثاقفة، قدّمت تساؤلات حول ثوابت الجماليات الغربية، وتشكلت نواة للانفتاح الثقافي بين الشعوب، ومحاولات لتغذية المسارح المختلفة بتجارب الآخرين.

المنهاج الفلسطيني: حلم مشروع بمدرسة بعيدة

السّجل - خاص

صدر حديثاً في فلسطين المحتلة - رام اللّه - كتاب من ستمئة صفحة عنوانه «المنهاج الفلسطيني - إشكالات الهوية والمواطنة»، شارك فيه أربعون باحثاً، وأشرف عليه، باقتدار واضح، عبد الرحيم الشيخ، ومع أن عدد صفحات الكتاب، كما طبيعة الموضوع المطروح، تغوي بتأجيل القراءة، فإنّ جديّة الكتاب وطموحه الكبير يأمران بغير ذلك، لسببين على الأقل: فهو عمل علمي سجالي، يقرأ المنهاج الفلسطيني التربوي، ويكشف عن وجوهه الإيجابية والسلبية، وهو كتاب يحضّ على السّجال، لأنه يحذف المسافة بين القائم والمرغوب.

يثير الكتاب (مؤسسة مواطن، رام اللّه، 2008)، الذي يتمحور حول المدرسة والمجتمع، جملة قضايا نظرية، يخص أولها معنى المنهاج المدرسي، ذلك أن وجود المدرسة، من حيث هي جهاز من أجهزة الدولة التربوية والأيديولوجية، لا يستقيم إلاّ بوجود دولة مستقلة، تأخذ بسياسات مختلفة، السياسة التعليمية وجه من وجوهها. وهذه الدولة الفلسطينية المفترضة، لا وجود لها، ولا وجود للسياسات المختلفة المتكاملة التي تعبّر، فعلياً، عنها، بل إن بعض مواد المنهاج القائم المقرر، ومادة التاريخ بخاصة، تبرهن، كما يرى الباحثون، أن «الدولة» لا تعرف عن مصائرها الشيء الكثير، لا في الجغرافيا ولا التاريخ، ولا المنظور التربوي. ولهذا يمتلك الفلسطينيون نشيداً وعَلَماً وألقاباً، ولا يستطيعون امتلاك «منهاج مدرسي»، لأن الأخير تعبير عن الاستقلال والحدود الواضحة، وعن إيمان بأن المستقبل المنشود مشتق من حاضر لا التباس فيه.

إذا وضعنا مفهوم الدولة، الذي يحدّد أجهزة الدولة وسياساتها المستقلة، جانباً، ووضعنا مكانه تعبير: «السلطة»، وهو مختلف عن مفهوم «الدولة»، اصطدمنا من جديد بجملة من الأسئلة الشائكة، لأن السلطة الفلسطينية القائمة اليوم سلطة مشروطة أو سلطة - احتمال، لأكثر من سبب: فهي ملزمة باتفاقية دولية - اتفاقية أوسلو - التي تطالب بـ«تربية سلامية»، تقبل بدولة إسرائيل وبتاريخها، وتنسى، لزوماً، أشياء كثيرة من تاريخ فلسطين الحديث والوقائع الوطنية والإنسانية الفلسطينية. وهذه الاتفاقية تُخضع المنهاج التربوي الفلسطيني إلى جملة من الرقابات: الرقابة السلطوية التي عليها أن ترضي إسرائيل ولا تستفزها، الأمر الذي يجعل من الرقابة الإسرائيلية عنصراً داخلياً فاعلاً في كتابة المقرر التربوي الفلسطيني.

وبعد هاتين الرقابتين تأتي رقابة «الدول المانحة»، التي يتيح لها «استثمارها المالي»، أن تراقب السلطة ومنهاجها المدرسي، تتلو ذلك رقابة «راعي السلام الأكبر»، أي الولايات المتحدة، التي لا تقتصد كثيراً في استعمال «تعبير الإرهاب».

هل على المنهاج المنشود أن يوحّد الشعب، أم على الشعب الموحّد أن يقترح المنهاج الذي يريد؟

ينتج عن المقدمات السابقة السؤال التالي: ما مدى الانسجام، والموضوعية، والوضوح في منهاج تعليمي فلسطيني، تصوغه السلطة وإسرائيل والدول المانحة والولايات المتحدة؟ إذا وضعنا كل هذا جانباً، ولا يمكن وضعه جانباً على أية حال، حضرَ مباشرةً، سؤالان: هل ترضى الذاكرة الشعبية الفلسطينية أن تنسى كل ما كان قبل العام 1948 وبعده؟ وماذا يفعل الفلسطينيون بأدبهم الوطني الطويل، والمندّد بجرائم إسرائيل، الذي صاغه أبو سلمى، وكنفاني، وجبرا، ومحمود درويش، وغيرهم الكثير؟.

أما السؤال الثاني، وهو لا يقل صعوبة وتعقيداً، فهو: ما علاقة المنهاج «الفلسطيني» السلطوي، الذي يمحو ويلغي ويجزئ ويتناسى، ملايين الفلسطينيين في الشتات، وهل على من هو في الخارج، وعلى من هو في الداخل أيضاً، أن يرضى بمنهاجين، أحدهما سري يرى فلسطين كما يريد أن يراها، وثانيهما «سلامي»، يرى وطنه القديم، كما تراه «الدول المانحة»؟. قد تكون الإجابة قائمة في «معنى السلام»، لكنها قائمة أولاً في ذلك السلام العجيب، الذي يحوّل فلسطين كلها إلى معتقل كبير.

سؤال لاحق: هل المنهاج الفلسطيني المقترح، كما القائم، خاص بالضفة وحولها، أم إنه خاص بالضفة والقطاع معاً؟ وكيف يخص الطرفين إذا كانت غزّة تبدو اليوم حكومة مستقلة بذاتها؟ أكثر من ذلك: إذا كان المنهاج المدرسي تعبيراً عن شعب له إرادة وطنية موحّدة، فهل يتمتع الفلسطينيون اليوم بتلك الإرادة؟.

يدور المنهاج حول نفسه منطلقاً إلى السماء، طارحاً على نفسه وعلى غيره السؤال التالي: هل على المنهاج المنشود أن يوحّد الشعب الذي يتوجّه إليه، أم إن على الشعب الموحّد أن يقترح المنهاج الذي يريد؟ يصبح الأمر أكثر تعقيداً حين نقرأ في مستهل الكتاب: نحو مدرسة وطنية تنويرية. ولكن من يقوم بالتنوير؟، ألا يحتاج المنهاج المنشود إلى سلطة تنويرية متسقة، متحررة من التلفيق الذي يجمع بين التنوير ونقيضه؟.

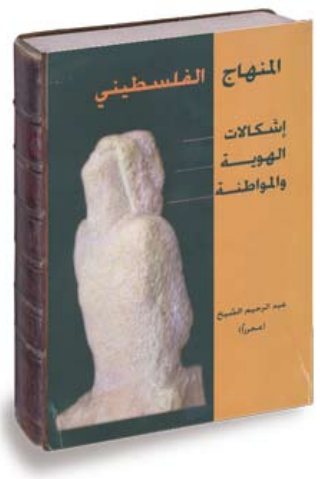

«المنهاج الفلسطيني - إشكالات الهوية والمواطنة» كتاب وطني حالم تذكّر مقدمته اللامعة، التي كتبها عبد الرحيم الشيخ، بشيء من أفكار طه حسين، ا لذي أكد وحدة المدرسة والديمقراطية. كتاب يرى الهوية الفلسطينية كما يجب أن تكون، ديمقراطية عقلانية، مدافعة عن حقوقها الوطنية والإنسانية. ولهذا أخذ الكتاب، بشكل مضمر، بأفكار من المربي الفلسطيني القديم خليل السكاكيني الذي قال: «إن أهون المعارك هي معركة السلاح، لأن أصعب المعارك بناء العقول».

اشتق الكتاب طموحه من المدرسة والمعلم طارحاً من جديد سؤالين حزينين: كيف تولد المدرسة الحديثة من معطيات مدرسة قديمة؟ وإذا كان على المعلم الفاضل أن يعلّم تلاميذه مبادئ الفضيلة، فمن الذي يستولد هذا المعلم ويعلّمه؟.

ثقافي

القدس.. استهداف العمارة والتراث

محمود شقير

تكثر هذه الأيام، في ضوء احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية للعام 2009، الاجتهادات التي تتمحور حول أفضل السبل لتأكيد طابع القدس العربي الإسلامي المسيحي، ولحمايتها من هجمة التهويد التي لا تجري على قدم وساق، بل على جرافات وحفريات وحصار واستيطان وأنفاق!.

وحيث إن الثقافة في هذه المناسبة، هي العنوان الذي يجري من خلاله التعبير عن علاقة الفلسطينيين والعرب بالمدينة المقدسة، فإن الاجتهادات كلها تقريباً تتخذ من الثقافة، الأساس الذي تنطلق منه وتعود إليه، لتشكل في المحصلة النهائية فرصة عملية، للرد على الادعاءات الإسرائيلية بأن القدس، بقسميها الغربي والشرقي، هي عاصمة إسرائيل إلى الأبد! هذه الادعاءات تنطلق من وهم مؤدّاه: أن القدس مدينة يهودية في الماضي والحاضر، وتنكر باستهانة مفرطة، أن تكون القدس مدينة عربية فلسطينية!.

في ضوء هذا التزوير المعلن، وما يترتب عليه من وقائع مادية، بدءاً من منع أي نشاط ثقافي في القدس خاص بالاحتفالية، وانتهاء بالإجراءات التي تكرس الاحتلال، فإن الاجتهادات المنوه عنها أعلاه، تسعى إلى فضح الموقف الإسرائيلي، وإلى تأكيد حضور الثقافة العربية الفلسطينية في المدينة، رغم القمع والمنع والإقصاء.

فثمة اجتهاد يدعو المثقفين العرب، ومعهم مثقفون معروفون من بلدان العالم المختلفة، إلى زيارة الأرض المحتلة والتوجه إلى القدس للقاء أهلها ومثقفيها الفلسطينيين، للتعبير عن رفضهم للاحتلال الجاثم على صدر المدينة، ولتأكيد طابعها العربي الممتد عميقاً في الجغرافيا والتاريخ.

وإنْ رفضت سلطات الاحتلال الإسرائيلي السماح لهم، باجتياز الحواجز المحيطة بالقدس، وهذا هو الاحتمال الأرجح، فإن بوسعهم التظاهر أمام أحد هذه الحواجز، لإلحاق فضيحة بسلطات الاحتلال وبما تمارسه من قهر وعسف، وهذا فعل نضالي له من وجهة نظر المحبذين للزيارة، أهميته التي قد تتفوق في حساب المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، على مسألة تجنب الدخول في حالة تطبيع مع سلطات الاحتلال. وهذه قضية ما زالت قيد النقاش، وهي تستحق التوقف عندها بروية، للتوصل إلى قناعات مشتركة ما أمكن، وتجنباً لأي صراعات جانبية في صفوف المثقفين العرب والفلسطينيين!.

إلى ذلك، تتعدد الاجتهادات التي يعبّر عنها مثقفون وسياسيون. فمنها ما له علاقة بالجانب التاريخي الديني، الذي يسلط الضوء على المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة، ويزدهي بتاريخها العريق، وبالتنوع العمراني فيها، الذي يدلل على أنها مدينة تعددية مبنية على التسامح وتعايش الأديان وتفاعل الثقافات.

ومنها ما له علاقة بالتراث الشعبي الذي لا يقتصر على القدس وحدها، بل يمكن تتبع حضوره في بقية المدن والقرى الفلسطينية، غير أن ما في القدس وقراها من تراث شعبي، يمكنه أن يغني مجمل التراث الشعبي الفلسطيني، بتفاصيل خاصة. يمكن هنا التذكير بالأزياء الشعبية والمطرزات، وبالعادات والتقاليد في مناسبات الفرح والحزن، وكذلك بأنواع الأطعمة وبكل ما له علاقة بالحياة اليومية للناس.

ومنها ما ينصبّ على الجانب الثقافي بجوانبه المختلفة، بما يشمل العمارة والتراث الشعبي وغيرهما، انطلاقاً من وحي الاحتفالية، حيث لا بد من القيام بأكبر قدر ممكن من الأنشطة في القدس، تشتمل على معارض للفن التشكيلي وللتراث الشعبي، وعلى عروض للمسرح والسينما والفنون الشعبية، إضافة إلى قراءات شعرية وقصصية، وندوات فكرية وتاريخية وأخرى حول العمارة والآثار، مما له علاقة بالقدس بطبيعة الحال.

فإذا لم تتيسر إقامة هذه الأنشطة في القدس نفسها، بسبب منع سلطات الاحتلال الإسرائيلي لها، وهذا هو الاحتمال الأرجح، فلا بد من إقامتها في محيط القدس وعند الحواجز، أو في مدن فلسطينية وعربية قريبة وبعيدة.

ما لفت انتباهي في هذا الصدد، دخول بعض المصطلحات العسكرية ساحة الجدل الخاص بالاحتفالية، حيث اقترح رئيس ديوان الرئاسة، مسؤول اللجنة الوطنية العليا للاحتفالية، رفيق الحسيني، القيام بحرب عصابات ثقافية في القدس، ما أعاد إلى الأذهان بعض مفاهيم هذه الحرب، من طراز: اضرب واهرب، ومن طراز: الالتفاف على العدو ومهاجمته على حين غرّة.

هذا نابع بالطبع، من العقبات التي يضعها المحتلون الإسرائيليون أمام حضور الثقافة الفلسطينية والعربية في المدينة، وإمعاناً منهم بعدم التسليم بأية علاقة للسلطة الوطنية الفلسطينية بالقدس!.

يبدو أن حرب العصابات الثقافية هذه، تحيلنا إلى النشاط المشهدي الذي يجري تنفيذه أمام جمهور محدد مدعو علناً أو سراً للمجيء إلى مكان محدد. وهو بلا شك نشاط له أهميته المتمثلة في كسر حاجز المنع الإسرائيلي، وفي فرض الإرادة الفلسطينية في نوع من الفعل الثقافي المقاوم، غير أن ما هو سلبي في الأمر، كون هذا النشاط ذا طابع مؤقت، قد لا يترك إلا أثراً محدوداً في وعي جمهور محدود! وقد تلتفت إليه أجهزة الإعلام لحظة ثم ينتهي كل شيء، في حين يبقى الخطر الذي يهدد القدس ماثلاً أمام العيون والأفئدة.

ولربما كان الأكثر جدوى من ذلك أو بالتوافق معه، التخطيط لحرب مواقع ثقافية! (ها نحن ننتقل من جياب وغيفارا إلى غرامشي!) نؤمن بالدور المؤكد الذي تؤديه الثقافة الوطنية الديمقراطية في بناء الفرد وتحصينه من الداخل، ليصبح قادراً على التصدي للهجمة الصهيونية، التي قطعت شوطاً بعيداً في خلق البؤر الاستيطانية داخل القدس وفي بناء المستوطنات حولها، وفي هدم البيوت وسحب بطاقات هويات المواطنين، وعزل عشرات الآلاف منهم خلف جدار الفصل.

وهي، أي الهجمة الصهيونية، تسعى في الوقت نفسه، إلى طمس الهوية الوطنية للمقدسيين الذين أتيحت لهم فرصة البقاء في المدينة حتى الآن، والعمل بأساليب الترغيب والترهيب المختلفة، على تحويلهم إلى أناس مغتربين عن المدينة، لا قدرة لهم على الصمود فيها، ما قد يدفعهم إلى الهجرة منها، في ظل أزمة سكن خانقة وظروف اقتصادية وسياسية معقدة.

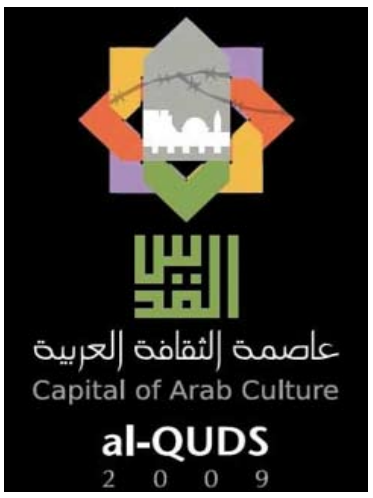

هنا، تستطيع الثقافة أن تؤدي دورها دون مشهدية استعراضية أو بمزيج من الأمرين، وذلك بتعزيز دور المؤسسات الثقافية المقدسية، بوصفها المواقع التي يتعين عليها أن تواصل إنتاج الثقافة في المدينة، وبالعناية بالمثقفين والفنانين الفلسطينيين في القدس، وفي بقية أنحاء الوطن وفي الشتات، وإسناد جهودهم لتقديم نتاجات أدبية وفنية مكرسة للقدس، وبوضع برامج وتصورات لهذا العام ولما يليه من أعوام، من شأنها تعميم الثقافة الوطنية الديمقراطية في صفوف المواطنين المقدسيين، وبخاصة جيل الشباب والشابات، لكي تتمكن القدس من مواصلة الدفاع عن عروبتها، ويتمكن مواطنوها، المسيحيون والمسلمون، من مواصلة صمودهم في مدينتهم، مدينة الآباء والأجداد، مدينة الحداثة والتعددية والتسامح والديموقراطية والسلام.

مقهى لو فوليز والسنوات المجنونة

لطفية الدليمي

في مقهى لو فوليز (أو مقهى المجانين) التي تحتل الرصيف الأيمن لشارع بلفيل قرب محطة المترو، كنا نلتقي أحيانا مع أصدقاء وصديقات عرب وفرنسيين.

الندل جزائريون قبليون، يميزهم ظرف فاتن وبعض سخرية لاذعة، يحتفون بي وبصديقتي العراقية الفرنسية، ويقدمون لنا طلباتنا محفوفة بترحاب حضاري له سمة متفرنسة تُميز حيَّ بلفيل المختلط الذي تتجمع فيه غيتوهات مغاربية وصينية وعربية وتركية وإفريقية سوداء، ويشكل برجَ بابل عصريا من الأجناس واللغات والملامح والأزياء المختلفة.. وفي المقهى كانت تلوح لنا ظلال ممتعة من السنوات المجنونة بعد الحرب العالمية الأولى، وما تلاها من حراك ثقافي رافض، وبيانات، وأزمات اقتصادية تعود الآن بصيغ أشدّ وطأة على الحياة البشرية.

أنصت في مقهى لو فوليز إلى إديث بياف وهي تغني: «اقرعوا الأجراس في المدن، اقرعوا الأجراس في الحقول، وأطلقوا الصرخات، فهل ستعيده الأجراس، والنحيب إلى ذراعيّ؟

هل ينبغي أن يذهب كل رجل إلى الحرب؟ ودائما وأبداً تقف امرأة وحيدة، خاوية القلب واليدين. عندما يحين الفراق ويمنحني قبلة الوداع، سأطلق صرخة وحيدة من أعماق قلبي: رحماك أيتها السماء، لا مزيد من الدموع، لا مزيد من التضرعات، لا مزيد من المخاوف، رحماك أيتها السماء.. أتى حفّارو القبور ونقشوا اسمه على شاهدة الرخام (...) لاشيء لدى المحبّين سوى حلم جديد لكل يوم: بيت صغير وحديقة وطفل له عينا حبيبي وأنفي، فلتخرس الأجراس، لا مزيد من الدموع .. رحماك يارب السماوات..».

أغنية تبوح بحلم إنساني بسيط لا يكلف الدول إلا عُشرَ ما تكلفه الحروب التي تلتهم الأحلام والرجال، فلا يتبقى ما يسوغ الحياة للنساء الوحيدات..

هكذا كانت إديث بياف تغني بصوت قلبها الكسير ونبرتها الحافية في الشوارع والمقاهي للنساء والرجال الذين اكتووا بنيران الحروب: «رحماك أيتها السماء»، جائعة ومشردة تنتقل من مقهى إلى مقهى لتغني الحب والحياة والأمل وتردد: «كل شيء يمكن أن يتهاوى، الأرض والجبال والشجر والمدن، الحب وحده يلبث في الأعالي».

كان أول ما رأيت من إديث بياف، قبرها في مقبرة «بير لاشيز»، ترقد بين العظماء في أضرحتهم الرخامية محفوفين برقرقة النوافير وشذا الأزاهير وشدو الطيور، كان هناك أوسكار وايلد ولافونتين وبلزاك ومارسيل بروست وإيف مونتان وجان كوكتو وغيرهم من بناة الثقافة الإنسانية.

في مقهى لو فوليز، يلتقي عادةً رسامون وشعراء ومفكرون معاصرون، ومعظمهم هامشيون هاربون من المظاهر المترفة لمقاهي وسط باريس في السان جيرمان والسان ميشيل والشانزليزيه، ويرجّح أن التسمية آلت إليه من سنوات العشرينيات، سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى، التي عُرفت بالترف والجنون واللهو والبيانات الفنية والشعرية الغاضبة، وتغيرت فيها أوضاع المجتمعات الغربية.

انعكس ذلك على أدوار المرأة، إذ اقتحمت النساء ميادين العمل، وتحررن من قيود أزياء القرن التاسع عشر وكثير من الأغلال الاجتماعية الخانقة. وفي تلك السنوات، كان المثقفون يقودون أمزجة المجتمعات، تاركين بصماتهم على تفاصيل الحياة كلها.

يطلق أندريه بروتون بيانه السوريالي في نهاية الحقبة المجنونة، وتنهار مفاهيم، وتتبدل قيم، وما زال الرسامون والبوهيميون والشعراء يلتقون في مقهى لو فوليز، أراهم منهمكين بالكتابة، أو تخطيط السكتشات، أو تدوين الموسيقى. ويذكر المسنّون المغنية الأسطورة إديث بياف التي كانت تصدح بأغانيها الحزينة فيه، وتذكّرنا بعبورها الساطع هنا لوحتان إعلانيتان تزينان واجهة المقهى تحملان صورها مع مشاهير أمثال: صديقها الشاعر جان كوكتو، وموريس شيفاليه، وعلى مبعدة خمسمئة متر صعودا في شارع بلفيل المرتفع، نجد لافتة صغيرة مثبتة على جدار مبنى عتيق مقابل بقالة القاهرة لصاحبها الحاج عادل المصري: هنا وُلدت إديث بياف في 1915.

في هذا الشارع العالمي، يشكل الصينيون أغلبية مهيمنة، فلهم مطاعمهم وأسواقهم وموسيقاهم ونواديهم ومصارفهم، يليهم الأفارقة وعرب شمال إفريقيا والسوريون والمصريون، والكل يعرف أين ولدت العصفورة الحزينة بياف، ويعرف أين كانت تغني. وقد تمر أمام مقهى عتيقة أخرى، فتسمع أغنية باريس التي غنّتها خلال تحرير باريس من الاحتلال النازي، أو ترى ملصقات من سنوات الستينيات لأيقونات عالمية مثل غيفارا، والمغني جيم موريس يتوسطهما وجه بياف ونظرتها التائهة تطلّ على العالم من علياء حزنها الذهبي.

إديث بياف

استراحة

محاور نموذجي يحوّل منفاه إلى نقيض ثري

مراجعة: منى ميخائيل *

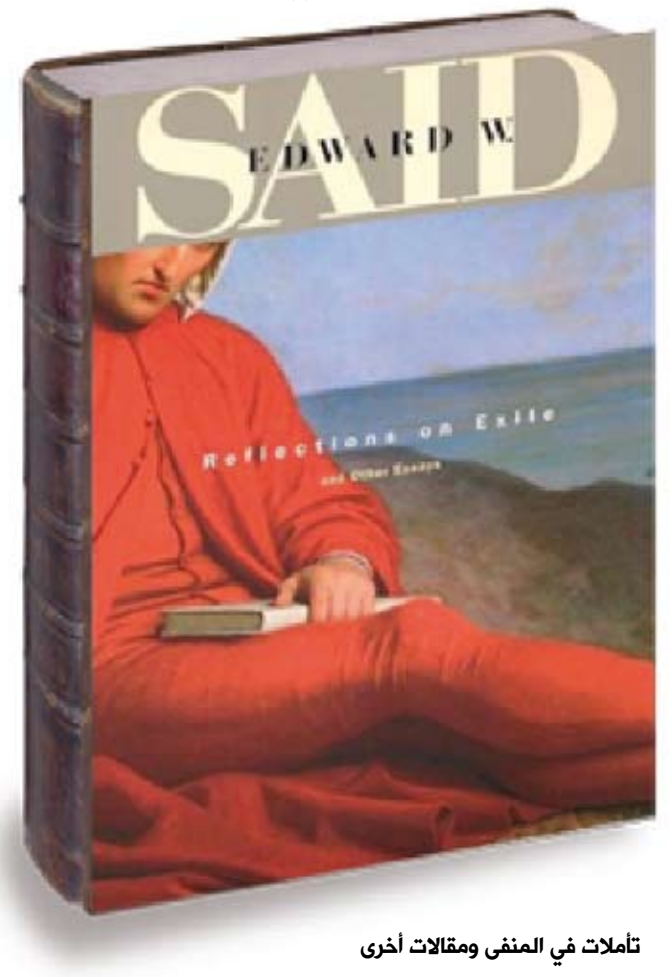

تأملات في المنفى ومقالات أخرى

- **تأليف: إدوارد سعيد**
- **الناشر: منشورات جامعة هارفرد، ماساتشستس، كامبردج**
- **عدد الصفحات: 656 صفحة**
- **سنة النشر: 2002**

نُشر هذا الكتاب الضخم أصلا العام 2001 بغلاف من الورق المقوى، متضمنا ما يزيد على الأربعين مقالة ودراسة كانت نُشرت سابقا، مقدمة نظرات نافذة جديدة لمثقف عظيم هو إدوارد سعيد. تمثل المراجعات والمقالات والدراسات شهادات إضافية على ثقافته ونظراته التحليلية، وتنجح في فتح آفاق جديدة لقرائه ومحبيه، الذين سيتأكدون من سحره المتبدي في هذه القراءات المحكمة والموسعة في الوقت نفسه.

المعضلة التي يواجهها من يقدّم هذا العمل المكون من مختارات لهذا المؤلف المكرس، تصبح مضاعفة، في حال اقتطاف بعض جمله المطولة، وإدراك أن المرء يمكن بالكاد أن يعطيه حقه.

تتناول مجموعة المقالات العديد من القضايا والموضوعات؛ غير أن تعليقا في نهاية الكتاب شجعني على التركيز على المقالات التي تتناول الأدب العربي تحديدا، وآداب الشرق الأوسط عموما: كثيرا ما كان لدي طموح لتخصيص دورة للأدب العربي الحديث، فقد كتبت الكثير عن الأدب العربي وآداب الشرق الأوسط، لكنني، وعلى مدى ستة وثلاثين عاما عملت فيها في التدريس، لم أقم بتدريس الشرق الأوسط، فعمل المرء التخصصي دائما ما يتأثر بخلفيته وباهتماماته غير الأكاديمية.

لا شك أن حقول دراسات الأدب العربي والشرق الأوسط قد اغتنت بهذه المساهمات، غير أنه كان من الممكن الاستفادة أكثر لو أنه أولى مزيدا من الانتباه والحساسية لهذه الفروع من الدراسة التي تناولها بذكاء وقّاد في الدراسات التي ضمها هذا الكتاب.

كثير من المقالات تتضمن نظرات نقدية، ففي «النثر العربي والرواية العربية بعد العام 1943»، يحاول سعيد الإجابة عن السؤال المعذّب عما إذا كانت الرواية العربية تقليدا أم أعمالا أصلية. وسرعان ما ينحي جانبا هذا الجدال العقيم بقوله: «إن الأدب بمجمله، وبمعنى ضيق ومحدد من المحاكاة، هو نسخة عن شيء ما» (ص 42). وفي «ما بعد محفوظ» يرسخ سعيد علاقة الأجيال بين العجوز الكبير وخلفائه من أمثال جمال الغيطاني. وفي «تمثيل المستعمَر» يكرس رواية غسان كنفاني «رجال في الشمس» بوصفها الأكثر ذكاء من بين جميع السرديات الفلسطينية. ويلاحظ سعيد أن كتّابا مثل إميل حبيبي وغسان كنفاني وإلياس خوري يلجأون إلى السخرية والمبالغة بسبب الأوضاع الصعبة التي تعيشها مجتمعاتهم. وهو يقرأ رواية الطيب صالح «موسم الهجرة إلى الشمال» بوصفها استرجاعا لكونراد واستعادة له، وينصح بقراءتها مع أعمال أخرى إفريقية وهندية وكاريبية.

إنه يدعو إلى استعادة هذه الأعمال وإعادة وضعها في إطار عالمي، فهو يدعو إلى مزيد من التدقيق في هذه الأعمال بوصفها «أدبا وأسلوبا ومتعة»، كما أنه يدعونا إلى إبعاد أنفسنا عن مجرد النظر إليها بوصفها أعمالا «تقدم معلومات، وعينات إثنوغرافية تناسب الانتباه المحدود للخبراء والمختصين في المنطقة» (ص 382).

في الفصل المخصص لـ«المواجهات العربية الإنجليزية»، ينعى سعيد ندرة الأعمال الروائية التي كتبها بالانجليزية كتّاب عرب، مقارنة بتلك المكتوبة بالفرنسية. لكنه ينتبه إلى الجزء الأهم من الأعمال المتخصصة التي كتبها عرب بالإنجليزية، ويتحدث بإعجاب عن الأعمال المبكرة التي قدمتها أهداف سويف، وبخاصة رواية «في عين الشمس»، مؤكدا بوضوح أنها رواية عربية، فأهداف سويف بالنسبة له حققت إنجازا كبيرا باعتماد أسلوب نقي «ثنائي الهوية» تماما. كما أنها تنجح في تقديم تجربة في «العبور من جانب إلى آخر.. من دون حقد أو وعظ» (ص 410).

هنالك جانب ساحر آخر في كتابات سعيد، هو اهتمامه بالسينما، وقراءته الثاقبة للأفلام العربية والغربية. في مراجعته لسلسلة من الأفلام التي قدمها متحف متروبوليتان في نيويورك، بمناسبة عرض أعمال فنية فرعونية، يعلق قائلا إن الاهتمام المعاصر الكبير في مصر القديمة هو «رغبة مستمرة لتجاوز هوية مصر العربية» (ص 160). وأنا واثقة من أن كثيرين يمكن أن يجادلوا بأن الهويتين ليستا خاصتين بالمقدار نفسه! ويحاول فك أسرار فيلم شادي عبد السلام الكلاسيكي «ليلة عد السنين» المعروف عربيا باسم «المومياء».

الفيلم، الذي تُستخدم فيه اللغة العربية الفصحى بدلا من اللهجة المحكية، يحوّل اللغة الوسيطة من لغة للاتصال إلى عرض محايد (ص 159)، ويعدّ سعيد العمل سياسيا تماما. كما أنه يبدو ساخرا في تصويره فيلمَي «كليوباترا» (1936) و«الوصايا العشر» (1956) للمخرج سيسيل دي ميل، حيث لعب الممثل تشارلتون هستون دور النبي موسى.

ويعالج سعيد الحالة البائسة للجامعات العربية، التي دفعت ثمنا غاليا بسماحها للرغبات السياسية وأيديولوجيات التلاؤم للهيمنة، فيسهب في الحديث عن دور الجامعة الأميركية، والمساحات التي تحتلها، والتناقضات النظرية بين بعض المساقات مثل الأنثروبولوجيا، وبين معضلة ارتباطها بالسياسة العامة.

في «عودة إلى الاستشراق»، يعترف سعيد بتواضع بأن جوهر ما قاله كان قد قاله من قبل آخرون مثل عبد اللّه العروي وأنور عبد الملك وطلال أسد (ص 202). وفي الفصل الأخير من الكتاب يعرّي سعيد نظرية «صدام الحضارات» الضارة، داعيا بدلا من ذلك إلى التصالح والانسجام، وإظهار كيف أن الفصل الصارم المفترض بين الحضارات يصبّ في مجرى مضاد لعالم الامتزاج والهجرات. ويحول سعيد، المحاور النموذجي، منفاه إلى نقيض ثري.

قسم دراسات الإسلام والشرق الأوسط، جامعة نيويورك، نيويورك
ملاحظة من المحرر: اعتادت المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط على مراجعة الكتب التي لم يمض على صدورها أكثر من ثلاث سنوات، لَكننا ننشر هذه المراجعة نظرا للظروف المخففة التي منعت نشره في وقت مبكر.
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كتب

دوائر الهيرمينوطيقا: عن بول ريكور

المؤلف: ريتشارد كيرني
المترجم: سمير مندي
الناشر: أزمنة للنشر والتوزيع، 2009
عدد الصفحات:185 صفحة

يحاول كيرني في هذا الكتاب الإحاطة بفلسفة بول ريكور مترامية الأطراف، وقراءة هذا المفكر الذي تنوعت مرجعياته الفلسفية لتشمل تراث الفلسفة الغربية ممثلاً بأرسطو وأوغسطين وديكارت وياسبرز وكانط وهيغل.

يعدّ بول ريكور واحداً من أبرز المفكرين في القرن العشرين، وُلد في فالنس بفرنسا العام 1913، وعمل أستاذاً للفلسفة في جامعات بستراسبورغ وباريس وشيكاغو، كما شغل منصب مدير مركز الفينومينولوجيا والهيرمينوطيقا بباريس خلال الأعوام 1970 – 1980. نشر ريكور ما يزيد على الثلاثين عملاً مهماً، بدءاً من الوجودية والظاهراتية، مروراً بالتحليلات النفسية والسياسية والدينية، وحتى نظرية اللغة.

يعرض كيرني بعضَ الملامح التي تميز بها ريكور، إذ قام بتعميق مجموعة من التساؤلات حول ما يدعى «الإبداع الدلالي»، كيف يمكن لمعنى جديد أن يولد، وكيف يمكنه خلال ذلك أن يعيد تفعيل معنى الماضي؟

تعتمد هذه القضية على فرضية أن الوجود ضرب من ضروب التفسير (الهيرمينا)، أو أن الحياة تفسر نفسها بنفسها، فطوّرَ ريكور نظرية أسماها «الطريق الطويلة» التي يمر التأويل من خلالها بتوسطات متعددة. الأمر الذي دفع ريكور لإقامة حوار مع العلوم الإنسانية، حيث تكتشف الفلسفة حدودها في ما هو خارج الفلسفة، ويَعْبُرُ المعنى العلامات المختلفة من خلال هذه الحدود المتبادلة، وينتظم في وجود ما يؤوله الفهم الإنساني.

يعرّج كيرني على الجهد الذي وضعه ريكور في قراءة الرمز والأسطورة، وتناوله النقدي لنظرية التحليل النفسي الفرويدية في كتابه «فرويد والفلسفة: مقالة في التفسير»، حيث كشف ريكور عن «دلالة الرغبة»، فبينما يقودنا اللاوعي إلى الشك في سلطة التفكير الواعي، يكشف التأويل عن صراع التأويلات الأساسي.

يتمخض عن هذا الصراع ثلاثة مستويات هي: تأويلية أركيولوجية تكشف عن أصل «الأنا – الواعية»، وتأويلية غنائية تتطلع إلى إصابة المعنى وراء الأنا الواعية، وتأويلية أخروية تكشف عن التعالي أو بعد المعنى المقدس قبل البداية وبعد النهاية.

جاء الكتاب في ستة فصول كانت بمثابة المفاتيح التي ولج من خلالها المؤلف إلى العالم الفكري لبول ريكور، وهي: بين الظاهراتية والهيرمينوطيقا، بين الخيال واللغة، بين الأسطورة والتراث، بين الإيديولوجيا واليوتوبيا، بين الخير والشر، وبين الشعرية والأخلاق.

الثوب

تأليف: طالب الرفاعي
الناشر: دار المدى، دمشق
سنة النشر: 2009

تتناول الرواية جزءاً من السيرة الذاتية للروائي الكويتي طالب الرفاعي، متداخلةً مع حكاية الرواية الأساسية.

جاء في كلمة الغلاف: «يأخذ طالب الرفاعي القارئ إلى مغامرة روائية جديدة، يكون هو وأفراد أسرته وأصدقاؤه بأسمائهم الحقيقية، وبنبض عواطفهم وقناعاتهم واختلافاتهم، إلى جانب أبطال الرواية. يجالسونهم، ويتبادلون معهم الحدث والآهة والوجع».

تزيح «الثوب» الغطاء عن اضطرابات الحياة التحت سطحية للمجتمع الكويتي الراهن، من خلال تعرية علاقة زوج مليونير بزوجته، ودلالة تلك العلاقة ضمن الحراك الاجتماعي.

يمكن وصف الرواية بـ«المغامرة» على صعيد تقنيات الكتابة. وهي تقوم على التخييل الذاتي، وتتناول السيرة الذاتية للمؤلف، في انفلاتاتها الأبعد، مجاورة ومتفاعلة مع سيرة الواقع الحياتي لأبطاله.

وفيما تقدم الرواية شخصياتها الواقعية والروائية، فإنها تنسج شخصية «عليان»، من الواقع والخيال، كشخصية متفردة هي «الأنا الآخر» للمؤلف، لكنها تتمرد عليه وتضعه أمام منعطفات حادة.

وإذا كانت رواية الرفاعي السابقة «سمر كلمات» (2006)، تركت مصير أبطالها معلقاً في نهاية الرواية، فإن «الثوب» تأتي بهؤلاء أصدقاءً للروائي وعائلته، وبما يعني امتداداً روائياً لمشروع روائي كويتي، يتخذ من تداخلات الحياة الاجتماعية الكويتية الحالية واضطراباتها، مادة له.

سينما وتلفزيون

يُعرض في صالات السينما المحلية

"سيلينا": الكلام يتحوَّل إلى غناء

محمد جميل خضر

يندفع بعض المخرجين، لتعلُّق جمالي بمنتج فني ما (مسرحية أو فيلم أو مسلسل)، نَحو ضخّ عروق الحياة من جديد، في ذلك المنتج، بصرف النظر عن إنتاجه الأول، وعن سنين التقادم عليه.

في خضم هذه الاندفاعة، لا يرى هؤلاء في قِدَم المنتج الدرامي قيد البحث، وتعاقب الأعوام عليه، سوى اختبار متجدد لمدى حمله سمات الديمومة، وأن تلك السنوات لم تزده إلا عتاقةً ومبرراتٍ لإعادة إحيائه.

المسرحية الغنائية الاستعراضية الفيروزية «هالة والملك» التي قُدمت للمرة الأولى في دمشق العام 1967، من الأعمال التي نالت عند المخرج السوري حاتم علي هذه المكانة، وشغلته، إلى أن أنجز مستفيداً منها ومتقاطعاً مع حكايتها فيلمه السينمائي الأول «سيلينا» الذي تعرضه حالياً سينما برايم داخل البركة مول في الصويفية.

في النسخة السينمائية من «هالة والملك»، تؤدي المغنية اللبنانية مريام فارس دور فيروز في المسرحية، وتصبح هي ابنة بائع الأقنعة الذي أدى دوره في المسرحية الفنان اللبناني الراحل نصري شمس الدين، وفي الفيلم الفنان السوري القدير دريد لحام.

عملياً، فإن المشهد السينمائي العربي، كان يحتاج، فعلاً، التوجه نحو الأفلام الاستعراضية، ومنح مساحة حقيقية وفاعلة للموسيقى والغناء داخل أحداث فيلم ما. وهو ما شكّل هاجساً لدى علي، ودافعاً لتكون تجربته السينمائية الأولى، في إطار هذا النوع من أنواع الفن السابع. وهو ما يسجَّل له، ويضاف إلى منجزه الدرامي التلفزيوني اللافت: (ثلاثية الأندلس، والتغريبة الفلسطينية، وصلاح الدين، والملك فاروق، والفصول الأربعة، وصراع بين الرمال.. إلخ).

الفيلم المختلف شكلاً (وربما مضموناً)، والقادم من وعي مسرحي، يشارك فيه نجوم الدراما، ويجسد فيه كلٌ من نضال سيجري وأندريه اسكاف، دور حارس الملكة. ويشارك في بطولته أيمن زيدان وأحمد الأحمد من سورية، وأنطوان كرباج ورفيق علي أحمد من لبنان.

أحداث الفيلم المنتج من قبل السوري نادر الأتاسي، وسيناريو وحوار الأخوين رحباني بمشاركة غدي الرحباني، تدور حول مدينة سيلينا التي تحتفل بعيد سنوي هو «عيد الوجه الثاني» يرتدي فيه عموم الشعب الأقنعة ليوم واحد، لكن في هذه السنة يأمر الملك أن يُلغى الاحتفال، فقد أتته نبوءة من أحد عرّافي القصر بأن هناك فتاة ستأتي للمدينة بهذا اليوم مرتديةً قناعاً، وطبقاً لهذه النبوءة ستصبح هي الزوجة المرتقبة للملك. تشاء الصدف أن تأتي هالة وأبوها للمدينة في اليوم نفسه، فالأب بائع أقنعة، وكان يحاول استغلال هذه الفرصة لبيع أكبر عدد منها، والرجوع مع ابنته للقرية، ولكنه يصاب بخيبة أمل، فيترك هالة وحدهاتاركاً الأقنعة معها، ويذهب للحانة، وحين يراها أهل المدينة يتبادر لذهنهم أنها الأميرة المستقبلية المقصودة، فيأخذونها إلى القصر.

في الفيلم الغنائي «سيلينا»، يتحوَّل الكلام عبر مشهدية بصرية مدهشة إلى غناء، وتفاصيل الحياة إلى استعراض فني راقص. وفيه وظّف علي فكرَةُ الدرامي، وأكد على احتفائه بقيمة الكوادر، وقدرته الخلاقة على الاستفادة من المشاهد الخارجية، وكيفية إدارته للمجاميع، وأثبت أن الإبداع هو جواز المرور الأول. أما المسائل الأخرى مثل فروقات التعامل مع الكاميرا السينمائية، قياساً مع الكاميرا التلفزيونية، فهذه مما يستطيع الإبداع الحقيقي والحس الصادق ترويضها بسرعة.

«سيلينا»، هو «الفيلم الموسيقي العربي الأول»، بحسب المخرج الذي وجد في الفيلم مغامرة فنية أغرته على مواصلتها حتى النهاية، لا سيما أن الفيلم احتاج إلى إمكانات إنتاجية ضخمة، وإلى تقنيات كبيرة كان بعضها غير متوافر على مستوى الوطن العربي، «لكننا كفريق عمل، حاولنا أن نقدِّم قيمة فنية تلقى استحسان الجمهور»، يقول مستدركاً.

يبدو علي غير متأكد، إن كان الجمهور مهيَّأً لمثل هذا النوع من الأفلام، لكنه يؤكد أن الجمهور عادةً يريد عملاً جيداً: «إذا استطعنا تقديم عمل محترم لذائقة الجمهور، فإنه سيحظى بالتأكيد بالترحيب المناسب».

من جهته، يقول الفنان حسام تحسين بيك إن حبه للموسيقى شجَّعه على الرجوع إلى السينما. ويصف الفنان الذي يؤدِّي في الفيلم دور مستشار الملك، دورَه بـ«المعقّد والمركب»، حيث يكشف عن شخص انتهازي يبحث عن مصالحه.

الفنان أيمن رضا يرى أن «سيلينا» فتح «باباً سينمائياً كان موصداً»، وبدور متشعب وموجودٍ بقوةٍ كقائد للحرس، يطل رضا من خلال الشاشة البيضاء التي لا تعدم وسائل إغرائها، وتحمل في طياتها وهجاً متجدداً وصخباً لا يموت.

من زاويةٍ أخرى أكدت الفنانة ميريام فارس أن «سيلينا» جعلها تقدِّم كلَّ مواهبها. هكذا وبخطوة جريئة، نقل «سيلينا» المغنية ميريام فارس إلى عالم السينما، حيث ستكون في هذا العالم فتاة فقيرة جاءت إلى مدينة «سيلينا» مع والدها لتبيع «أقنعة» بمناسبة العيد، فيعتقد سكان المدينة أنها أميرة متنكّرة، ويحاولون عقد قرانها على الملك.

فارس تؤكِّد أنَّ دورها حمَّلها مسؤولية كبيرة، كون السيدة «فيروز» قد جسَّدته سابقاً، مما جعلها تشعر في البداية بالقلق والتردُّد من دخول التجربة، لكن ثقة فريق العمل فيها شجَّعتها على المشاركة في الفيلم.

في دور السينما

Hotel For Dogs

بطولة: إيما روبرتس، جايك تي أوستن
إخراج: ثور فرودانتل
تصنيف الفيلم: كوميدي/عائلي

تُمنع آندي وشقيقها الصغير من اقتناء جرو في المنزل، فيقرران البحث عن مكان لوضع الجرو فيه، ثم يعثران على فندق مهجور ويحولانه إلى مسكن للجرو، وتتزايد بعد ذلك أعداد الكلاب وتملأ أرجاء المكان.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» («سيتي مول» و«زارا سنتر»)، و«سينما سيتي»، و«برايم سينما» و«سينما الرويال».

Fast And Furious 4

بطولة: فين ديزيل، بول والكر
إخراج: جاستين تين
تصنيف الفيلم: مغامرات/ آكشن

يواصل الفيلم في جزئه الرابع روح المغامرات المتحققة من سرعة قيادة السيارة، والتنافس بين الشخصيات سعياً لتحقيق السبق في هذا الميدان.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» («سيتي مول» و«زارا سنتر»)، و«سينما سيتي»، و«برايم سينما» و«سينما الرويال».

جديد الفضائيات

انتهاء عرض أقدم مسلسل درامي في العالم

أعلنت محطة «سي. بـــي.أس» أن مسلسل «الضوء الهادي» (Guiding Light)، وهو أطول مسلسل درامي تلفزيوني في العالم، سيبث حلقته الأخيرة في الثامن عشر من أيلول/سبتمبر 2009، بسبب تدني شعبيته، منهياً بذلك 72 عاماً بدأت بالبث الإذاعي على راديو "إن. بي. سي"، قبل أن ينتقل للبث التلفزيوني على محطة "سي.بي.أس" العام 1952. فاز المسلسل بست وتسعين جائزة من جوائز إيمي، ووصفته موسوعة غينيس للأرقام القياسية بأنه أطول مسلسل تلفزيوني. وسيكون قد تم بث أكثر من 15700 حلقة بحلول الموعد الذي تُبث الحلقة الأخيرة فيه.

فيلم يتناول واقع الانقسام الفلسطيني

اختارت مجموعة من الفنانين الفلسطينيين التعبير عن حالة الضياع والتشرذم والانقسام في صفوف الفلسطينيين، عبر إنجاز فيلم بعنوان «فلسطين توحدنا جميعاً» من إنتاج جمعية الثقافة والفكر الحر. الفيلم يروي واقع الشعب الفلسطيني، من خلال شخصية مواطن بسيط يعيش في أحد المخيمات، يتفاجأ بأن جدران منزله كُتب عليها شعارات لفصائل فلسطينية، فيمسح تلك الشعارات، ثم يكتب بقلم ملون: «فلسطين»، لترتسم معالم الرضا على ملامح روّاد المقهى المجاورة لمنزله.

اختتام فعاليات مهرجان السينما والإعاقة

أطفأ مهرجان السينما والإعاقة شمعته الثالثة، معززاً موقعه ضمن خريطة المهرجانات السينمائية الهادفة، ومواصلاً مسيرته كمحطة لإثارة النقاش حول إشكالية الإعاقة والمجتمع بين السينمائيين ومهنيي الصحة والتربية والتعليم والمجتمع المدني المهتم بشؤون الإعاقة. المهرجان الذي تحتضن فعالياته السنوية مدينة الرباط بالمغرب، طرح في دورته لهذا العام، الإشكالات المعيقة لإدماج الأشخاص المعاقين، مبرزاً احتياجاتهم الخاصة، إضافة لعرض الجوانب الإيجابية المنجزة، مثل موافقة المغرب على المعاهدة الدولية حول الإعاقة، وإنشاء المركز التربوي الاجتماعي «محمد الفاسي» المخصص للأطفال ذوي الإعاقة العميقة.

استمرار سلسلة «الفهد الوردي» بعد وفاة صاحبها

لم تتوقف سلسلة أفلام «الفهد الوردي» بعد وفاة الكوميديان البريطاني بيتر سيلرز صاحب السلسلة، الذي كان يؤدي من خلالها شخصية محقق في الشرطة الفرنسية معدوم الموهبة، ورغم ذلك ينجح دائماً في حل أعقد الألغاز. هذه الشخصية تتم استعادتها عبر أداء للممثل الكوميدي ستيف مارتن الذي اعتمد في فيلمه «الفهد الوردي 2» على الشخصية الطريفة نفسها، وعلى الشخصيات المساعدة المحيطة بها، مع تقديم نجوم مشهورين مثل: آندي جارسيا، وجيرمي ايرونز، وملكة جمال الهند سابقاً إيشواريا راي.

استراحة

عُولج من اللوكيميا فشُفي من الإيدز

كشف تقرير طبي نُشر أخيراً أن مريضاً يعاني من ابيضاض الدم (اللوكيميا)، ويحمل فيروس نقص المناعة المكتسبة (HIV)، شُفي من مرض نقص المناعة إثر عملية زرع خلايا جذعية من مانح يحمل جيناً يمنح مقاومة طبيعية للفيروس المسبب لمرض الإيدز.

وقالت الطبيبة الألمانية غيرو هوتر، الأستاذة بجامعة برلين، في تصريحات نقلتها «سي إن إن»: «بعد عامين من زراعة الخلايا الجذعية، فإن المريض يبدو بصحة جيدة، ولم تظهر عليه أي أعراض لمرض نقص المناعة المكتسبة، ومن دون اللجوء لأي أدوية مضادة».

يأتي هذا التطور بعد أن نشرت مجلة طبية متخصصة عن هذه العملية للمرة الأولى في تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، حيث قامت الطبيبة هوتر وفريقها الطبي بزراعة خلايا جذعية في مريض أميركي يعيش في ألمانيا، لمعالجة مرض اللوكيميا وليس فيروس نقص المناعة المكتسبة.

واختار الفريق الطبي مانحاً تتوافق أنسجته وخلاياه مع المريض، وتبين أن لديه «طفرة جينية» تمنح الجينات مقاومة طبيعية للفيروس المسبب للإيدز.

الطفرة الجينية هذه تُعرف باسم (CCR5 delta 32)، وهي متوافرة لدى ما بين 1 و3 في المئة من السكان البيض المنحدرين من أصول أوروبية.

«سي إن إن» أوردت أن الأشخاص الذين يحملون هذا الجين لديهم قدرة أكبر على مقاومة الأمراض أو مقاومة الإصابة بالعدوى جراء فيروس نقص المناعة المكتسبة، كما أن الشخص الذي يحمل نسختين من هذا الجين (واحدة من الأم، والأخرى من الأب) قد لا يصاب بالفيروس على الإطلاق.

غير أن الأستاذ بجامعة كاليفورنيا، جاي ليفي، حذّر من أن هذا العلاج قد لا يساعد الكثير من المرضى الذين يحملون فيروس (HIV)، انطلاقاً من أن زراعة الخلايا الجذعية خطيرة للغاية، ولا يمكن اللجوء إليها لمعالجة الأمراض الروتينية.

وأوضح الطبيب أن ثلث المرضى الذين تُجرى لهم عمليات زراعة خلايا جذعية معرّضون لخطر الموت.

إضافة إلى ذلك، يعتقد ليفي أن الزراعة قد لا تكون سبباً في الشفاء من الفيروس، مشيراً إلى أن هذا الفيروس يعمد إلى مهاجمة الأنواع الأخرى من الخلايا، وأنه ربما يكون مختفياً في مكان ما في جسم المريض بانتظار أن يعود للظهور مرة أخرى.

طلاق برسالة نصية

ذكرت صحيفة «عرب نيوز» السعودية، أن رجلاً سعودياً طلّق زوجته برسالة نصّية قصيرة. وجاء في الصحيفة أن الرجل كان في العراق عندما أرسل رسالة نصية قصيرة من هاتفه المحمول ليبلغ المرأة أنها لم تعد زوجته. وبعد ذلك اتصل هاتفيا باثنين من أقاربه. كما أضافت الصحيفة أن إحدى المحاكم في مدينة جدة الواقعة على البحر الأحمر أنهت إجراءات الطلاق الذي يعدّ الأول من نوعه الذي يتم في السعودية بوساطة رسالة نصية قصيرة، وذلك بعد أن استدعت قريبَي الرجل للتأكد من أنهما سمعا من الرجل ما يؤكد عزمه على الطلاق.

أكبر معمّرة في العالم تحتفل بعيدها الـ 115

احتفلت سيدة من كاليفورنيا، وهي أكبر شخص معمر في العالم، بعيد ميلادها الـ 115 الأسبوع الفائت، وسط تمنّيات طيبة من الرئيس الأميركي باراك أوباما وحاكم كاليفورنيا.

وأقيمت حفلة لجيرتورد بايني، في منزل قديم بالقرب من لوس أنجلوس، حيث قدمت الكعكة، وارتدت السيدة قبعة حمراء، بينما أحاط المحتفلون بسريرها. وأصبحت بايني أكبر شخص معمّر في العالم بعد وفاة ماريا دي جيساس من البرتغال، التي كانت تبلغ من العمر 115 عاما أيضا، في كانون الثاني/يناير 2009، بحسب إحصاءات موسوعة غينيس العالمية.

وقالت إيما كاماناي، وهي واحدة من السيدات اللاتي يقمن برعاية المعمّرة، لصحيفة «لوس أنجلوس تايمز»: «كانت بايني ترعى نفسها بنفسها حتى بلغت سن 105 أعوام، غير أن حالتها الصحية تدهورت بصورةٍ ما خلال الشهور الأخيرة، حيث فقدت شهيتها ووزنها». وأضافت أن المعمّرة بدت في صحة جيدة خلال الاحتفال بعيد ميلادها، وأوردت عنها أنها قالت إنها لا تأبه ما إذا كان هناك كعكة أو آيس كريم خلال الحفل، حيث إنها ستأكلهما وهي سعيدة.

يذكر أن بايني صوتت في الانتخابات الرئاسية الأخيرة للرئيس أوباما، وكانت آخر مرة تدلي فيها بصوتها في انتخابات الرئاسة العام 1960 عندما اختارت الرئيس الراحل كينيدي.

يقتل رجلاً وينسى مكان جثته

اعترف أميركي من ولاية نيومكسيكو بجريمة قتل، غير أنه لم يستطع تذكّر أين أخفى الجثة.

وذكر موقع «دبليو دبليو أل بي» الأميركي المحلي في مدينة ألبيكيركي، إن ترافيس ريغيل (18 عاماً) اعترف بقتل فيليكس زامورا (48 عاماً) الذي اختفى قبل زهاء شهر. وكانت الشرطة فتحت تحقيقاً في اختفاء زامورا واكتشفت أن شخصاً ما يستخدم بطاقته الائتمانية في متجر «وول مارت» في المدينة.

وقادت صور التقطتها كاميرات المراقبة في المتجر إلى معرفة الجاني، واعتُقل الأسبوع الفائت بتهمة الخطف والقتل. واعترف ريغيل بجريمته، غير أنه قال إنه لا يتذكر أين وضع جثة القتيل. وكشف ريغيل أنه خطف زامورا بمساعدة شخص آخر، وقتلاه في منطقة جبلية، حيث عثرت الشرطة على طلقات فارغة ودماء من دون العثور على جثة المجني عليه. وأضاف أنه وشريكه نقلا الجثة بعد أيام من الجريمة، غير أنه أكد عدم قدرته على تحديد الموقع الذي نقلاها إليه.

آخر تقليعات الموسم: نصف حافية بنصف حذاء

أفغاني يسافر من أثينا إلى بولندا متعلّقاً بقاعدة حافلة

أمضى أفغاني أكثر من 30 ساعة متشبثاً بقاعدة حافلة قطعت مسافة طولها 2800 كم من أثينا إلى «نوا ديبا» جنوب بولندا، على ما ذكرت المتحدثة باسم حرس الحدود البولنديين لوكالة «فرانس برس». وأوضحت المتحدثة أن الشاب البالغ من العمر 19 عاما كان مختبئا قرب علبة تغيير السرعة، وقد ثبت نفسه مستخدما حزاما. وكشف أمره ميكانيكيون لدى إجرائهم الفحص الفني للعربة. وأضافت المتحدثة أنه «كان منهكا وجائعا، لكنه في صحة جيدة»، وبدت على وجهه بعض الجروح الخفيفة. فقد كان أحد كوابل جهاز تغيير السرعة يمر قرب وجنته، وكان يحتك به في كل مرة يغير فيها سائق الحافلة السرعة. الحافلة التي كانت تقلّ بولنديين في طريقهم إلى اليونان، مرّت عبر مقدونيا وصربيا والمجر وسلوفاكيا. وكان الشاب الأفغاني يرغب في الوصول إلى إيطاليا، غير أنه أخطأ في اختيار الحافلة. وتساءل الشاب الأفغاني لدى إخراجه من مخبئه: «أهذه إيطاليا؟». ولم تكن بحوزة الشاب أيّ وثائق، غير أنه عرّف عن نفسه بأنه يحيى، وأكد أنه يتحدر من كابول. وقد طلبَ منحه وضع «لاجئ»، وعليه انتظار قرار مركز الاحتجاز في بولندا، بحسب المتحدثة.

رصاصة في رأسها 12 عاماً دون أن تعلم

قالت امرأة ألبانية إنها عاشت طيلة 12 عاما وهناك رصاصة مستقرة أسفل عظمة خدها، دون أن تنتبه لذلك. وقالت «مريك روكاي» لـ«رويترز» إنها أصيبت بطلق ناري أثناء نومها العام 1997، عندما كان بلدها الواقع في منطقة البلقان غارقاً في الفوضى وسط احتجاجات ضد برامج احتيال، لكن الطبيب قال إن الرصاصة خرجت من الناحية الأخرى. في ذلك الوقت أطلق العديد من الألبان الرصاص في الهواء نتيجة الإحباط. وقالت روكاي عن الحادثة: «كنت غارقة في الدماء، واعتقدت أنني قُتلت»، وأضافت: «الطبيب في المستشفى قال إن الرصاصة دخلت وخرجت، وقام بتنظيف الجرح. كان عمري حينها 28 عاما، ولم أشعر بشيء طيلة 12 عاما».

لكنها سقطت مؤخراً مغشيا عليها من الألم عندما أصيبت بالتواء في العنق، وكشفت الأشعة السينية وجود الرصاصة التي يبلغ طولها 2.8 سنتيمترا. وقال رئيس جراحة الأعصاب في المستشفى العسكري في ألبانيا: «الشيء الفريد في هذه الحالة ليس في إجراء العملية لها، ولكن في حقيقة أنها لم تعرف طيلة 12 عاما أن الرصاصة في رأسها». ولم يلق باللوم على زميله، لأنه لم يكن أكثر انتباها في العام 1997، حين راوح عدد القتلى بين 2000 و3000 قتيل.

وقال: «من السهل إصدار حكم على الطبيب الآن، لكن الوضع كان مختلفا تماما في 1997. لقد ظن أنها خرجت من الجسم. وكان الأطباء منشغلين بعلاج أشخاص مصابين بإصابات خطيرة».د

علوم وتكنولوجيا

علا فرواتي

باللغة العربية: Gmail النينجا، رسومات الجدران والكواكب

بـدءاً من الأسـبوع الماضي، وفّـرت «غوغل» (Google) لمستخدمي الإصدار العربي من Gmail، خدمة البريد الإلكتروني السريع والآمن من «غوغل»، وهي وسيلة مجانية إضافية لتخصيص صناديق بريد المستخدمين، تُدعى «مواضيع Gmail». تُعرف هذه المواضيع بأنها مجموعة من الخلفيات الديناميكية التي تضفي تغييراً على المظهر والجو العام لـ Gmail، وبذلك سيتمكن كلٌ من المستخدمين من اختيار هوية لصندوق بريده الإلكتروني.

تهدف «غوغل» لمساعدة المستخدمين في جميع أنحاء العالم في البحث عن المعلومات والتعاون مع الآخرين، بصرف النظر عن اللغة أو الموقع. وكجزء كبير من هذه المساعي، تأتي هذه الخدمات المتوافرة بأكبر عدد ممكن من اللغات.

مدير التسويق في «غوغل» لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وائل غنيم، قال إن فريق هندسة خدمة البريد الإلكتروني (Gmail) يعمل من مواقع مختلفة حول العالم، وأضاف أن خدمة (Gmail) تتوافر حالياً بـ52 لغة، وأن جهود «غوغل» تتواصل لإطلاق مزايا خدماتها لجميع المستخدمين عالمياً.

يقدم معرض «المواضيع» الخاصة بـ(Gmail) أكثر من ثلاثين خياراً، من أعمال البرمجة الفنية القديمة للّقطات التي تتغير اعتماداً على الموقع والتوقيت لمدينة المستخدم.

للاطلاع على مثال من المواضيع المتوافرة لمستخدمي الإصدار العربي من (Gmail)، يمكن تصفح الموقع:
http://www.corp.google.com/~arielle/)
(/gmail/themes/local_sceenshots/rt

ولإعـداد حساب في خدمة البريد الإلكتروني (Gmail)، على المستخدم زيارة الموقع .mail.google com، ليتمكن من التسجيل مجاناً. وعند دخول حسابه في (Gmail) يذهب المستخدم إلى مبوبة «المواضيع» في صفحة الإعدادات، ويختار الموضوع المفضّل. هذه المواضيع تتوافر على متصفحات (Explorer 7,0+)، أو (Firefox 2,0+)، أو (Safari 3,0+)، إلى جانب (Google Chrome). ولن يتمكن المستخدم من الاطلاع على مبوبة «المواضيع» في صفحة الإعدادات إذا لم يستخدم الإصدار الأحدث من (Gmail) على المتصفحات المذكورة أعلاه.

إلكترونيات

المنتج:
Gigaset AL280
الشركة:
Siemens
أهم الخصائص:
مدة اتصال ووضعية استعداد تـدوم طويلاً، وسماعة مـزودة بـعـدد كبير مـن الـوظـائـف، وجـودة صـوت عالية، فضلا عن الاقتصاد في استهلاك الطاقة والحد من انتقالها.

المنتج:
FK900
الشركة:
LG
أهم الخصائص:
G3 مع اتصالات فيديو، والقدرة على الارتـبـاط بشبكات HSDPA بسرعة 7.2 ميغابت في الثانية، ومتصفح كامل يعمل بتقنية HTML، وكاميرا بدقة 5 ميغابكسل.

المنتج:
Snap
الشركة:
HTC
أهم الخصائص:
يعمل بنظام التشغيل (Windows Mobile 6.1)، ويمكنه الاتـصـال بالويب عبر تقنيات الجيل الثالث، ومن بين أبرز مزاياه كاميرا مدمجة تبلغ دقتها 2 ميغابكسل، ويبلغ سمك الجهاز 12 ملليمتراً.

المنتج:
PET723 Portal DVD
الشركة:
Philips
أهم الخصائص:
شاشة عرض البلّور السائل LCD قياس 7 بوصات، بتباين 16:9، فضلاً عن تصميمه الأملس الصغير، ويأتي مزوداً بفتحة لبطاقة SD، كما أنه يدعم تقنية (DviX) لإعادة عرض الفيديو، وسهولة عرض الصور الرقمية الخاصة سواء بطريقة (Slide-show)، أو عبر عرض الصور بشكل فردي.

المنتج:
Lumix DMC-GH1
الشركة:
Panasonic
أهم الخصائص:
إمكانية تـصـويـر الفيديو بمستويَين مختلفَين من الدقة والوضوح (1080 نقطة و720 نقطة) بمعدلات إطارات مختلفة، دقة تصوير 12.1 ميغابكسل، إمكانية تبديل العدسات وفقاً للحاجة، والاستفادة من حساسية ISO التي تصل إلى 3200.

المنتج:
ATI Radeon HD 4890
الشركة:
AMD
أهم الخصائص:
1.36 تيرافلوبس من القوة الحـاسـوبـيـة، ذاكـرة متفوقة (GDDR5)، وسرعات تردد عالية جداً تصل إلى 1 غيغا هيرتز.

يمكن الاطلاع على هذه المنتجات على موقع Amazon.com

مصطلحات

الإنسولين

الإنسولين هرمون ذو طبيعة بروتينية. وهو عديد ببتيد يتكون من 51 حمضا أمينيا تتوزع على سلسلتين A وB تجمع بينهما جسور من ثنائي الكبريت. استطاع فريدريك بانتنغ (Frederick Banting) عزل الأنسولين العام 1922 في جامعة تورونتو بكندا، ومُنح جائزة نوبل العام 1923 عن هذا الاكتشاف.

يُـفـرَز الإنسولين مـن خـلايـا بيتا فـي جزر لانغرهانس فـي البنكرياس، ويـمـر مباشرة إلى مجرى الـدم، حيث ينظم عملية بناء المواد الكربوهيدراتية من سكّر ونشأ.

الأشخاص المصابون بالبول السكّري ليس لديهم القدر الكافي من الإنسولين، أو يعانون من انعدامه كليا، لذا عليهم تناول جرعات محسوبة من الإنسولين كل يوم.

يكون حقن الإنسولين تحت الجلد، ولا يمكن تناوله عن طريق الفم، لأن عـصـارات المعدة تتلفه.

هناك علاجات تؤخذ عن طريق الفم تعمل كمحفز لخلايا البنكرياس لإنتاج الإنسولين، منها ما يُعرف في الأسواق باسم «الكلوكوفاج» (Metformin HCl)، وآخر باسم مجموعة الدايابنيز.

للبصل تأثير إيجابي لتعويض الإنسولين، ما يساهم، إلى حد كبير، في معالجة داء البول السكّري.

تقوم شركة فايزر (Pfizer) لإنتاج الأدوية، بإنتاج إنسولين جديد يؤخذ عن طريق الاستنشاق بوساطة الأنف عبر بخاخ (inhaler) بدلا من الحقن، واستخدام الإنسولين بهذا الأسلوب ما زال موضوع دراسة للتأكد من خلوّه من الآثار الجانبية على الرئتين نتيجة للاستخدام المتكرر.

اكتشاف الإنسولين

في خريف العام 1920 طور فريديريك بانتنغ فكرة كان من شأنها كشف غموض السكّري، حيث إن تشخيص مرض السكّري كان يعني موتا محققا للمريض. في صيف العام 1921 تمكن بانتنغ وزميله تشارلز بيست (Charles Best)، من إنتاج خلاصة من البنكرياس لها خصائص مضادة للسكّري، وأجروا تجارب ناجحة على الكلاب وبعض التلاميذ. خلال أشهر من نجاح تلك التجارب قام البروفيسور جون مكليود (JJR MacLeod)، المشرف على عمل كل من بانتنغ وبيست، بتحويل طلبته للعمل ضمن المشروع، بهدف إنتاج الإنسولين وتنقيته. انضم لاحقا إلى هذا الفريق جيمز كوليب (JB Collip) صاحب الخبرة التقنية. بتضافر جهود الأربعة معاً، أمكن تطوير تقنية من أجل إنتاج الإنسولين وتنقيته لمرضى السكّري. أجريت الاختبارات الأولى على مصاب بالسكّري في وقت مبكر من العام 1922، وحققت نجاحات باهرة انتشرت أنباؤها بسرعة في جميع أنحاء العالم، مانحةً الأمل لمرضى السكّري.

مكونات الإنسولين

يتألف الإنسولين من سلسلتَي ببتيد: «سلسلة ألـف» و«سلسلة بـاء». ترتبط السلسلتان معا بواسطة رابطين ثنائيَّي السلفيد. وهناك مركب ثنائيّ السّلفيد آخر متضمّن في السلسلة ألف 6. في معظم الكائنات الحية، تتكون سلسلة ألف من 21 حمضا أمينيا، بينما تتكون سلسلة باء من 30 حمضا أمينيا.

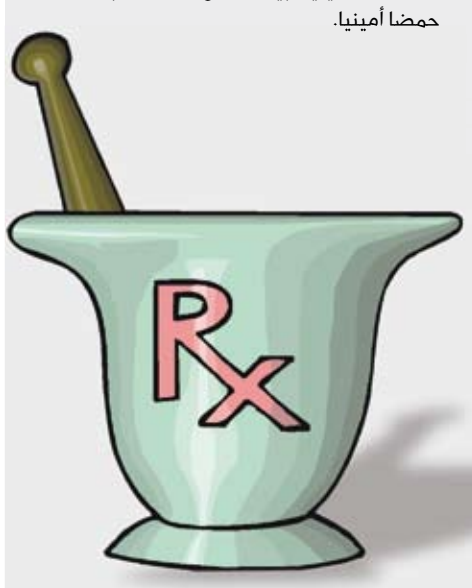

لاقتراحاتكم وتعليقاتكم على هذه الصفحة، يمكنكم مراسلتنا على العنوان التالي: infoscience@al-sijill.com

احتباس حراري

منظمات تتحرك قبل اجتماعات واشنطن للمناخ

الزراعة تقلّص غازات الاحتباس

تمهيدا لاجتماعات مناخية كبرى دعت إليها الولايات المتحدة أخيرا، بدأت منظمات عديدة بالتحرك لعرض مطالبها على دول تمثل أكبر 16 اقتصاداً في العالم تجتمع آخر نيسان/إبريل الجاري.

منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، حثت صُنّاع السياسات الدولية على إدراج الزراعة في صُلب المفاوضات الجارية من أجل توقيع معاهدة جديدة بشأن تغيُّر المُناخ لكي تحل مَحلّ معاهدة كيوتو التي تعود إلى العام 1997.

المدير العام المساعد لدى المنظمة أليكساندر مولر، قال: «إن الأراضي الزراعية بما لها من قدرة على اختزان الكربون وامتصاصه من الأجواء، تؤكد ضرورة أن يشارك المزارعون الذين يعيشون على فِلاحة أراضيهم، وبخاصة في البلدان الفقيرة، في جهود احتجاز الكربون وامتصاصه من أجل التخفيف من آثار تغيُّر المُناخ». وأوضح أن الزراعة مسؤولة اليوم عن 14 في المئة من مجموع غازات الاحتباس الحراري المُنطلقة في الأجواء، بينما يُعدّ تغيير استخدامات الأراضي، مثل إزالة الغابات، مسؤولاً بدوره عن 17 في المئة إضافية من كميات هذه الغازات.

وأضاف: «عبر مساهمة الزراعة في إطلاق الغازات المسبّبة للاحتباس الحراري، لا محالة أن يصبح المُزارعون وأسرهم، وبخاصة في البلدان الفقيرة، ضحايا لسياق تغيُّر المُناخ مع تفاقُم أوضاع معيشتهم وتفشّي المزيد من الجوع وسوء التغذية في صفوفهم. وستواجه المجتمعات المحلية الريفية المعتمِدة على النشاط الزراعي في مناطق البيئة الهشّة أخطاراً فورية لبوار المحاصيل وخسارة الماشية بوتيرةٍ متزايدة. أما أكثر من سيواجهون تلك الأخطار فهي المجموعات السكانية التي تقطن المناطق الساحلية، والسهول الفيضية، والجبال، ومناطق القطب الشمالي».

وأكد مسؤول المنظمة أن الزراعة لهذه الأسباب، «من الضروري أن تُدرَج على جدول أعمال المفاوضات العالمية الجارية بصدد تغيُّر المُناخ... إذ إن آليّات التمويل المتاحة حالياً في إطار معاهدة كيوتو لا تسمح بتسخير سوى جزءٍ ضئيل من إمكانيات الزراعة في التخفيف من آثار ظاهرة الاحتباس الحراري... ولذا فهي غير كافية».

ينجُم عن أنشطة الإنتاج الزراعي وتربية الماشية انطلاق غازات مُسبِّبة لارتفاع درجات الحرارة في أجواء الكرة الأرضية، مثل الميثان من الماشية، وعلى نحو خاص أيضاً من حقول الأرز، وغاز أكسيد النيتروز من استخدام الأسمدة، والكربون من تدهور قوام التربة وأنشطة قطع الغابات وإزالتها. وتؤدي التغييرات في استخدامات الأراضي، مثل إزالة الغابات وتدهور قوام التربة، بوصفهما أشدّ التأثيرات تدميراً ضمن الممارسات الزراعية غير المُستدامة، إلى إطلاق كمّياتٍ كبيرة من الكربون في الأجواء، ما يؤدي إلى تفاقُم ظاهرة الاحتباس الحراري.

نتيجةً لتزايُد الطلب على الغذاء، وتغيُّر العادات الغذائية ونُظم الحِمية، من المتوقع أن يتواصل انطلاق غازات الاحتباس الحراري من الزراعة، في غضون العقود القادمة بوتيرةٍ متزايدة.

في هذا السياق يقول مولر: «الملايين من المزارعين حول العالم يمكن أن يصبحوا وكلاء للتغيير بالمساعدة على خفض غازات الاحتباس الحراري، إذ بوسعهم من خلال مواصلة الاحتفاظ بالمستويات المرتفعة للكربون في التربة -أو ما يُعرف علمياً باسم «احتجاز الكربون»- أن يقدّموا مساعدة قيّمة في خفض مستويات غاز ثاني أكسيد الكربون في الهواء، وتحسين مرونة التربة وقدرتها على تحمُّل الإجهاد البيئي، وكذلك زيادة غلة المحاصيل».

من الخيارات المُتاحة: الحدّ من ممارسات قلْب التربة، وزيادة المحتوى العضوي للتربة، وتحسين غطائها، وتحسين إدارة الأراضي العُشبية، وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة، والتشجير، وتعديل الأعلاف، والتنويع الوراثي الحيواني المحسَّن، ورفع كفاءة استخدام الأسمدة، والنهوض بإدارة موارد التربة والمياه، وبخاصة محصول الأرز، وذلك على سبيل المثال لما يمكن أن يقدّمه المزارعون من خدمات لتقليص إطلاق كميات غازات الاحتباس الحراري من القطاع الزراعي.

خبير المنظمة أكد أن ثمة حاجة إلى «استثمارات هائلة في الزراعة لتغيير سُبل الإنتاج غير المُستدام، وتدريب المُزارعين على أساليب وممارسات التخفيف من آثار تغيُّر المُناخ، وتحسين منافذ الحصول العام على التمويل وعلى المعلومات». وأضاف أن هذه الاستثمارات «ستجعل الزراعة أكثر مرونة في الاستجابة لتغيُّر المُناخ، وفي الوقت نفسه سوف تحسّن الإنتاجية الزراعية على أسس مُستدامة، لتُساهم في المحصّلة النهائية في النهوض بالأمن الغذائي، والحدّ من الفقر».

وأكد أن «ترتيبات التمويل العالمية الراهنة، مثل آليّة التنمية النظيفة في إطار معاهدة كيوتو، غير كافية، ولا تتيح حوافز للمزارعين من أجل المشاركة مباشرةً في التخفيف من تغيُّر المُناخ والتكيّف لآثاره».

على سبيل المثال، فإن احتجاز الكربون في التربة، كوسيلة يمكن من خلالها تسخير نحو 90 في المئة من طاقات الزراعة الكامنة للتخفيف من تغيُّر المُناخ، ليس مدرجاً ضمن آليّة التنمية النظيفة بموجب معاهدة كيوتو.

من جهةٍ ثانية، تُتيح «أسواق الكربون» حوافز قوية للتمويلَين العام والخاص من جانب البُلدان الصناعية لحَفز عمليات خفض إطلاق الكربون من القطاع الزراعي لدى البُلدان النامية، ويمكن أن توفّر استثمارات لا يُستهان بها لدفع عجلة التنمية الريفية والزراعية المُستدامة في العالم النامي.

دوري

عند قراءة الحقائق المخيفة المتعلقة بالتغير المناخي، التي تؤثر في كل إنسان على كوكب الأرض، يتبادر إلى ذهن الكثيرين سؤال أساسي واحد: ما الذي أستطيع فعله للتخفيف من أثر الاحتباس الحراري في نفسي وعائلتي وبيئتي من حولي؟ في هذه الزاوية الأسبوعية الثابتة، سيتم عرض ممارسات وخطوات وأدوات تسهم في درء خطر الاحتباس الحراري.

EcoBalls: بديل لمساحيق الغسيل

الآن أصبح بالإمكان الاستغناء عن مساحيق غسيل الملابس التقليدية، مع توافر كرات الغسيل (Ecoballs).

توضع هذه الكرات الإيكولوجية (وعددها ثلاث) في غسالة الملابس بدلاً من مسحوق الغسيل، ويمكن استخدامها في أكثر من 750 عملية غسيل دون تبديل. وهي تشتمل على مزيل للبقع أيضاً.

استخدام (Ecoballs) في الغسيل، يحافظ على الملابس والغسالة معاً. وهي أكثر ملاءمة للبيئة، وبديلٌ لمساحيق الغسيل التقليدية، وتتسم بالكفاءة والفعالية من حيث التكلفة والتنظيف، وعدم إزعاج ذوي البشرة الحساسة.

* فوائد Ecoballs

- عدم وجود مواد كيميائية قاسية، مما يعني تلوثاً أقل.
- اختصار دورة التشطيف، وبالتالي توفير الماء والكهرباء.
- المحافظة على الألوان الزاهية.
- مناسِبة للمصابين بحساسية الجلد (الأكزيما)، بمن فيهم الرضع والأطفال.
- تحتوي على منعّم للأقمشة.
- مضادة للبكتيريا والمكوّرات العنقودية.

كاتب/قارئ

ماذا يريد نتنياهو؟

يريد نتنياهو البدء فوراً بمفاوضات مع السلطة الوطنية الفلسطينية حول حدود الحكم الذاتي الفلسطيني وصلاحياته، وهذا ما يسميه بـ«مفاوضات المرحلة النهائية»، مع تأجيل بقية الموضوعات المؤجلة أصلاً، مثل: القدس، والاستيطان، واللاجئين، إلى مرحلة لاحقة، قد تأتي أو لا تأتي. كما أنه يريد أيضاً التنصّل من تنفيذ جميع استحقاقات المرحلة الانتقالية ودمجها، للتفاوض حولها في إطار صلاحيات الحكم الذاتي.

يريد نتنياهو التوصل إلى تفاهم استراتيجي جديد مع الولايات المتحدة حول دور إسرائيل الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك ضمان تأييدها الكامل لموقفه في المرحلة النهائية، والحصول على مساعدات عسكرية غير محدودة.

يريد نتنياهو تعهداً فلسطينياً واضحاً وضمانات أميركية تحول دون اتخاذ خطوات إيجابية باتجاه إعلان دولة فلسطينية في المناطق الفلسطينية مع استمراره في مخططاته الاستيطانية في طول الضفة الغربية وعرضها. إنه يريد باختصار اتفاقاً جديداً أكثر انسجاماً مع مخططاته الاستراتيجية، يخلف اتفاق أوسلو ويتجاوزه، ويخفض سقف التوقعات الفلسطينية، إلى أقل منه بكثير، ليعلن بعد ذلك رسمياً أن أوسلو ماتت، وأننا الآن في مرحلة مشروع نتنياهو، وليس في مشروع مناحيم بيغن، الذي اعترف في كامب ديفيد بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في إطار حكم ذاتي على كل الضفة الغربية وقطاع غزّة.

يؤمن نتنياهو أن مصدر قوته لتنفيذ أهدافه يكمن في أحزاب اليمين، واليمين المتطرف، الذين يحبون أن يروه شجاعاً في مواجهة الإدارة الأميركية، فيواجهها في عقر دارها، ويحاول تحريض اليهود الأميركان، واليمين الجمهوري ضدها، علناً وعلى المكشوف، يريد من الإدارة الأميركية أن تكون مساندة للاستيطان في الضفة الغربية.

يريد نتنياهو من السلطة الوطنية الفلسطينية القيام باعتقالات تعسفية عشوائية، وبتصفية المعارضة والقضاء على حماس، وفي الوقت نفسه، فإنّه سيدعم أوساط اليمين واليمين المتطرف داخل الحكومة وخارجها عبر مواصلة إقامة المستوطنات ليس فقط في القدس، بل في جميع أنحاء الضفة الغربية، مع قيام حكومته برصد الميزانيات الهائلة لذلك، لفرض الأمر الواقع.

يريد نتنياهو إحكام الحصار الاقتصادي على الفلسطينيين في الضفة، من خلال وضع العامل الاقتصادي الفلسطيني في تعارض مع أهداف النضال الوطني الفلسطيني، وفرض وقائع اقتصادية مسبقة تحول دون انفصال المناطق الفلسطينية المحتلة عن إسرائيل في المستقبل، ودمج المناطق المحتلة وإسرائيل في جسم اقتصادي، وسياسي كامل، واستقطاب القطاعات الوسطى والفئات البيروقراطية الفلسطينية، وتقديم التسهيلات المناسبة للاستثمارات الفلسطينية في الضفة والقطاع لتعريب الإدارة الإسرائيلية المدنية بأدوات فلسطينية، لتصويره الإطار الجديد وكأنه البناء التحتي للدولة الفلسطينية المقبلة.

نظراً لخطورة المخططات الإسرائيلية الجديدة، على السلطة الوطنية الفلسطينية إعادة النظر بالكثير من المسلمات، وبخاصة دورها القيادي وطبيعة أدائها وعلاقاتها بالجماهير ورصّ الصفوف، وتعزيز اللُحمة، لأنّ هذا هو الطريق المضمون لإفشال مخططات نتنياهو المعادية.

سمعان قسوس - العقبة

قمة الضعفاء أم الأقوياء؟

من ينظر إلى القمة العربية الأميركية اللاتينية، التي احتضنتها الدوحة، يرى أنها جمعت دولا يسارية تقدمية جاءت عبر صناديق الاقتراع، وأممت ثرواتها الطبيعية، ووضعت حدا للشركات الأميركية والأوروبية المسيطرة على ثروتها، وخرجت عن طوع السياسة الأميركية وسيطرتها، وبين دول عربية جاءت إلى سدة الحكم عبر انقلابات عسكرية وتوريث السلطة وحكم شعوبها بالحديد والنار وهيمنة أميركية مطلقة على كل شيء. وهو ما يطرح سؤالا جوهريا: هل تمتلك الدول العربية سيطرة على إرادتها السياسية حتى تنشئ تكتلات اقتصادية وتجارية وسياسية خارج الإرادة الأميركية؟.

دول أميركا اللاتينية تمتلك القدرة السياسية على إنشاء أي تكتلات سياسية واقتصادية، أما الأطراف العربية فهي لا تنظر إلى هذه القمم أكثر من أنها تبادلية في مجالات اقتصادية وعلمية وتكنولوجية لا تتجاوز المسموح به أميركيا وأوروبيا، وهي غير قادرة على إنشاء أي تكتل سياسي قد يُغضب الولايات المتحدة وإسرائيل والاتحاد الأوروبي، أو يتيح للنظام العربي تنسيق المواقف السياسية مع أميركا اللاتينية في قضايا سياسية داخل أروقة الأمم المتحدة والهيئات الدولية، والتوافق على بيانات سياسية مشتركة.

الطموح أن يرقى النظام العربي الرسمي إلى طموحات الشعوب، وأن تكون العلاقات الخارجية مبنية على لغة المصالح، وتقديم المصلحة الوطنية والقومية العربية فوق الاعتبارات السياسية والاقتصادية كما تنظر إليها الآن الدول اللاتينية التي يميل سلّم التبادل التجاري لصالحها.

يعود الفضل في ذلك إلى الرئيس الفنزويلي تشافيز، صاحب هذه الفكرة، وفي تغيير الوجه الحقيقي لأميركا اللاتينية نحو الأفضل، بعد أن استطاع وضع حد للفساد والبيروقراطية، وتأميم النفط والثروات الطبيعية لبلاده، وطرد الشركات الأميركية التي نهبت ثروات البلاد خلال العقود الماضية، والذي قام بدعم العديد من الدول اللاتينية وقادتها السياسيين والمنتخبين لتعزيز سلطة القانون والسلْم الأهلي، وبناء أميركا اللاتينية الجديدة، وهذا كان بحاجة إلى البحث عن علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية وأسواق جديدة بدل الاقتصاديات القديمة المرتبطة بالولايات المتحدة وأوروبا، فكانت منطقة الوطن العربي التي تمتلك رأس المال الضخم والسوق الاستهلاكية والثروات الطبيعية والهموم المشتركة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء تكتلات اقتصادية وسياسية، وإقامة علاقات اقتصادية تجارية ثقافية متبادلة.

حيث عُقدت قمة البرازيل في العام 2005، وفيها تقرر رفع سلّة التبادل التجاري من 5 مليارات دولار إلى 23 مليار دولار، بحسب الخبراء الاقتصاديين، وهذا مؤشر إيجابي في الاتجاه الصحيح إذا ما أخذنا بحسن النوايا، والمصالح الاقتصادية والتجارية المتبادلة بين الطرفين، وتحديدا بعد انعقاد قمة الدوحة التي تعدّ قمة شكر وعرفان وامتنان لأميركا الجنوبية على وقوفها المشرف والداعم والمساند للقضايا العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

قمة الدوحة مطالَبة عبر ما تمخضت عنه من قرارات، بتمهيد الطريق نحو إقامة تكتلات اقتصادية وتجارية، وتأسيس شركات مشتركة في جميع المجالات، وأن تكون هناك استثمارات متبادلة لتعزيز العلاقة وتسهيل فتح الأسواق وتعزيز التجارة البينية بين الدول العربية ونظيراتها في أميركا الجنوبية، وتأسيس مصارف مشتركة وخطوط بحرية وجوية، وتسهيل عملية الانتقال، وتهيئة الأجواء المناسبة للاستثمار.

فضلاً عن التواصل الثقافي والعلمي والأكاديمي، وبخاصة مع وجود أكثر من 20 مليون عربي مقيمين في أميركا اللاتينية، منهم من وصل إلى سدة الحكم، ومنهم من يتبوأ مراكز مهمة، وهذا يساعد في توطيد العلاقات الثقافية.

كما لا بد من إقامة تكتل سياسي لتنسيق الجهود والمواقف السياسية لدعم القضايا والهموم المشتركة، وتحديدا القضية الفلسطينية.

زياد اللهاليه

ازدحام المرور

أصبح من المألوف أن يحتاج المرء الذي يركب سيارة أو يسوقها، إلى نصف ساعة إذا أراد قطع مسافة لا تتعدى كيلو مترين أو أكثر قليلاً - مثل الذهاب من الشميساني إلى عبدون أو من الوحدات إلى وسط عمّان، أو من جبل التاج إلى رأس العين.

سبب الازدحام الرئيسي كثرة السيارات، فأينما ذهبت تجد صفوفاً طويلة من السيارات خلف بعضها بعضاً تنتظر الإشارة، أو تنتظر فتح الطريق لها لتتمكن من مواصلة السير.

وبدلاً من أن تعتمد الحكومة على سياسة التقليل من استعمال السيارات الخاصة عن طريق الاعتماد على وسائل النقل العامة من باصات وتراموايات ووسائل نقل تحت الأرض (أندر غراوند)، كما يحدث في دول العالم المتقدمة، وبدلاً من أن تعد الدراسات وتستقدم الشركات الاستشارية لوضع خطط أو برامج أو اقتراحات لتحديث وسائل السير والتخفيف من ازدحام المرور، فإنها تفعل العكس تماماً.

ولا أدلّ على ذلك من قرار الإعفاء الجمركي لسيارات الضباط من رتبة رائد فما فوق وأعضاء مجلس النواب، وغيرهم من أصحاب الوظائف التي لا تخضع سياراتهم للرسوم الجمركية، مما يزيد في عدد السيارات بدلاً من إنقاصه. مع العلم أن هذه الإجراءات مخالفة للدستور الذي نص على المساواة بين المواطنين في الواجبات والالتزامات، ولا يجوز أن يدفع مواطن جمرك سيارته وسيارات أولاده وبناته وأفراد عائلته، ويعفى مواطن آخر من تلك الرسوم، ولا أدري إذا كان هناك نص يجعل الإعفاء الجمركي مقتصراً على سيارة واحدة أو أنه يشمل كل السيارات التي يمتلكها الضابط أو النائب.

إننا من منطلق الحرص على الأموال العامة، حيث إن الإعفاءات الجمركية تحرم الخزينة من عشرات الملايين من الدنانير في وقت تشكو فيه الدولة من عجز الموازنة، ومن منطلق الحرص على المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، ومن منطلق الحرص على سلامة المرور وسلاسته، ندعو الدولة لإعادة النظر في هذه الأوضاع والعودة إلى أحكام الدستور والمساواة.

المحامي هاني الدحلة

.. حتى باب الدار

أحمد أبو خليل

في أولوية المركزي على اللامركزي

فكرة «المركزي» مفضلة عند الأردنيين أكثر من اللامركزي، فالمركزي يشير الى معاني الانضباط والقوة والترتيب والنظام، أما اللامركزي فيشير الى معانٍ معاكسه مثل: الخفة والسهولة والتردد وإمكانية التراجع.

المسائل ذات القيمة هي التي يكون فيها قرار مركزي، والقرار المحترم هو الذي يصدره المركز ولا يلغيه الا المركز، ولا يتحرج المسؤول الكبير في الفروع من القول لمراجعيه إن الأمور فيها قرار مركزي، وإنه لا يمتلك صلاحية تغييرها، ويعتبر ذلك قوة إضافية له، بينما يعلن لهم أنه مستعد لأن يلغي أي قرار غير مركزي صادر من عنده، فالقرارات التي يصدرها هو قابلة للتغيير والإلغاء.

في الثقافة الإدارية الشعبية في الأردن، يكون الأمر كثير الأهمية إذا كان قادماً من المركز ويستخدمون للاشارة الى المركز بقولهم: «من فوق» أو «من الرئاسة»، والمسؤول في المركز لا يكون قوياً بالفعل إلا إذا كانت قراراته هي النافذة على ما دونها. وعبارة «معه صلاحيات» من العبارات الشهيرة في التأشير على صاحب القرار المركزي، و«يمنح» المسؤول الكبير بعضاً من صلاحياته لمسؤول آخر، وإذا غضب منه فإنه بسهولة «يسحب» تلك الصلاحيات، وخلال مدة المنح، فإن المسؤول الممنوح يبتهج، وهو يقول إنه «مخول» بصلاحيات المسؤول الكبير.

ابن عامل الفحم

وقف طفل صغير من إحدى دول اوروبا أمام والدته، وهو يرتعش من قسوة البرد في أحد أيام شتاء العام 1929 (وهو عام الكساد الكبير في اوروبا) وسألها ببراءة: لماذا لا تدفئين المنزل يا أمي؟ قالت الأم: لأنه لا يوجد فحم بالمنزل يا ولدي. فسألها الطفل: ولماذا لا يوجد فحم بالمنزل؟ أجابت الأم: لأن والدك متعطل عن العمل. وعاد الابن ليسألها: ولماذا متعطل أبي عن العمل؟ فقالت الأم: لأنه يوجد فحم كثير في الأسواق يا ولدي!.

- أوردها رمزي زكي في كتابه: «الاقتصاد السياسي للبطالة».

في الكبرة المعاصرة

يجري بين فترة وأخرى نقاش حول رواتب النواب، ويختلف المتناقشون بين من يرى أن مسؤوليات النائب كبيرة، وأن هناك إنفاقاً غير مرئي يضطر اليه النائب أثناء ممارسته عمله ليس فقط في المجلس بل وبخاصة أثناء إقامته في بيته وبالقرب من ناخبيه.

في الموروث الشعبي الأردني هناك شيء قريب من هذا، فقد حلت الثقافة الشعبية في ما مضى مسألة تمويل «ممثل الشعب»، بما يمكنه من الإنفاق على شؤون عمله، والمرجع في ذلك هو دوماً معلمة التراث لأستاذنا روكس العزيزي.

فقد اعتقد الناس منذ زمن طويل بضرورة مساعدة زعمائهم وشيوخهم على «المروءة»، وجعلوا لذلك مخصصات يتعين عليهم توفيرها للزعيم، وسموها «كبرة الشيخ» وهو مصطلح لا علاقة له بالكبر والتكبر، بل يتصل أساساً بمسألة المروءة.

تتكون الكبرة من قسمين، الأول يمكن أن نسميه «الكبرة الثابتة» وهي قطعة أرض مميزة تخصص للزعيم اعترافاً بدوره. والثاني «الكبرة الجارية» وهي ما يقدمه الناس لمضافة الزعيم كي يتمكن من القيام بواجبات الضيافة، وتتكون من الذبائح وعليق الخيول والرز والسمن والجميد والحلاوة والتمر، وقد جعلوا لهذا أساساً عرفياً (قانونياً) فقالوا: «من خلاك للضيف خلاك للسيف».

هناك، إذن، إرث ثقافي يفيدنا الآن، وذلك بعد إيجاد المعادل الموضوعي المعاصر لكل عنصر من عناصر الكبرة التقليدية ومكوناتها.

تبقى نقطة خلاف واحدة تتعلق بالوضوح عند أسلافنا، فالزعيم آنذاك لم يكن يقول إنه لا مطمح ولا مطمع له، وإن الزعامة أفقرته، لأنه ينفق عليها من جيبه، والجميع كانوا يعرفون أن ما ينفقه الزعيم هو مال عام ينفق في مجالات مكشوفة تماماً أمامهم وفي سبيل خدمتهم.

بشرط توفر الود

صحيح أن «الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية» لكن ذلك يشترط وجود الود أصلاً بين المختلفين، كي لا يتمكن أي خلاف من أن يفسد له قضية، أما إذا لم يكن الود موجوداً فإن الوضع يختلف.

الناس يتبادلون هذه العبارة عندما تظهر علامات غياب الود ما بينهم بعد نشوب خلاف، ولولا إحساسهم بغياب الود لما قالوها، لكن المبادر إلى قولها يكون هو السباق الى الإدانة لموقف الآخر.

لا يتعامل الناس مع اختلاف آرائهم على أنه اختلاف في الرأي، بقدر ما ينظرون إليه على أنه اختلاف في الود، والمعروف أن الاختلاف في الود قد يفسد للرأي قضية.

للرسام الإيراني هادي حيدري

مواصفات "حمة البال"

لا تتوقف الأخبار عن إلقاء القبض على متاجرين بسلع مقلدة غير أصلية، ومصادرة بضائعهم وتحذير الناس من الانجرار وراء المقلد والتأكد من أن ما يشترونه هو أصلي وأن لا تخدعهم الأسعار المنخفضة.

النتيجة الأولى لهذه الحملات هي تعظيم الناتج المحلي من «حَمّة البال» وتوزيعه على نطاق جماهيري واسع..

يحب الواحد منا أن يعود الى بيته بسلعة شبيهة بالسلعة الغالية، ما دام غير قادر على شراء هذه الأخيرة، وفي ذلك بعض التعويض عن «قلة الحيلة» تلك.

والناس عموماً «لا يحْذَرون» التقليد، ليس بسبب قلة الحذر لديهم، لكن أساساً بسبب التكلفة الإضافية غير المقدور عليها لهذا الحذر.

يشتري الرجل غرضاً ويعود فرحاً وقد حصل على «صيدة»، نظراً لمهارته في الشراء ولكونه «باخن» السوق، ويسرع الى «تحزير» معارفه وأصدقائه عن السعر الذي اشترى به ذلك الغرض، وسوف يصر عليهم أن يقولوا رقماً، لكي يفاجئهم بعد قليل بالرقم الحقيقي.

من سيعوّض الناس عن تلك المتع إذا نجحت سياسة التحذير من المقلدات؟ من سيعوض الزوج الذي عاد لبيته بزجاجة عطر تمت تعبئتها أمام عينيه في سقف السيل، وقيل له إنها «فرنسية أصلية» ورغب هو أن يصدق ذلك ويكذب عينيه؟ ومن يعوض رب الأسرة عن شعوره بشيء من الرضى، بعد أن اشترى كومة من المعلبات والسلع المغلفة من الماركات الجيدة بسعر رخيص بعد أن اقترب موعد نفاذ صلاحيتها؟.

الطامة الكبرى ستقع إذا انتشرت ثقافة المواصفة بين الزوجات، فحينها سينقسم الأزواج الى صنفين: الأول يشتري حسب المواصفة، والثاني يشتري خارج المواصفة، وسنجد أنفسنا أمام صنف جديد من «المعايرة»... جوزي ما بشتري غير على المواصفة!.

حذافير القوانين

تحرص وزارة الداخلية على تطبيق قانون الأحزاب بحذافيره..

بالمناسبة، كم حذفوراً للقانون؟ وهل تتساوى القوانين في عدد حذافير كل منها؟.

يحدث أحياناً أن تقوم الحكومات بالتغاضي عن تطبيق بعض القوانين، فهل يعني ذلك أنها تتغاضى عن جميع حذافير تلك القوانين؟ وهل هناك نسبة حذافير مسموح التغاضي عنها ولا يجوز تعديها؟ أم أن الحكومة حرة في اختيار الحذافير التي تريد؟.

عندما يقال إن القوانين تطبق على ناس وناس، أو إنها تطبق بطرق مختلفة بين حالة وأخرى، فهل يعني ذلك أن حذافير القوانين غير متساوية في أهميتها، وأن هناك في كل قانون حذفوراً معيناً له الأولوية على باقي الحذافير؟.

روزنامة

"حوار فوتوغرافيّ من مخيّم البرج الشمالي": تفكيك الواقع

السّجل - خاص

يستدعي معرض «حوار فوتوغرافيّ من مخيّم البرج الشمالي»، المشهد البصريّ المرتبط بالذاكرة، لأحد مخيمات اللجوء الفلسطيني في لبنان.

المعرض المقام على غاليري مكان، نتاج مشروع فني أشرفت على إنجازه الفنانة اللبنانية ياسمين عيد صباغ مع الفنان الفرنسي وسيمون لورييه ضمن ورش عمل عُقدت لأبناء المخيم، بدعم من مركز بيت أطفال الصمود في برج الشمالي، والمؤسسة العربيّة للصورة، وصندوق «برنس كلاوس» للتمويل، ومشروع التوثيق الفوتوغرافي لمعهد «أوبن سوسايتي».

يتضمن المعرض صوراً توثّق جوانب الحياة المتنوعة داخل المخيم، الواقع جنوب مدينة صور، بكاميرات سبعة فلسطينيين شبّان هم: أحمد خليل، علي العلي، فاطمة سليمان، محمد أميوني، نسرين مشرفية، سوزان الخطيب، وياسر إبراهيم.

تكشف صور أحمد خليل عن قدرة في التحكم بالظل والضوء، واقتناص مشاهد غير مألوفة، بخاصة لحدود المخيم التي تبدو ضمن دائرة من الغباش تمنحها بعداً كابوسياً. وفي حين يعمد أحمد إلى الإبهار المتحقق من وحدة المشهد وغرابته، يلتقط علي العلي صوراً لمشهد واحد ثم يفكك المشهد ويعيد ترتيبه برؤية جديدة، في إشارة إلى اللااستقرار الذي يعيشه مجتمع المخيم، والشتات الذي رافق وما زال حياة ساكنيه، ويوثق العلي في إحدى مجموعاته الفوتوغرافية عملية بناء مسجد ضمن حدود المخيم، يعيد أيضاً تفكيكها وتركيبها وفق رؤيته الخاصة.

صور فاطمة سليمان التي تلتقط المشهد الواحد من زواياه المتعددة، تُبرز التفاعل القائم بين مجتمع المخيم والمكان، وهي تبحث دائماً عن بؤرة أمل وبصيص ضوء توقف أنفاسه، في مشهد يحاول اقتناص لحظة السعادة ومنحها صفة الديمومة. مقابل صور فاطمة الحالمة، تميل صور محمد أميوني إلى الواقعية، لترصد قضايا اجتماعية في المخيم، من مثل موضوع العمالة، وحاجة شبان المخيم إلى مصدر يوفرون من خلاله لقمة العيش.

أما نسرين مشرفية، فتصوّر وجوه عدد من سكان المخيم، وكأنما تسعى بعملها إلى تكريم هؤلاء في حياتهم وتخليدهم في الذاكرة.

الوجوه كانت محور أعمال ياسر إبراهيم أيضاً، حيث باشر تصوير المسنّين في المخيم، لأنهم الأشخاص الذين عرفوا فلسطين التي لم يعرفها هو. كذلك عمل على تحليل بيئة المخيم البصرية، حيث تتنافس الأحزاب والتنظيمات عبر تعليق الصور والملصقات الواحدة جنب الأخرى على الجدران وأعمدة الكهرباء. صور ياسر توثق هذا التنافس المحموم.

وتعكس مجموعة الخطيب، الحوار الصامت بين سكان المخيم والأشياء المحيطة بهم: الأبواب، النوافذ، الكنبات، الأسرّة والمصوغات، في محاولة لمنح هذه الأشياء بُعداً إنسانياً.

نشاطات

ندوة حول سلمى الخضراء الجيوسي

المكان: جامعة عمان الأهلية، مدرج مركز أحمد الحوراني للتعليم الإلكتروني
الزمان: 16 نيسان/ابريل، الثّانية عشرة ظهراً

يشارك في الندوة: فيصل دراج، أسمى خضر، إبراهيم نصر اللّه، فاروق وادي، وفاء الخضراء وسميحة خريس. ويديرها فداء غنيم. يأتي هذا النشاط ضمن فعاليات المنتدى الثقافي الذي تنظمه كلية الآداب والفنون في الجامعة، بالتعاون مع مركز الخدمة الاجتماعية وقسم إنتاج المعرفة بالجامعة، واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة.

زخارف حركية

المكان: مسرح مركز الحسين الثقافي – رأس العين
الزمان: 23 نيسان/ابريل، السابعة والنصف مساءً

تفتتح فعاليات «زخارف حركية» (عروض من حول العالم في فن الحركة)، بعرض لفرقة زخارف من الأردن، ثم تتوالى العروض لتقدم فنانين وفرقاً من دول عربية وعالمية منها: تونس، لبنان، ألمانيا، إسبانيا، بلجيكا، الولايات المتحدة الأميركية وصربيا. انطلق هذا المشروع العام 2007 برعاية مركز هيا الثقافي، ثم تبنته مؤسسة دوزان وأوتار. تتضمن الفعاليات التي تستمر حتى 3/5/2009 عروض أفلام راقصة، وورشات عمل في الحركة وأساليب الرقص المختلفة للأعمار والمستويات كافة، وورشة في الرقص والفيديو والإنترنت، ومعرضاً لصور الرقص، ومسيرة كرنفالية احتفالاً بيوم الرقص العالمي.

لإرسال أخبار نشاطاتكم : ruznama@al-sijill.com

نبض البلد

اللجنة الوطنية لشؤون المرأة تطلق مشروع «ورقتي»

رعت الأميرة بسمة بنت طلال حفل إطلاق مشروع «ورقتي» الذي أقيم في مقر اللجنة الوطنية لشؤون المرأة في الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية. ينفّذ المشروع الذي يجيء على ثلاث مراحل، بالتعاون مع برنامج «اقتدار» التابع لصندوق الأمم المتحدة الإنمائي «يو إن دي بي»، بهدف نشر المعرفة القانونية بحقوق المرأة والطفل باستخدام تكنولوجيا المعلومات.

«الروم الكاثوليك الخيرية» تقيم حفل غداء الشعانين السنوي

احتفالاً بعيد الشعانين، أقامت جمعية الروم الكاثوليك الخيرية حفل غداء الشعانين السنوي. الحفل الذي نظمته الهيئة الإدارية للجمعية اشتمل على تكريم رئيس الجمعية السابق جورج أبو زيد تقديراً لخدمته، وخلال الحفل شكرَ الأب نبيل حداد رئيسُ الجمعية أعضاءَ الهيئة العامة وهنأهم بالأعياد المجيدة، مؤكداً على نهج الجمعية في العمل الجماعي لتقديم أعمالها الخيرية النوعية والارتقاء بها.

"سيدات أم الرصاص" تنظم معرضاً للمنتجات المنزلية

نظمت جمعية أم الرصاص التعاونية التي ترأسها مها المور، معرضاً للمنتجات المحلية لسيدات المنطقة، اشتمل على منتجات بلدية منزلية، مثل الجميد والسمن البلدي وخبز الشراك، إضافة إلى عرض للمخللات والمعجنات والبيض البلدي والأعشاب الطبية وبهارات الطعام اليدوية والمنسوجات والأشغال الحرفية. تهدف الجمعية للارتقاء بأحوال المرأة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ضمن منطقة أم الرصاص، عبر إقامة مشاريع إنتاجية وخدمية وتشغيلية للسيدات.

باحث أردني يسجل براءة اختراع أولى من نوعها في العالم

حاز الأستاذ المشارك في قسم هندسة الحاسوب بكلية الهندسة والتكنولوجيا في الجامعة الأردنية، أنس ناصر الربضي، على براءة اختراع من مكتب الاختراعات الأميركي (USPTO) تعدّ الأولى من نوعها على المستوى العالمي، تتعلق بتطبيقات العمليات الحاسوبية في مجال التكنولوجيا النانومترية. قدم الربضي تصميمات جديدة تفصيلية لدوائر حاسوبية ضمن الأبعاد النانومترية (النانوميتر واحدٌ من المليار من المتر)، مما يمكن تصنيع شرائح ودوائر نانو إلكترونية متناهية الصغر في المساحة والحجم، وتستهلك القليل من الطاقة، إلى جانب أنها سريعة جداً، ويوثَق بأدائها.

يوم علمي يناقش مخطوطات البحر الميت

نظمت الجامعة الأردنية يوماً علمياً للجنة مخطوطات البحر الميت ولفائف قمران؛ التي ترجع في أصلها إلى جماعة دينية قديمة كانت تعيش في موقع خربة قمران بالقرب من البحر الميت واكتُشفت خلال الفترة (1947 - 1958). شارك في اليوم العلمي الذي جاء ضمن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية، علماء وباحثون وأكاديميون متخصصون في التاريخ والآثار. وكان رئيس اللجنة عدنان البخيت، أكد أن اللجنة بدأت إنشاء مكتبة متخصصة لمخطوطات البحر الميت في مكتبة جامعة اليرموك، مشدداً على أهمية هذه المخطوطات وقيمتها التاريخية الأثرية، ومثمناً مبادرة وزارة التربية والتعليم إيراد معلومات عنها في المناهج الدراسية.

«شرق» الأردنية تستحضر الحلاّج

قدمت فرقة «شرق» الأردنية بمشاركة الفنان المغربي نبيل عبد الجليل، على المسرح الرئيسي في المركز الثقافي الملكي، وضمن فعاليات مهرجان الموسيقى والغناء الصوفي في دورته الثانية، أغاني وموشحات مستوحاة من «الحلاّجيات»، ومقطوعات موسيقية عُزفت على آلات عربية وغربية تسيّدتها آلتَا العود والقانون الشجنيتين. كما قدمت الفرقة مقطوعة ضمن مقام النهاوند من تأليف الراحل عامر ماضي.

560 2555
www.3ardotalab.com

عرض وطلب
خدمة متفاعلة لمنفعة متبادلة

إعلانك معنا
بينتشر

ويأتيك بالأخبار

صوت وحيد يرتفع

محمود الريماوي

يسهل على المتابع حصر أعمال العنف المعلنة والموثقة رسمياً، بتقصي أخبارها في الصحف اليومية وعلى المواقع الإخبارية. وبوسع الصحف، لو شاءت، تخصيص زاوية ثابتة لوقائع العنف الفردي وشبه الجماعي، التي باتت جزءاً من معهود حياتنا.

على أنه يصعب الوقوع على دراسات حول هذه الظاهرة، أو ما يشي باهتمام الدارسين والأكاديميين المتخصصين بما يشهده مجتمعهم ومحيطهم القريب من تفاعلات سلبية.

بين السياسيين تفرد زكي بني إرشيد، وحذّر من استشراء هذه الظاهرة، وشمولها مؤسسات ومرافق اجتماعية تكاد تعزّ على الحصر، وقد احتسبها أمين عام جبهة العمل الإسلامي مظهراً لـ«فلتان أمني»، وأحال تفاقمها إلى تداعيات العولمة على مجتمعنا.

وليس مفهوما لماذا تحل هذه التداعيات بيننا، ولا تظهر، على الأقل، بهذا الحجم في مجتمعات أخرى. مع ذلك يحسب للرجل ولحزبه فضل المبادرة، مقارنة بأحزاب أخرى لا ترى سوى التحديات الخارجية، ولا تضع رأسها إلا برؤوس الكبار في عالمنا، أما المشكلات الداخلية البنيوية فتستحق الالتفات لها حين تكون متعلقة بالمستوى الرسمي فقط، فيما لا تستحق مشكلات المجتمع نفسه إيلاء أي اهتمام أو تحليل، وذلك انطلاقاً من مقولة إن الناس (الجماهير) على حق دائما، فلا يصح تبعا لذلك إلقاء الضوء النقدي على الثقافة السائدة، ووفقاً أيضاً لمقولات كلاسيكية عفا عليها الزمن من نوع «إن الثقافة السائدة هي ثقافة الطبقة السائدة»، في إنكار لدور التعليم الرسمي والخاص، والإعلام غير الحكومي، علاوة على الدور المفترض للنخب و«الطلائع» في إشاعة التنوير والانتصار للتقدم.

حين تابعت مواقع إخبارية منها على الخصوص موقع «عمون» الجمعة الماضية العاشر من نيسان/أبريل الجاري، وقائع تعريض الفتاة جيهان نفسها للمخاطر، حتى لو لم يكن لديها عزم جدي على وضع حد لحياتها، فقد لوحظ أن تعليقات عديدة على الخبر المصور المبثوث، كانت تتلخص في عبارة من نوع «اللّه لا يردها..». وهي تعليقات تكشف عن نظرة شائعة لحرمة الحياة البشرية، ولمدى التعاطف الإنساني الجماعي. وذلك خلافاً لثقافة «الطبقة السائدة» التي هب ممثلوها أو «أدواتها» لعملية إنقاذ محترفة تستحق الإعجاب والتقدير. في أماكن أخرى تنشب خلافات عائلية وغير عائلية، تستخدم فيها «الأسلحة النارية بكثافة» فيؤدي اقتناء السلاح «زينة الرجال» إلى استسهال استخدامه، ولا يرتفع صوت رسمي يشير إلى الحد من حيازة الأسلحة، وإلى تبيان مخاطره المتفاقمة، والتوجه نحو التشدد في تقييد استخدامه تحت طائلة العقوبات.

أما قتل الفتيات على أيدي شبان يافعين، لا يلبثون أن يخرجوا من السجن بعد شهور، ويتم صرف النظر عن تأثير التحاق هؤلاء بالمجتمع مجدداً وسجلهم يشمل سوابق جرمية خطيرة. فهذا من الأخبار الروتينية التي لا تستحق التفاتاً، حتى لو كانت مجتمعات وبلدان محافظة أخرى، لا تسلك هذا السلوك، ولا تجيز لأحد أخذ القانون بيده أياً كان السبب أو الذريعة.

هناك بيئة اجتماعية وقانونية تحتضن العنف وتسوغه، وتلتمس له الأعذار، والقبول الضمني بهذه الظاهرة يفضي إلى توليد المزيد منه.

"النواب" يناقش مشاريع قوانين أمام الرأي العام

قرار رئاسة مجلس النواب بفتح الحوار داخل اللجنة القانونية حول تعديلات مشروع قانون المالكين والمستأجرين، أمام المهتمين ومؤسسات المجتمع المدني ومن يرغب من المواطنين، ستتبعه خطوات لاحقة حول مشاريع قوانين ستحال على المجلس، من بينها مشروع قانون الضمان الاجتماعي، ومشروع قانون الضريبة الموحدة. رئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي، أجرى اتصالات مكثفة خلال الأسبوع الحالي لتأمين تغطية تلفزيونية وإعلامية للحوارات التي فتحتها اللجنة القانونية حول مشروع القانون، من بينها بث مقتطفات مطولة من الحوارات التي تتم مع المختصين وذوي العلاقة. اللجنة القانونية سارعت لتخصيص موقع خاص بها، لتلقي آراء المواطنين والاستماع لوجهات نظرهم حول مواد مشروع القانون. خطوة المجلس هي الأولى من نوعها من خلال فتح قناة اتصال مباشرة بين المعنيين والمواطنين.

معارضو الأقاليم لا بدائل لديهم

حجم المعارضة لفكرة الأقاليم في اتساع، فبعد أن أعلن رئيس الوزراء السابق، والنائب الحالي، عبدالرؤوف الروابدة معارضته للمشروع، وأبدى قبله رئيس الوزراء السابق معروف البخيت تحفّظه عليه بصيغة أسئلة استفهامية، عن سر عدم وجود إقليمين رابع وخامس في الأغوار والبادية، جاء الدور على حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي أعلن هو الآخر أنه من المبكر تطبيق فكرة الأقاليم والعمل بها، معتبراً أن هناك قضايا أخرى بحاجة لإصلاح بخلاف الأقاليم، وبخاصة في ظل إثارة الشكوك حولها. المعارضة لم تتوقف عند أولئك، إنما انضم إليها نواب من كتل مقربة من الحكومة، إذ لا يجد المشروع مسوغات مقبولة لدى كتلة الإخاء (21 نائباً)، كما أعلن أعضاء في الكتلة الوطنية الديمقراطية (15 نائباً)، والتيار الوطني (53 نائباً) عن معارضتهم للمشروع. الحكومة التي بدأت في إجراءات عملية لتنفيذ فكرة الإقليم على أرض الواقع، بدأت تعي حجم المعارضة للمشروع في حال تم إدراجه على جدول أعمال الدورة الاستثنائية المتوقعة في أيار /مايو المقبل، مما يتطلب منها مضاعفة الجهود لإقناع نواب «محافظين» و«إسلاميين» بنجاعة الفكرة، وأن لا علاقة لها بأي مخططات إقليمية خارجية. المعارضة للمشروع اتسعت لينضم إليها شخصيات إسلامية غير مؤطرة، وناشطون سياسيون، يعتبرون أن ما يجري غير مفهوم. رغم ذلك، فإن الشطر الأكبر من المعارضين لا يقدمون بدائل واضحة، وإنما يثيرون شكوكاً وتساؤلات حول الفكرة وهدفها.

مخالفات وزارات بانتظار إحالتها للقضاء

حظرت اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب على وسائل إعلام نشر مناقشاتها مع مؤسسة الغذاء والدواء بما يتعلق بالمخالفات التي وردت من قبل ديوان المحاسبة خلال الفترة 2000 – 2007، بذريعة "الحفاظ على الأمن الغذائي"، معتبرة "أن نشر المناقشات وما يتم فيها عبر وسائل الإعلام سيحدث إرباكاً بين المواطنين". وطلبت من ديوان المحاسبة تزويدها بتقرير عن واقع حال عدد من الاستيضاحات التي تضمنها تقريره، حول مشروع القرض الياباني الذي تنفذه وزارة السياحة والآثار. رئيس اللجنة المالية والاقتصادية مفلح الرحيمي بعد أن استكملت لجنته الاستماع لوجهات نظر المعنيين حول ما ورد في تقارير ديوان المحاسبة عن الأعوام 2000 - 2007 قال إن اللجنة ستجتمع برئيس المجلس عبدالهادي المجالي للتشاور بشأن قضايا فساد وتجاوزات مثبتة في التقارير، وآلية إحالتها للنائب العام، مبيناً أن اللجنة ومجلس النواب لا يملكان إحالة أية قضية فساد مثبتة في تقارير الديوان إلى النائب العام، لكنهما يمتلكان اتخاذ قرار يطلب من الحكومة إحالة المخالفات للقضاء، وذلك بناء على رأي تفسيري أصدره المجلس العالي لتفسير الدستور في وقت سابق.

"العمل الإسلامي": صرف 385 ألف دينار لاتحاد العمال تم دون وجه حق

وجد حزب جبهة العمل الإسلامي في فقرة وردت في تقرير ديوان المحاسبة، فرصة مواتية لتوجيه انتقادات لاتحاد نقابات العمال. الفقرة تتحدث حول منح مؤسسة الضمان 385 ألف دينار لنقابات العمال كمساهمات نقدية سنوية بلغت 175 ألف دينار خلال العام 2005، و210 آلاف دينار خلال العام 2006، وقد اعتبرها حزب الجبهة من دون أي سند قانوني، وتساءل الحزب عن الدور الذي يقوم به الاتحاد لخدمة العمال، وعما إذا كان اتحاد العمال يمثل "شريحة العمال بالفعل، أم هو تعبير عن مصالح خاصة؟"، وقال إن الانتخابات التي تجري في الاتحاد "شكلية" ترسخ قيادات "لا تحظى بثقة العمال"، وأضاف: "هل ثمة إنجازات تحسب له لصالح العمال؟". وسأل: "هل تخضع إدارة الضمان لضغوطات حكومية؟"، محذّراً في الوقت عينه من استخدام ادخارات المواطنين في "انتشال مشاريع وشركات ومؤسسات فاشلة".

برنامج حافل لزيارة البابا

وقع الاختيار على المركز الثقافي الملكي ليكون مكاناً لخدمة الإعلاميين الذين سيقومون بتغطية زيارة البابا بنديكتوس السادس عشر للمملكة، التي تبدأ في الثامن من أيار/مايو المقبل وتستمر أربعة أيام. الحكومة خصصت مبلغ 150 ألف دينار لتجهيز مركز إعلامي، لخدمة ما يزيد على ألف صحفي من المتوقع أن يقوموا بتغطية الزيارة من مختلف دول العالم. يتضمن برنامج زيارة البابا إلقاء كلمة لدى وصوله في المطار، وزيارة مركز سيدة السلام، والمشاركة في قدّاس خاص في كنيسة السفارة البابوية في عمّان، وزيارة كنيسة الصياغة/ مقام النبي موسى في جبل نيبو، حيث سيلقي كلمة بمناسبة زيارته للموقع، ويضع حجر الأساس لجامعة مادبا التابعة للبطريركية اللاتينية، ويزور المتحف الهاشمي، ومسجد الحسين بن طلال، حيث سيلتقي عدداً من علماء الدين الإسلامي، وأعضاء السلك الدبلوماسي، ورؤساء الجامعات، والمشاركة في صلاة الغروب في كاتدرائية القديس جورجيوس للروم الكاثوليك في عمان، وفي القداس الاحتفالي الذي سيقام في ستاد عمان بمدينة الحسين الرياضية. ويزور أيضاً موقع المعمودية/المغطس. وكان البابا بولس السادس قام بأول زيارة إلى المملكة العام 1964، كما قام البابا يوحنا بولس الثاني العام 2000 بزيارة مماثلة.